٢١٩ الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، تأليف القاضي
ش . ق عياض، عياض بن موسى - ٥٤٤هـ . كتب في
القرن الثالث عشر الهجري تقديراً .

٥٢٥١ ٣٣٦ق ٣٠س ٢٨×١٩سم
نسخة حسنة، بها رطوبة وترميم، خطها مغربي
تبع .

الاعلام ٥: ٢٨٣ كشف الظنون ٢: ١٠٥٢
١ - السيرة النبوية أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ


King Saud University
1957

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

كتب الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

ومجد وعظم لا اله الا الله محمد نبي المصطفى

قال الشيخ الفقيه الامام الجليل المحدث الاوحد

القاضي العدل الاكمل ابو الفضل عياض ابن

عياض رحمه الله ونفعنا به وبالنظر في

وابطال مذا وضاحه في مشكلات ما وقع

والرد على من تعطل فهمه وفي فهم كتب

روايته نفعنا جميعا بجميع المنافع على

مدة حياتنا وعند مماتنا وبعد خروج

الى انقضاء عرصات القيامة ومجاورة

نبينا ونختم بقول مولانا واخر دعواهم

العالمين والصلاة والسلام على النبي

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى

بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى

صحيحة

...عم الله سر

...هم وانه فلم يغب

...نه ليس من نمط فيه

...فلا غشهم بل ولا عنه

...س من بين مهتد

...ما سمع المغيرة

...وسلم ان العبد من

...ية قال والله ان له لحلاوة

...ن اسفله لمغدق وان ا

...يقول هذا بشر و ذكر ابو

...سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤ

...سجد فقال سجدت لفصاحته وسمع

...رجلا يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا

...فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل

هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله

عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم

على راسه يتشهد بشهادة الحق فاستخبره

فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام

العرب وغيرها وانه سمع قوما من اسرى

[illegible]

بلاد انه [illegible]

من احوال [illegible]

ومن يطع الله [illegible]

الاية وحكى [illegible]

كلام جارية فقال [illegible]

فقلنا او بعدها فصاحة [illegible]

واوحينا الى ام موسى [illegible]

فجمع في اية واحدة [illegible]

وبشارتين فهذا [illegible]

غير معتاد الى غير [illegible]

من القوانين وكون العرب [illegible]

عليه وسلم وانه اتى به [illegible]

وكونه عليه السلام منعهم [illegible]

ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به [illegible]

وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم

ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه [illegible]

وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز

المنكرين من اهلها عن معارضته و

اعتراف المقربين باعجاز بلاغته وانه

اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص

حياة

٣

[illegible]

وقوله

[illegible]

[illegible] بديه وعنهم

[illegible] بداية واشباهها

حققنا ما بينه من

[illegible] شرة معانيها و [illegible]

من تاليف حروفها

[illegible] فيها وارتفعت كل لفظة

[illegible] وعلومها

[illegible] بعض ما انتجه

[illegible] الات في المستنبطات

[illegible] سرد القصص الطوال والاخبار

[illegible] فيضعف في عادة الفصحاء

[illegible] وتذهب ماء الابداع الاية

[illegible] من الكلام بعضه ببعض

والكلام سرده وتناصفها وجوهه في قصة

يوسف عليه السلام على طولها ثم اذا

وردت قصة اختلفت العبارات عنها

على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة

تنسي في البيان صاحبتها وتناصفها في الحسن

بش

والاسلوب

العرب ومن ... ومنه مع

عليه ووقفت مقل

كلماته ولم يهو

لهم ولا استطاع اح

بالحارث فيه عقولهم

ولم يهتدوا الى

من نثر او نظم او

سمع كلامه صلى الله

بن المغيرة وقرا عليه

جهل منكرا عليه فقال و

اعلم بالاشعار مني والله ما

شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين

قريشا عند حضور الموسم وقال ان و

العرب تنزل فاجمعوا فيه رايا لا يكذب

بعضا فقالوا نقول كاهن فقال والله ما

بكاهن ما هو بزمزمة ولا سجعة قالوا

نقول مجنون قال وما هو بمجنون ولا بخنقة

ولا وسوسة

٤

ولا نفثه

و ما انتم بقا

لوا الا عرف انه باطل وان ال

ساحر فانه سحر

مره واخيه والمره

فتفرقوا وجلسوا

الناس فانزل تعالى في الوليد

الآية وقال

سمع القرآن يا قوم

ترك شيئا الا وقد علمته

والله لقد سمعت قولا

مثله قط ما هو بالشعر

بالكهانة وقال النضر بن الحارث

وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله

ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت

باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر

شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق

الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه

بعد…

الشعر بيم…
بعد انه شاعرو
د… والاخبار
والايجاز بكل واحد
والبلاغة بذاتها
انه كل واحد منه
لم تعتد العرب على
كل واحد خارج
لعبها منها وكا…
ذهب غير واحد من
بعضهم المعتمد ايضم
مجموع البلاغة والا…
بقول بحجة لا سماع و…
والصحيح ما قدمناه والعلم به
ضرورة وقطعا ومن تشرع علوم ابـ…
وارهقا خاطره ولسانه اداب هذه العر…
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ايضا
اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم
يقول انه

… مقدور
… مستعة
… الحياة الموتى وقلب
… ذهب الشيخ ابو الحسن
… قل مثله غير مقدور
… عليه ولكنه لم يعن
… الله هذا وعجزهم
… من اعلامه وعلى
… عنه ثابت واقامة الحجة
… وع مقدور البشر
… بمثله قاطع وهو ابلغ
… تقريع والاحتجاج بمجيء بشر
… من قدرة البشر لازم وهو ابهر
… ذلك وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
… روا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
… روا الذل وكانوا من شموخ الانوف وابية
… تبرغمة لا يوثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه
… اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم
والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع

...
شنقه ...
نوره فما خلوه ...
شفاههم و...
ههم مع مو...
وتظاهر الوالد...
ليسوا ومنعو...
توعار من اعما...
وآله وصحبه ...
الشبلي التحرير ...
وصلى الله عليه
وثمانية والف و
محمد خير البرية
على يد عبد ربه واحوجهم الى
العلائم المخطا بالراجي عفو مولاه عبد
بن احمد بن بلقاسم الملقب اخديم التنزلتي
كان الله له في الدارين

وامره بتقوى ... وقال ...
ما عفا عنهم ...
وقد سأله شيخ ... ٨
تعفوا عن ...
الحديث المشهود ...
ليس بفظ ولا غليظ و...
ومن اسمائه تعالى الهاد...
فيه الله لمن اراد من عبا...
لا فيه والدلالة قال الله
الى دار السلام ويهدي من يشـ...
مستقيم والكل الجميع من ال...
التقدير ومنها في تفسير ...
هو بالهادي يعني النبي صلى الله عليه
وقال تعالى لنبيه وانك لتهدي الى صـ...
مستقيم وقال فيه عليه السلام وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى
وقال تعالى انك لا تهدي الى ... مستقيـ...
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى
ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل
هنا بمعنى واحد ومعنى المؤمن صفته
تعالى المصدق

... محمد صلى الله
... عمر
ومنه قوله عليه
... الاسما بقوله وقوله
... عنه الارض واول من
... واول شافع واول مشفع وهو
... اخر الرسل صلى الله عليه
... اسمايه تعلى القوي ذو القوة
... الغادر وقد وصفه الله
... فقال ذي قوة عند ذي العرش
... وقيل جبريل ومن اسمايه
... وفي الحديث الثلاثون روي من
... ايضا اسمه عليه السلام بالنا
المنصور ومن اسمايه تعلى الولي
المولى ومعناهما الناصر وقد قال
... انما وليكم الله ورسوله وقال عليه
السلام انا ولي كل مومن وقال تعلى النبي
اولى بالمومنين وقال عليه السلام من
كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمايه
تعلى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف
الله تعلى نبيه بهذا نبيه في القرءان والتورية

7

ابد طين ...
اذ اتبع ...
جلد ... بكتاب كما فيه ...
... ولا ولا عليه الثنا ...
بحيث فلم يزل يقرع ...
اشد التقريع ويوبخ ...
ويسفه احلامهم ...
تضامنهم ويلام ...
ويستقبح ارضهم ود ...
وهم في كل هذا ناكصون ...
عن معارضته يخادعون انفسهم
بالتكذيب وبالاعتراء والافتراء و ...
وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر
وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة
والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي
اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا
القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
ان هذا الا اساطير الاولين وقد قال لهم
الله

[illegible] قصرت عمده
[illegible] بين ايجازه والجازه وتطاعون
[illegible] وتحيرت في الحسن مطالعه
[illegible] فضل البيان رجوا معه
[illegible] مع اعجازه ضمن قطعه
[illegible] بورده [illegible] العطيه
[illegible] تواتر هذا الباب عملاء و
[illegible] رجالا واكثر في السجع و
[illegible] توسع في الغريب واللغة مقالا
[illegible] تجلا وزويا منازعتهم التي تفعل
[illegible] خطابهم في كل غير و مفر عالهم
[illegible] وعشرين عاما على رؤس العالمين اجمعين
[illegible] يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صا
دقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله الى قوله تعالى ولن تفعلوا
وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرءان الاية قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفترى يسهل وقع

٨

[illegible] و
ويقيمون [illegible]
بدا الجمعة البنا [illegible] يسيرون
النسيقة [illegible] منهم [illegible]
الجنيز والقول العطر [illegible]
الجنفصي والمنزع [illegible]
عن البلاغة والابعاد [illegible]
والفيح المستطاع لتنصر [illegible]
الكثير التزوق الزخرفي [illegible]
فلفصحاء البلاغة المجد ابه
الدامغة والفدح العالج [illegible]
لا يشكون ان الكلام هو غ ميراد [illegible]
ملك فيا [illegible] هم قد حووا فنونه [illegible]
عيون [illegible] و خلوا من كل باب من ابوابه
صرحا [illegible] اسبابا [illegible] في الحقيق
والفهم و تعشوا العبث والتشبيب تغاور
في القلة والكثير وتساجلوا في النظم والنثر فما
راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

حكيم

... اهل
... ثبتنا بالله العزيز
... من اعجاز خشية عصيا
... نواعها في اربعة اوجه
... به والتكام كليهم وعصا
... بجازة وبلاغته الخارقة
... ذلك انهم كانوا ارباب
... لسان الكلام قد خصوا
... كم ما لم يخص به غيرهم
... تو من ذراية اللسان ما لم يوت
... من فصل الخطاب ما يقيد الالباب
... به لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم
... زة وقوة يا تون منه على البديهة
... عجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون
... يد بطاء المقامات وشديد الخطب ويرتجزون
... به بين الضرب والطعن ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيا تون من ذلك بالسحر الحلال ويطبقون من

اوطهم



... ذي
... مخشي
... ك وقبلا هو
... بدمن خلفه والعو
... من عذابه وقبل العصيين
... صغرمنه فقلبت الهمزة
... بل ان قولهم في الدعاء يا ابهي
... من اسماء الله تعالى ومعناه
... ي وقيل المصيبين بمعنى الشا
... ن والنبي صلى الله عليه
... يين مصيمين وامو منا فقد
... الله تعالى مبينا فقال مطاع
... من وكان عليه السلام يعرفها بالامين
... صغر به قبل النبوة وبعدها وسماه
... بلد من رضي الله عنهم في شعره فقيل
قوله ثم اغتدى بيتك المهيمن
من خندف علياء تحتها النطق قيل
المراد بها بيتها المهيمن قاله القتيبي
والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى
يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق
وقال عليه السلام انا امنة لاصحاب

فيصل [illegible] و [illegible]
القد و [illegible]
المطهر من [illegible]
المقدس لانه يتطهر به [illegible]
الوادي المقدس طوى [illegible]
الانبياء اسماؤه عليه [illegible]
اي المطهر من الذنوب [illegible]
لك الله ما تقدم من ذنبك [illegible]
الذي يتطهر به من الذنوب [illegible]
عنه عنها كما قال تعالى و [illegible]
تعالى ويخرجكم من الظلمات [illegible]
يكون صفة سلب بمعنى مطهر من [illegible]
الذي مبعثه والا و طاب الذنب و
اسماؤه تعالى العزيز و معناه الممتنع
الغالب او الذي لا نظير له او المعز
وقال تعالى ولله العزة و لرسوله اي [illegible]
وجلالة القدر و قد وصف الله تعالى نفسه
بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وقال تعالى ان الله يبشرك
بيحيى وكلمة منه وسماه تعالى مبشرا
ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا

لاهل

[illegible] يصلى
[illegible] قد ذكر
محمد صلى الله
فصل وشرف وكرم
[illegible] بعظ وفقه الله واياك انه
[illegible] يل يجمع هذا الفصل واختم
[illegible] واريح الاشكال بها
[illegible] كل ضعيف الوهم فيقع
[illegible] من هواء التشبيه وتنزيه
[illegible] به وهو ان يعتقد ان الله
[illegible] عظمته وكبريائه وملكوته
[illegible] اسمائه و على صفاته لا يشبه
[illegible] من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما
[illegible] اطلقه الشرع على الخالق على
[illegible] وق فلا تشابه بينهما في المعنى
[illegible] اذ صفاته القديم بخلاف صفات
المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه الصفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته
واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس

قال ...
اثبات ذات ...
من الصفات وزاد هذه
الله تبيانا وهو مفصل
انه ذاتا ولا كاسمه الا...
ولا كصفاته صفة ولا ...
الصفة للصفة وجلت الذا...
تكون لها صفة حديثة ...
تكون للذات القديمة صفا...
عليه مذهب اهل الحق والسنة
رضي الله عنهم وقد فسر ابا ...
القاسم القشيري رحمه الله فو...
ليزيدك بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف
ذاته ذات القديم ثابت وهي بوجود...
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق
وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل
لا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة
ولا معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وذلك امر من تشا عنا
توهمتموه
ما توهمتموه

... وادر ...
وقال
... واحد ... من ...
... به بفكره فهو مشبه و
... النفي المحض فهو معطل
... وجود اعترف بالعجز عن دركه
فهو موحد وما احسن
... الحصري رحمه الله حقيقة
اعلم ان قدرة الله تعالى على الاشياء
صنعه لها بلا علاج وعلة
صنعه ولا علة لصنعه وما
... وهمك فالله بخلافه وهذا
... تجيب نفيس محقق والبعض الاخر
... لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني
... لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم
يسألون والثالث تفسيره لقوله
عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طريقي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه
بمنه ورحمته تم الجزء الاول ويتلوه الثاني

ثم ابوابه ... العصمه

عونه ...

و يتلوه ...

تعلق هو حجة ...

الباب

... على هديه

والكرامات

... ان قد ... بعض رضي

... حسب ... عتلم هل النفق

... لم نجمعه لمنكر نبوة

... عليه و سلم والطاعن في

... محتاج الى نصب البراهين

... حيز ... حتى لا يتوصل

... وذكر شروط المعجز

... وما افول من كل نسخ

... بل المعتاد الا هل ملته اهل

... يدعونه المصدقين النبوة

... تاكيد لمحبتهم له و منهمات

... لهم ويزداد والايمان مع ايما

... و نبتتنا ان نثبت في هذا الكتب

... ب امهات معجزاته و مشاهير اياته

... على عظيم قدره عند ربه و اتينا

منها بالصحيح والصحيح لا سندا والكثيرة

مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض

ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا

تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل

الذي وسعيد [illegible]
حة عرفة [illegible] وصفه [illegible]
خصاله و[illegible]
في صحة نبوته وصدقه [illegible]
غير واحد في اسلامه [illegible]
الفرضية وابن قانع وغيرهم
ان عبد الله ابن سلام رضي الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] نظرت اليه فلما استبنت [illegible]
ان وجهه ليس بوجه كذاب [illegible]
في الشعبة ابو علي رحمه [illegible]
ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن [illegible]
عن الترمذي عن محمد بن بشار حدثنا عبد
الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي
بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي
زرارة بن اوفى عن عبد الله ابن سلام الحديث وعن
ابي رمثة التيمي رضي الله عنه اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعي [illegible] ابن لي فأريته
فقلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وعن مسلم
وغيره ان ضمادا لما وفد عليه قال له النبي صلى الله عليه

وسلم

١٣

[illegible] ان
[illegible] واشهد
[illegible] وان محمدا
[illegible] فقد [illegible] على كلماتك
[illegible] بلغن ناعوس البحر هات يدك
[illegible] ابن شداد رحمه الله كان
[illegible] طارق فأخبر انه رأى النبي صلى
[illegible] بالمدينة فقال هل معكم
[illegible] قلنا هذا البعير قال بكم
[illegible] وسقا من تمر فأخذ بخطامه
[illegible] الى المدينة فقلنا بعنا من
[illegible] من هو ومعنا ظعينة فقالت انا
[illegible] لشيء البعير رأيت وجه رجل
[illegible] ليلة البدر لا يخيس بكم فأصبحنا
[illegible] رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله
[illegible] صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تأكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا
وفي خبر الجلندا ملك عمان لما بلغه ان رسول
النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال
الجلندا لقد دلني على هذا النبي الامي
انه لا يأمر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى

عن شيء

عن [illegible]
بقلب [illegible]
[illegible] واسمه [illegible]
له تعالى بكلام [illegible]
قال مثل ضربه الله لنبيه صلى
يقول بكلام من كان به بجانب [illegible]
[illegible] انا فيما قال ابن رواحة رضي
[illegible] اية مبينة لكان منظره ينبي
فذا [illegible] ان تاخذ [illegible] كرا
الرسالة وبعده [illegible] معجزا [illegible]
من بين نهاره [illegible] فصل
السمع قادر على خلق العلم في
عباده والعلم بذاته واسمائه
له وجميع تكليفاته ابتداء و
واسطة لو شاء كما حكي عن
بعض الانبياء وذكره بعض اهل
التفسير قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم
كلامه ويكون تلك الواسطة اما من
غير البشر كالملائكة مع الانبياء عليهم
السلام

١٤

[illegible] جاز لنا
[illegible] على صد
[illegible] وجب نصدقه في جميع
[illegible] مع التحدي من النبي
[illegible] فله مع معلم فوق
[illegible] طبعوه واتبعوه
[illegible] فيما يقوله وهذا
[illegible] خارج عن الغرض
[illegible] وجوده مستوفى
[illegible] رحمهم الله والنبوءة
[illegible] مأخوذة من النبإ وهو
[illegible] يهمز على [illegible]
[illegible] والمعنى ان الله تعالى اطلعه
[illegible] غيبه واعلمه انه نبيه فكان نبيئا
[illegible] فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا
[illegible] بعثه الله به ومخبرا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم
يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من
الارض ومعناه ان له رتبة شريفة ومكانة
نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان

[illegible]
ولم يات [illegible]
نذرا او رسـ[illegible]
من ارسله اليه ور[illegible]
ومنه قولهم جاءت الـ[illegible]
اتبع بعضهم بعضا في
التبليغ او الزمنة لا منا[illegible]
العلماء في النبي والر[illegible]
معنيين فقيل هما سو[illegible]
نبيا وهو الانعام واست[illegible]
وما ارسلنا من قبلك من رسو[illegible]
لثبت العطف معا لا رسالة [illegible]
الرسول لا نبيئا ولا النبي لا رسو[illegible]
هما مفترقان من وجه اي قد اج[illegible]
في النبوءة التي هي الاطلاع على الغيب
علام بخواص النبوءة او الرفعة بمعـ[illegible]
ذلك وجود رتبتها او مقتر فلابد زياد[illegible]
الرسالة للرسول هو الامر بالانذار والاعلا[illegible]
كما قلنا ومنهم من الاية نعيسها
الشعر يعني الاسمين وان كانا بشيئان
واحد لكما حسن تكرارهما في الكلام

البليغ

[illegible] البديع
[illegible] وقد
[illegible] جاء
[illegible] ياتيه نبي غير
[illegible] بالتبليغ والانذار والتعليم
[illegible] المعقول ان يكون رسل نبي
[illegible]سول في اول الرسل آدم واخرهم
[illegible] وفي حديث ابي ذر
[illegible]لام ان الانبياء مائة الف
[illegible] والف نبي وان الرسل
[illegible]ائة وثلاثة عشر اولهم
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم
[illegible] معنى النبوءة والرسالة
[illegible] عند المحققين ان النبي كلاهما
[illegible] خلا الذكر مينة في تطويلهم و[illegible]
[illegible] التعويل عليه تعويل ولعل الوحي فاطه
الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من
ربه بغاية السرعة سمي وحيا وسميت انواع الا
الهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي
الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي
الحاجب واللحظ بسرعة اشارتهما ومنه قوله

فو[illegible]
وعشر[illegible]
[illegible]
فبل[illegible] طل[illegible] [illegible]
الا العلام وحبلا و منه [illegible]
ليوحون الى اوليايهم [illegible]
في صدورالهم و منه قوله
اي موسى اى العنى في فل[illegible]
في قوله تعلى و ملكان لبشر
اي ما يلقيه في قلبه [illegible]

فصل [illegible]

اعلم ان معجزات [illegible]
الانبياء معجزة لهوارق [illegible]
بمثلها وهى على ضربين [illegible]
من نوع قدرة البشر فعجزوا [illegible]
نهم عنه فعل الله [illegible] على صد[illegible]
لصرفهم عن تمنى الموت وتعجيز[illegible]
عن الاتيان بمثل القرءان على راى بعض
وغوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء
الموتى وقلب العصا حية واخراج
ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء

عن بعض

[illegible]
٣
[illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] به ان [illegible]
[illegible] واعلم ان المعجزات التي
[illegible] صلى الله عليه وسلم
وبراهين صدقه من
[illegible] وهو اكثر الرسل
[illegible] اية واظهرهم برهانا
[illegible] في كثرتها لا يحيط بها
[illegible] منها وهو القرءان
[illegible] بالف و[illegible] بالبعض لا اكثر
[illegible] صلى الله عليه وسلم قد تحدى
[illegible] منه فعجز عنها قال اهل العلم
[illegible] السورة انا اعطيناك الكوثر
[illegible] اية او ايات منه بعددها وقدرها
معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما
نفصله فيما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا
كالقرءان فلا مرية ولا خلاف في مجيء النبي

... الله ...

... معلا ...

محمد على

جد ... اعترا ... الجماعة ...

في نفسه وجميع ما ...

ضرورة ووجه الحجار ... محمد

كما سنشرحه فان ...

هذا المصر على الجملة انه

عليه السلام في ابان و...

ان لم يبلغ واحد منها مع

فيبلغه جميعها فا...

معانيها على يديه ولا ...

ولا كافر انه جرت على يديه ...

وانما خلافا المعاند في كونها من

الله وقد قدمنا كونها من قبل الله

وان ذلك بمثابة قوله صدقت بقد

علم ووقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة

لا تبلغ معانيه لما كما يعلم ضرورة

جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف

لا تبلغ في الاخبار الواردة عن كل واحد

منهم

هم كنت اعتدلت وكذلك المومن يبتلى بالبلا

ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى

١٧ يقصمه الله معناه ان المومن يقرنا مصابا بالبلا

للبلا والامراض فتصرفه بين قدار المصطفا لذلك

ليهم الجانب برقاه وقلة فتحصه كطاعة خامة الزرع

وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها

من حيث انتشعر فيها ازاح الله على المومن رياح انتشعا

البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند

عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة

نعمته عليه برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه

عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض

الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه

لعادته بما تقدمه من الالم ومعرفة ماله فيه

من الاجر وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وجعلها

ينزل المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معافا به

حاله مقتضع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا

اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة

من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه

حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة

جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد

وابغى ما يجعل اماتة انه كما قال تعالى فأخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله مع اعدائه كما قال
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية
ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وفجأهم
به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف
موت الفجاة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاة
وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الموت وبقدر شدتها تكون
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من صاحبته
وعلم نهاية هذه الدار للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن
يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم وما تأخر فقد طلب التنصل
في مرضه فمن كان له عليه مال او حق في بدن او قود
من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله وعترته وبان تنصر عشيرته ودعا
الى الكتف ليكتب كتابا لا تضل امته بعده ابدا فشوش

الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى ان الامساك عنه
افضل واختيار وهكذا تسيرة في عباد الله المؤمنين
والابتلاء به التنفيس وهذا كله بخلافه في الكفار
فان الله يمهلهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون الاية الى يرجعون ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات فجاءة سبحان الله
كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت
الفجاة راحة المؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر
وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد
له منتظر لحلوله فيهون امره عليه كيفما جاء وافضى
الى الراحة من نصب الدنيا واذا هلككم قال عليه السلام
مستريح ومستراح منه وتأتي الكافر منيته على
غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة
بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا
هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا
افظع واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام
بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه **القسم** الرابع في تصرفه وجريان الاحكام
جميع تصرفاته او سنته عليه السلام قال القاضي ابو

ابو الفضل وفقه الله قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب
هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة
على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان
الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
الاية وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انه كان عظيما وقال تعالى
في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود
كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع
منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المومنين لئلا يتوصل بقوله الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من قلة
الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا
عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته
فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم

عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها

استجاب

١٩

استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك
انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه
والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا
هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة
المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام اذاه
بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه هذا على مدة
حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس
في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
وان ذلك توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب وا
لاستحباب لا على التحريم وكذلك لم ينه عن اسمه
لانه ما كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
وانما كان المسلمون يدعونه برسول الله ونبي الله
وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على
كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا
لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم

وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يتسمى احد
باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري
وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع
فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى
محمدا يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت
حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى
احد باسماء الانبياء وغير اسماء جماعة تسموا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا
كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة
على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا
وكناه بابي القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم اذن في ذلك لعلي وقد اخبر عليه السلام
انه اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي
عليه السلام محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم
ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلنا
الكلام على هذا القسم على ما ينبغي كما قدمنا

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام
سب او نقص من تعريض او نص قال الفقيه ابو
الفضل

يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن
غوامض ودقائق يوقف على الحقائق فيما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع
او يجوز عليه ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم
والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص
هذه الدرجة العلية. وها هنا مهامه فيح تحار
فيها القطا. وتقصر بها الخطا. ومجاهل تضل فيها
الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله
وتأييد. لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال
والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم
وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل
في مخلوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين آمنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما حدثنا
به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله

بقراءتي عليه قال نا الحسين بن محمد نا ابو عمر النمري
نا ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر محمد بن بكر
نا سليمان بن الاشعث نا موسى بن اسماعيل نا حماد نا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة
فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض موديا
من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه
من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل
عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل
سافلين ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه
كله فيما يحمد غدا ويومئذ محله فليس ثم سوى حضرة
النعيم او عذاب الجحيم ولكن عليه بتوبته
واستغفاره وعمل صالح يستزيده وعلم
نافع يستفيده او يستعيده جبر الله صدع يقيده

قلوبنا

٢١

قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه
تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه
ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيل ثمرته ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في
اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام
فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه
تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة
فصول الباب الثاني في تكميله تعالى
له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون
فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الا
خبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر

فهذا الباب الرابع فيما اظهره الله تعلى
على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من
الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم
الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه
السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب
الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول
الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره
وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم
الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه
عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل
في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية
ان تضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد
والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من النكت

البينات

البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض
٢٢ هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي
عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المومن
باليقين وتملا انواره جوانح صدره ويقدر العاقل
النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام
فيه في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشعب
فيه القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز
طروءه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول
القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام
على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام
فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب مل
ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
وختمناه الباب الثاني في حكم شانيه ومو في به
ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه
ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بثلاث

٢٧٠

جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين
الذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته
وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
واختصرنا الكلام فيه في خمسة فصول
ففي ضمنها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم
درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس
وتشفي صدور قوم مومنين وتصدع بالحق وتعرض
عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله الا هو استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر
المصطفى قولا وفعلا قال الفقيه القاضي الا
مام ابو الفضل وفقه الله وسدده لا خفاء على
من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من الفهم
بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام
وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة

والاقلام

٢٣

والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه
به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه
وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله
هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك
واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا
وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان
من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال
وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة
والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره وراها
من ادركها وعلمها علم يقين من جاء بعده
حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره
علينا صلى الله وسلم عليه كثيرا نا القاضي الشهيد
ابو علي الحسين بن محمد بن محمد الحافظ رحمه الله
قراءة مني عليه قال نا ابو الحسين المبارك بن عبد

الجياني وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي قال نا ابو علي السنجي قال نا محمد بن
محبوب نا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال نا اسحاق
بن منصور نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال له جبريل عليه السلام ابمحمد صلى الله عليه
وسلم تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله
عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله تع
العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد
محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها
على ما ظهر معناه وبان وجعلنا ذلك
في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك
مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال السمرقندي

وقرا

وقرا بعضهم من انفسكم بالفتح الفاء وقراءة الجمهور
بالضم قال الفقيه ابو الفضل عياض رحمه الله
اعلم الله تعالى المومنين او العرب او اهل مكة
او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعر
فونه ويحققونه ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم
وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس
وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه
من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه تعالى
بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من
حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة
ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته
عليهم ورافته ورحمته بمومنيهم قال بعضهم

اعطاه الله اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله في الاية
الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن
ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي
صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن
سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن
ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال
من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر
ابن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه
من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صا

دقا

دقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال
الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله ٢٥
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر
ابن طاهر زين الله تعالى محمدا عليه السلام بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق
فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي
في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه
السلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وقال عليه السلام
اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله فرطا
وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس
وقيل لجميع الخلق للمومنين رحمة بالهداية ورحمة
للمنافقين بالامن من القتل ورحمة للكافرين بتاخير العذاب
قال ابن عباس رضي الله عنه هو رحمة للمومنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم

قال

للمنافق صح

المكذبين وعطوا النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة
عليه السلام لولا صابك من هذه الرحمة شيء قال نعم
كنت احشى العاقبة فامنت لثناء الله علي بقوله
تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي
عن جعفر ابن محمد الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم
ما نالهم من اجلك لكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى الله نور السموات والارض الاية
قال كعب وابن جبير رضي الله عنهما المراد بالنور
الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى مثل
نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم قال سهل ابن عبد
الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال
مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان
والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
عليه

به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل
قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير
٢٦ ال داود يريد من مزامير داود وفي حديث
الجميد الساعدي في الصلاة اللهم صلى
على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر
انه كان يصلي على النبي صلى الله وعلى ابي بكر
وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى
الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو
لابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن
مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال
الفقيه القاضي والذي ذهب اليه المحققون
واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله
وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد
من المتكلمين والفقهاء انه لا يصلى على غير
الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به
الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما اختص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم
ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص

النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلاة
والتسليم ولا يشاركه فيه سواهم كما أمر الله
به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر
من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران
والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان وقال والذين اتبعوهم بإحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وأيضا فهو
أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول كما
قال أبو عمران وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعة
في بعض الأئمة فشاركوهم عند الذكر لهم بها
بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وأيضا فإن التشبه بأهل البدع منهي عنه فتجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة
على الآل والأزواج مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحكم التبعية والإضافة إليه لا على التخصيص
وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه
مجراه مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك
يجب أن يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم

لبعض

٤٧ معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل
أدركت الدعوة ولده وولد ولده ثنا أبو محمد العتابي
بقراءتي عليه ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد
ثنا أبو الحسن القابسي ثنا أبو زيد المروزي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل
ثنا عبد الله بن أبي الأسود ثنا حرمي ثنا شعبة
عن قتادة عن أنس قالت أمي يا رسول
الله خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله
وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية
عكرمة قال أنس فوالله إن مالي لكثير
وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو
المائة وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب
من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدي
هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا
ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب
تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت
فيه الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا

وقيل انه الف واوصى بخمسين الفا بعد
صدقاته العظيمة في حياته وعوارفه
العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها و
بما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا
لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة
ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا في
الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر
قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسال
عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا
وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك
له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة :: وقال للنابغة
لا يفض فيك فما سقطت له سن وفي
رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت

له

فقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك
فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له
عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه
فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي فقال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام
الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك
رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما سبق
فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث
فيه قصة وفي بعضها طول وروى حديث
الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه
عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه

الا هذا الشعب فتنصر في جنود الله فقال
الراعي من لي بغنمي فقال الذيب انا ارعاها حتى
ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى فذكر
قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم
يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك
فانك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح
للذيب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه
كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذيب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة
والمحدث بها ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث
ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي
سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذيب وجداه
اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب
فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتد
عونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت

هذا

٢٩

هذا بمكة ليتركنها خلوا وقد روي مثل
هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن
عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار
صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي عليه
السلام فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس
فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن
رجل اتى النبي وءامن به وهو على بعض حصون خيبر
وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم فقال احصب وجوهها فان الله سيؤدي
عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل
النبي حائط انصار وابو بكر وعمر ورجل من الا
نصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر
نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة

دخل النبي حايطا فجاء بعير فسجد له وذ
كر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك
وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن
جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد
عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والا
رض شيء لا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والا
نس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر
اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه
بعد ان استعملتموه في شاق العمل

في صغرها

في صغره فقالوا نعم وفيه وفي قصة العضبا
وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وعز
بجماله بنفسها ومبادرة العشب
ابيها في الرعي وتجنب الوحوش عنها
وندايهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره
الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة
اظلت النبي يوم فتحها فدعا لها بالبركة
وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
ان النبي ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه
النبي فسترته وامر حمامتين فوقفتا
بفم الغار وفي حديث اخر وان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتين
بباب والنبي يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم

دنانير خمسة او ستة او سبعة ليسرها يوم
عيد فاذا هي تجر اليه بابهر بسدا وعن ام سلمة
كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته
ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك
حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه
الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله ومعه كتابه فهمهم وتنحى
عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي

روايه

٣١ وفي رواية اخرى ان سفينة تكسرت به
فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبيه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه
السلام باذن شاة للقوم من عبد القيس باصبعه
ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الا
ثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم
رحمه الله بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي
اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفور وانه كان
يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب
براسه ويستدعيهم وان النبي لما مات تردى
في بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة
التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصا
حبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي

اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
وقد اصابهم عطش ونزلوا على عين ماء وهو زهاء
ثلاث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأروا الجند ثم قال لرافع املكها وما
اراك فربطها فوجدها قد انطلقت ورواه
ابن نافع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي جاء بها هو الذي ذهب بها
وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة
في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى
نفرغ من صلاتنا وجعلها قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا
الباب ما رواه الوقيدي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
خرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه
اليهم والحديث في هذا الباب كثير

فجاءنا

وقد جاءنا منه بالمشهور من ذلك وما و
صح في كتاب الائمة فصل في
احياء الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان والمراضع وشهادتهم له
بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد
محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
نا ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو عمر الحا
فظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد
احمد بن سعيد نا حدثنا ابن الاعرابي نا حدثنا ابو
داود نا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية
اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل
القوم وقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني

انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال
وقال لليهودية ما حملك على هذا ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت
وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال وامر
بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس
وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا
وكذلك عن ابي هريرة من رواية عن وهب قال
فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني به هذه الذراع ولم يعاقبها وفي
رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمو
مة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت
اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر عن ابن اسحاق
وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر
عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي

هريرة

ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة
خيبر تعاودني اما الان فقد قطعت ابهري وحكى
ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه
الله به من النبوءة وقال ابن سحنون مع اهل
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في
ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية
ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك اختلف في قتله
الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه
اثبت عندنا وقد روي انه قتله وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه
قال في اخره فبسط يده وقال كلوا
بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر احدا

منا قال القاضي ابو الفضل وقد روى خرج
حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح
وخرجته الايمة وهو حديث مشهور
واختلف ايمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله تعلى في
الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها
منها دون تغير اشكالها ونقلها عن
هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمه الله واخرون ذهبوا
الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده
وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن
وكل محتمل والله اعلم اذ لم نجعلوا الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا
يستحيل وجودها مع عدم الحياة لمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا

بد من

فلابد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من
بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود
الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي
مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق
لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به آكد
من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم
ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا
من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى
وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال
من انا فقال رسول الله وروي عن معرض بن معيقيب

رأيت من النبي عجبا جيء بصبي يوم ولد
فذكر مثله وهو حديث مبارك اليما
مة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه فيه
فقالوا له النبي صدقت بارك الله فيك ثم
ان افلح وكانت هذه القصة بمكة في حجة
الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فا
نطلق معه الى الوادي فناداها باسمها يا
فلانة احيي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد ا
سلما فان احببت ان ارد عليهما قالت
لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا منهما
وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء

ان تعينني

ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي
هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب
عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبا
س بن عبد الله الانصاري كنت فيمن
دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر
الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا
هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد
بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيئين كان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله

وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل
في ابراء المرضى وذوي العاهات
انا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجا
زنيه وقراءة على غيره قال نا ابو اسحاق
الحبال قال نا ابو محمد النحاس نا ابو الورد
عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن
محمد بن اسحاق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر
بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد
بطولها وقال سعد بن ابي وقاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم
لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت
واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروا
قصة قتادة وعاصم بن عمر بن قتادة ويزيد

بن عياض

بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه
ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي
ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى
قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم
قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي
محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع
وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب
الاسنة اصابه الاستسقاء فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على
شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي
عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه

ابيضت عيناه فكان لا يبصر بها شيئا
فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فا
بصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين وروى كلثوم ابن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد
الله ابن انيس فلم تمد وتفل في عينيهم علي
يوم خيبر وكان رمد فاصبح بارئا ونفث على
ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبر
أت رجل زيد بن معاذ حين اصابه السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ
انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه
واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عا
فيه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الو

جع بعد

الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة
على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى
صح واتته امرأة من خثعم معها صبي
به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه به فبرئ الغلام وعقل
عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس
جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح
صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود فسعى وانكفأت القدر على ذراع

محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا
له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف
شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على
السيف وعنان الدابة فشكاها النبي صلى الله
عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما
وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت
قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم
يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة في
المدينة اشد حياء منها فصل
في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
وهذا باب واسع جدا
واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجماعة
معلوم

هؤلاء مثل مصائبهم وتصبير النبي على
اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره
ثم اخذ في ذكر داوود وقصص الانبياء
كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمة القليلة وهذا كله وكثير مما
ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه
كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها
داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا
منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل
فنون البلاغة وكذلك كثير مما ذكرناه
عنهم يعد في خواصه وفضائله لا
اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها
من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق فصل في انشقاق القمر

وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع ا-
نشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة
عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة
على وقوعه انا الحسين بن محمد الحا
فظ من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله
حدثنا الاصيلي نا المروزي نا البخاري نا مسدد
نا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى
ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى

ابن

رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه
مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار
قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل
منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا
يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا
من ياتيكم من بلد اخر راوا هذا فاتوا فسألوا
فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو
جهل هذا فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا
اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه
منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر
رواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة
عن ابن مسعود وقد رواه غير ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عمر وحذ
يفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذ
يفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله

ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر
فرقتين حتى راوا احد بينهما رواه
عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين
انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر ورواه عن جبير بن
مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
ورواه عن ابن عباس عبد الله بن عبد الله
بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
والآيات مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على
اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه

تلك

تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم
على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ
ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على
آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو
من مقابلهم من اقطار الارض او يحول بين
قوم وبينه سحاب او جبل ولهذا
نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض
وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية و
في بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها
ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر
كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدوء والسكون وايجاف الابواب وقطع
التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء
شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك

ما يكون الكسوف القمري كبناء الصلاح واكثرهم
به حتى يختبر وكيف ما يحدث الشفقات بعجايب يشاهدون
من انوار وعموم طوالع عظام فقطعها في الاحيان بالليل
في الاسماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن اسما بنت عميس من طريقين ان النبي
صلى الله عليه وسلم يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر
حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت
يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه
كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد
ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله
العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات
النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته
عن ابن اسحاق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه

بالرفقة

بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم
الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد
ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد
له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل
نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحا
ديث في هذا الحديث الكثيرة جدا روى نبع
الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم
انس وجابر وابن مسعود نا ابو اسحاق ابراهيم
بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه نا القاضي عيسى
بن سهل نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا
ابو عيسى نا يحيى نا مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي
طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله في ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه فرايت الماء
ينبع من بين اصابعه الكريمة فتوضا الناس حتى توضؤوا

رعنه داخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال بانا
فيه ما يغمر اصابعه اولا يكاد يغمر قال كم كنتم قال
ها ثلاث ماية بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثا
بت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا
قالوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا من نحو سبعين
رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علـ
علقمة بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا
ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل
ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع يده اي كفه فيه
فجعل الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس اليه
فقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي
صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا ماية
الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية ونقله عن انس
عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد

بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم
الطويل في غزوة بواط فقال لي رسول الله
يا جابر ناد الوضوء وذكر
الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة
في عزلاء شجب فاتي النبي فغمزه وتكلم
بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه صلى الله
عليه وسلم وذكر ان النبي بسط يده في الجفنة
وفرق اصابعه وصب عليه وقال بسم الله
كماره فقال فرايت الماء يفور من بين
اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فا
ستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد
له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتي النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء

وقبل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها
فسكبها في ركوة ووضع اصبعها وسه
وسطها غمسها في الماء وجعل الناس
يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى
المحدث لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه
لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل
فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا
حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس
عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له فصل
ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء
ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته

وفيما

٤٣

فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل
في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا
من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم
غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه و
جهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء
كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم
يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها
هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن
الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم
اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جباها قال البراء فاتي بدلو منها
فبصق فيه ودعا وقال سلمة فاما دعا واما
بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم

وفي غير هاتين الروايتين في هذه القصة من
طريق ابن شهاب في الحديبية فأخرج
سهما من كنانته فوضع في قعر قليب
ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن
وعن قتادة وذكر أن الناس شكوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا
بالميضأة فجعلها في ضبنه قال والقوم
زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم أنه قال
لأبي قتادة احفظ علي ميضأتك فإنه
سيكون لها نبأ وذكر نحوه وروى مثله عمران
بن حصين ومن ذلك حديث عمران بن حصين
حين أصاب النبي وأصحابه عطش في بعض أسفا
رهم فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما
أنهما يجدان امرأة في مكان كذا معها بعير
عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها
إلى النبي عليه السلام فجعل في إناء من مزادتيها

وقال فيه

وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء
في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر
الناس فملؤوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا
إلا ملؤوه قال عمران ويخيل إلي أنهما لم تزدادا
إلا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فإنا لم نأخذ
من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث
بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال نبي الله صلى
الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة
فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا
كلنا ندغفقه أربع عشرة مائة وفي حديث
عمر في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من
العطش حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه فرغب أبو بكر إلى النبي
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم

من آنية ولم تجاوز العسكر حتى مر بن شعيب
ان ابا طالب قال للنبي وهو رديفه بذي
المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل
النبي فضرب بقدمه الارض فخرج الماء
فقال اشرب والحديث في هذا الباب
كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه ٥ فصل ومن معجزاته
تكثير الطعام ببركاته ودعائه نا الفقيه
الشهيد ابو علي رحمه الله نا العذري
نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا
مسلم ابن الحجاج حدثنا سلمة
ابن شبيب نا الحسن ابن اعين نا معقل
عن ابيه الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه وهو
شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته
وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره

وقال لو لم

فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه
[illegible] ثمانين او سبعين رجلا من اقراص
من شعير جاء به انس تحت يده اي
ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء
الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع
شعير وعناق قال جابر فاقسم بالله لا
كلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز
وكان رسول الله بصق في العجين والبرمة
وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراته
ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها
في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت

والحجرة والدار وكان ذلك [illegible] امثالا ممن
قدم معه عليه السلام لذلك وبقي بعد
ما شبعوا امثل ما كان في الاناء [illegible]
ابو ايوب انه صنع لرسول الله ولابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال النبي ادع [illegible] من
اشراف الانصار فدعاهم فاكلوه حتى
تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما
خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن
سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم
بقطعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة
حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة
فذكر الحديث انه عجن صاعا من طعام وصنعت
شاة

شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله
ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه ومثله عن ابي سلمة بن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكر مخمصة
اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية
من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال
سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس
باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه
وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله
عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين يدينا صحفة

فأكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين
وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي
بن ابي طالب جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم
قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع
لهم مدا من الطعام فأكلوا حتى شبعوا و
بقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى
رووا وبقي كأنه لم يشرب وقال انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو
قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر
جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاثة
اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون
وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا وا
ثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه
القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاث

ماية

ماية وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال
ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام
حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن
ابيه عن علي ان فاطمة طبخت قدرا لغدائها
ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليتغدى معهما فأمرها فغرفت منها
لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ولعلي
ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت
فأكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب
ان يزود اربعماية راكب من احمس فقال يا رسول
الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب
فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من
التمر وبقي بحاله من روايات دكين الاحمسي
ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن
الخبر بعينه الا انه قال اربعماية راكب من مزينة ومن
ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل الغرماء

ابيه اهل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمر
سنين كفافا لدينهم فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فا
وفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما
كانوا يجدون فيها كل سنة وفي
رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغر
ماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو ها
يرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء فقلت نعم شيء
من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده
فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم
عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم و
شبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت

على اكثر

على اكثر مما جعلت فيه فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي
رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع
عشر تمرات و [illegible]
حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله
عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه
وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا
اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي له ان
يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب
حتى يروى ثم ياخذ الاخر حتى يروى ثم يا
خذ الاخر حتى روي جميعهم فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت



فاقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب
وما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا
فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر
النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما
عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه
الشاة وجعل فضلتها في دار خالد ودعا
له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وا
فضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث
الاجلح في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فا
طمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا
لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن
في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة

يأكلون



٤٩

يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه
وقال كلنا واطعمن من غشيكنا وفي
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت
ام ام سليم حيسا فجعلته في تور فـ
بعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فد
عوتهم فلم ادع احدا ممن لقيت الا دعوته وذكر
انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملئوا الصفة و
الحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى
شبعوا كلهم وقال لي ارفع فما ادري حين
وضعت كان اكثر او حين رفعت واكثر احاديث
هذا الفصل الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع
على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر

من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين
ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها عما انكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها
له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه
عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر المهندس عن
ابي القاسم البغوي قال نا ابن عمران الاخنسي
نا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على
ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي

بشاطئ

بشاطئ الوادي فدعاها فانها تجيئك
قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت
انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن
بريدة سأل اعرابي النبي آية فقال قل لتلك الشجرة
رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن
يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال
الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت
فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة
ان تسجد لزوجها قال فأذن لي ان اقبل يديك
ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر

بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به
فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول
الله إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها
فقال انقادي علي بإذن الله فانقادت معه
كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر
أنه فعل بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان با
لمنصف بينهما قال التئما علي بإذن الله فا
لتأمتا وفي رواية أخرى فقال يا جابر قل لهذه
الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي
بصاحبتك حتى أجلس خلفكما فرجعت حتى
لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت
أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفتُّ
فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على
ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة

فقال

فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادي
ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل أو
حجارة فقلت إني أرى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن إن رسول الله يأمركن أن تأتين لمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
والحجارة تتعاقد حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فو
الذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر
نحوا من هذين الحديثين وذكر فأمر وديتين
فانضمتا وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أشا
ءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين

وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله في غزوة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رءاها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت
به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث
عبد الله بن مسعود ءاذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن
ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن
ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من
يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة
فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل
الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل
فقد ذكر ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى
ابن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي
طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها ومعناها ورواها عنهم

من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها
من القوة حيث هي وفصل في قصة
حنين الجذع ويعضده حديث اخبار انين
الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر
به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد
الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي
وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان
المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
نخل منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك
الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج
المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به

وفي رواية المطلب وابى حتى تصدع وانشق
حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر زاد غيره والذي
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم
القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به نبي
الله فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب و
سهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض الروايات
عن سهل فدفنت تحت منبره وجعلت في
السقف وفي حديث ابي بن كعب كان اذا صلى النبي صلى
الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان
عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي ان شئت
اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك

عروقك

عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء
الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء
الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه
رواه عن جابر بن حفص بن عبد الله ويقال عبيد الله بن
حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك
الحسن وثابت واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر
نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي
سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس

بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد
عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل
بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه فهذا احاديث كما تراه خرجه اهل الصحة
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم
الى من لم نذكره ومن دونهم وبهذا العدد يقع العلم لمن
عنينا بهذا الباب والله المثبت على الصواب وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم انه سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له
نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا
وهو هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا
اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجا
ءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع

فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها
جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها
فدعا شجرة فذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكا الى ربه
من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها الا مخافة
عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع
غصنا منها ياتيك ففعل فجاء يخط الارض خطا
حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له
ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت الا مخافة
علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني آية لا ابالي من
كذبني بعدها فذكر نحوه وعن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا
العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم

فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى
مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات

نا القاضي ابو عبد الله محمد بن الفرا ابنة نا المهلب
ابو القاسم نا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
نا ابو الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري نا البخاري
نا محمد بن المثنى نا ابو احمد الزبيري قال نا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن
في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن يسبحن في كف عمر وعثمان
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض

نواحيها

نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث يعني الحجر
الاسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل
بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله عن جابر بن عبد الله لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس
صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا
فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان والخبر في حراء ايضا عن عثمان

قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد
بن زيد أيضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي
أنه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول
الله فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله
فقال له حراء إلي يا رسول الله وروى ابن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره
ثم قال يمجد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الجبار أنا
الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه
وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاثمائة
صنم مثبتة الأرجل بالرصاص في الحجارة فلما
دخل رسول الله المسجد عام الفتح جعل يشير
بقضيب في يده إليها ولا يمسها ويقول جاء
الحق وزهق الباطل الآية فما أشار لوجه صنم إلا
وقع لقفاه ولا لقفاه إلا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود

وقال

٥٦ إلى الحجر يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب
في ابتداء أمره إذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج إلى أحد فخرج وجعل يتخللهم حتى أخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له
أشياخ قريش ما علمك قال إنه لم يبق شجر
ولا حجر إلا سلم عليه وخر ساجدا ولا يسجد
إلا لنبي وذكر القصة ثم قال وأقبل صلى الله عليه وسلم
غمامة تظله فلما دنا القوم وجدهم قد سبقوه
إلى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء إليه

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات

حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ
قال ثنا أبي ثنا القاضي يونس ثنا أبو الفضل
الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه
وجده قالا ثنا أبو العلاء ثنا أحمد بن عمران ثنا محمد بن حسـ

فحدثنا يونس بن عمر نا مجاهد عن عائشة
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم
يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
وذهب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
وذهب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في محفل من اصحابه اذا جاء اعرابي قد صاد
ضبا فقال ما هذا قالوا نبي الله فقال واللات
والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب
وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان
مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي
في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال
فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد

افلح

له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة
وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي
بعد الحبر وترجمان القرءان ودعا لعبد الله
بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما
اشترى شيئا الا ربح فيه وروي مثل هذا لعروة
ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها
اعصار ريح حتى ردها عليه : ودعا للمقداد
بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا
مثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم
بالكناسة فما ارجع حتى اربح فيه ودعا لام
ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفي الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي
الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد
ودعا لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها
قالت فما جعت بعد وساله الطفيل بن
عمرو اية لقومه فقال اللهم نور
له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه فكان
يضي في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا

على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش بعد ما
لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه
ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع
عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فأقعد وقال
لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال
لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد وقال
لامرأة اكلك الاسد فأكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على
قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم فلقد
رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي
العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند
النبي ﷺ فرآه فقال كذلك كن فلم يزل
يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فألقوه بين صدين ورضموا عليه
عليه بالحجارة الصد جانبا الوادي وحده

رجل

رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي
فرد الفرس بعد البيع على الرجل فقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها
اي رافعة وهي رافعة وهذا الباب اكثر من
ان يحاط به **فصل** في كراماته وبركاته وا
نقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره حدثنا
احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة وثنا
القاضي ابو علي بسماعي والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا
ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم ثنا ابو عبد الله نا البخاري
فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا لابي طلحة وكان يقطف او به قطاف وقال
غيره يبطئ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا
فكان بعد لا يجارى وفي خبر جمل جابر وكان قد
اعيى فنخسه فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع
مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها
بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب
حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا

لا يعبأ بهم وكانت شعرات من شعره ﷺ في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق
النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها
اخرجت جبة طيالسية وقالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى نستشفي بها وحدثنا العلامة
ابو بكر عن شيخه ابي القاسم بن العامون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله
عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى
فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب
من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها
ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر
قبا فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس
فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر على ماء
فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح
فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو
من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى
الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي

صلى

٥٩ صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا
هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها
الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها
سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان
يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه
الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه
لسلمان حين كاتب مواليه على ثلاثمائة ودية
يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين
اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها
له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت
كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم
وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل
من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد
ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث
حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها

وشربنا اخرها فما برحنا احد سبعها
اذا جعنا وربما اذا عطشنا وبردها
اذا ضحينا واعطى قتادة ابن النعمان وصلى
معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته
ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه
لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر
سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما
طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به
ثم لم يزل عنده يقاتل به ويشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا
السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش
يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع
في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه
الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله

بن مسعود

بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء ٦٠
بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة
نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه
من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس
عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين
فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير واحد
منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد
لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه
على ظهره وبطنه وسلت الدم عن وجه عائذ
بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت
له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن
زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة
وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم وما مرت عليه يده من شعره اسود فكان
يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو
بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال
على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان
فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه

كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حنظلة
بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل
قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة
نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة
من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به
عاهة فبرئ واستوى شعره وعلى غير
واحد من الصبيان والمرضى والمجانين فبرءوا
واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء
من عين مج فيه فبرئ وعن طاوس لم يوت
النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس
فصك في صدره الا ذهب والمس الجنون ومج
في دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك
واخذ قبضة من التراب يوم حنين فرمى
بها في وجه الكفار وقال شاهت الوجوه فا
نصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وروى قصته
في خبر الهلباء بن قنافه وشكا اليه ابو هريرة
النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه
ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما

[illegible] واعنه

وما يروا عنفقته هذا التغيير وضرب صدر جرير
بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه
لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم
ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو
صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع
الرجال طولا وتماما فصل ومن ذلك ما اطلع
ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف
غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة
على القطع والواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع
على الغيب نا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري اجازة وقراءة على غيره قال ابو بكر
نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي
وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا
يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا
حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هولاء وانه ليكون منه
الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل

بحر

وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه
ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه
واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يحرك الطائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا
منه علما وقد خرج اهل الصحيح والايمة
ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما
وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح
مكة وبيت المقدس واليمن والشام و...
والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من
الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه
وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون
من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها

ستكون

ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع ٦٢
اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم
يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم
بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط
شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وقيصر حتى لا قيصر
بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر
وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له
الارض فاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها فكذلك كان امتدت
في المشارق والمغارب ما بين الهند اقصى ادغر
المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب
ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب

ذهب ابن المديني إلى أنهم العرب لأنهم المختصون
بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب إلى
أنهم أهل المغرب وقد ورد في المغرب
في بعض الحديث بمعناه وفي حديث آخر من
رواية أبي أمامة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
بالحق إلى يوم القيامة قاهرين لعدوهم حتى
يأتيهم أمر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله
وأين هم قال ببيت المقدس وأخبر بملك بني
أمية وولاية معاوية ووصاه وانقضاء بني
أمية حال الله دولا وخروج ولد بني العباس
بالرايات السود وملكهم أضعاف ما ملكوا
وخروج المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم
وتشريدهم وقتل علي وأن أشقاها الذي يخضب
هذه من هذه أي لحيته من رأسه وأنه قسيم
النار يدخل أولياؤه الجنة وأعداؤه النار فكان
من عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن
تنتسب إليه من الروافض كفّروه وقال يقتل عثمان
وهو يقرأ المصحف وأن الله عسى أن يلبسه قميصا
وأنهم يريدون خلعه وأنه سيقطر دمه
على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

وان الفتن

وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة
الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض
أزواجه وأنه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو
بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها
إلى البصرة وأن عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
أصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس
منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد أبلى
مع المسلمين إنه من أهل النار فقتل نفسه وقال
في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم
وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في
حنظلة الغسيل سلوا زوجه عنه فإني رأيت
الملائكة تغسله فسألوها فقالت إنه خرج
جنبا وأعجله الحال عن الغسل قال أبو سعيد
فوجدنا رأسه يقطر ماء وقال الخلافة
في قريش ولن يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا
الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما
الحجاج والمختار الدجال مسيلمة يعقره الله
وأن فاطمة أول أهله لحوقا به وأنذر بالردة

وبأن الخلافة بعده ثلاثون ثم تكون ملكا فكانت
كذلك بمدة الحسن بن علي وقال إن هذا الأمر
بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون
ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا
في الأمة وأخبر بشأن أويس القرني وبأمراء
يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في أمته
ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة وفي حديث
آخر ثلاثون دجالا كذابا أحدهم الدجال
الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال
يوشك أن يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى
يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم يأتي بعد ذلك أقوام يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال
لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه وقال هلاك
أمتي على يدي أغيلمة من قريش قال أبو هريرة
راويه ولو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
وأخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر
هذه الأمة أولها وقلة الأنصار حتى يكونوا
كالملح

كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتبدد حتى
لم يبق لهم جماعة وأنهم سيلقون بعده
أثرة وأخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج
الذي فيهم وأن سيماهم التحليق ويرى رعاء
الغنم في رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون
في البنيان وأن تلد الأمة ربتها وأن قريشا والأحزاب
لا يغزونه أبدا وأنه هو يغزوهم وأخبر بالموتان
الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى
البصرة وأنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة
وأن الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من
أبناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت
لموت منافق فلما رجعوا للمدينة وجدوا ذلك
وقال لقوم من جلسائه ضرس أحدكم في النار
أعظم من أحد قال أبو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة وأعلم
بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجد في رحله
وبالذي غل الشملة وحيث هي وبناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب
إلى أهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء

عمير النبي قاصدا لقتله واطلعه رسول الله
على الامر والسر فاسلم واخبره بالمال الذي ترك عمه
العباس عند ام الفضل بعد ان كتمته فقال ما علمه
غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف
وفي عتيبة ابن ابي لهب انه يأكله كلب الله فكان
كما قال وفي مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال
في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين وقال لسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك آخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم
قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي
يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما
حقق فيروز القضية اسلم واخبر ابا ذر بتطريده
كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف
بك اذا اخرجت منه اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان
اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب
لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد
بن صوحان يسبق عضو منه الى الجنة فقطعت

يده

يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء
اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل عمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة
كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما اتي بهما
عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما
كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة
ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض
يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه
الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو
وعسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك
قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي وخطب
بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر
فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من
اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده

من خبره لا اخبرته جارية الشماء واعلامه بصفة
السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط
ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا
باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها
على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها
كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه
نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها بطريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان ذلك كله كما قال
عليه السلام الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران
بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وقال لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة ومن
اشراط الساعة واياتها حلولها وذكر الحشر والنشر
واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة
وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء
وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الايمة. فصل

فصل

في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته
من اذاهم قال الله تعالى والله يعصمك من الناس ٦٦
وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين
وقيل غيره وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ثنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ
ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا ثنا ابو العباس
المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم
بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن
عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله
يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة
يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال
من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان

وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه غويرث بن الحارث وان الرجل اسلم فلما خرج غويرث بن الحارث الى قومه الذين اغروه فكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك فاسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وفي رواية البخاري ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها من كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل فيه

غير هذا

غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيلا وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه الصحابة ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم ترى الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه عليه السلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي من تهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالتا بيننا وبينه

وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فقد
فتسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة فما الحاقة الى فهل
ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال انج وفر اهرابيش فكان من مقدمات اسلام
عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عند ما اضاقته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه
فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم وقد خطف
الله على ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم وخلص
منطلقا وحصلت نية عن ريبتهم في الغار بما هيا الله
له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حين
قالوا ندخل الغار حتى قال امية بن خلف ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد
محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانتا هناك الحمام وقصته
مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
فيه وفي ابي بكر الجعائل فلا ندريه فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم
بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة

النبي

٦٨ النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال الغوث
ان الله معنا فساخت يدا فرسه الى ركبتيها وخر عنها
فزجرها ونهضت ولغوا بمثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا
كتبه فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار
وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق
بهم وانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل
بل قال لهم ان كما عونا علي فادعوا لي فنجا
ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر
اخر ان اعرابيا عرف خبرهما فخرج يشتد ليعلم
قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع
وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء
في ما ذكر ابن اسحاق وغيره وابو جهل بصخرة وهو
ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت يداه
ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى
خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه
فسالوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه
فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال

النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لأخذه
وذكر السمرقندي أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي
صلى الله عليه وسلم ليقتله وسمع قوله فرجع إلى أصحابه
ولم يرهم حتى نادوه وذكر أنها في حما ابن الغضبيس
نزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآية ومن
ذلك ما ذكره ما ذكره أبو إسحاق في قصته إذ أخرج
النبي من بيته إلى أصحابه فجلس إلى جدار بعض آطامهم
منهم فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم ليطرح عليه
رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف إلى المدينة
وأعلمهم بقصتهم وقد قيل أن قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا
إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم الآية في هذه
القصة نزلت وحكى السمرقندي أنه خرج
إلى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتلهما
عمرو بن أمية فقال له حيي بن أخطب اجلس يا أبا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر وتواطأ
حيي معهم على قتله فأعلم جبريل النبي صلى الله عليه
بذلك فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة
وذكر أهل التفسير والمعاني الحديث عن أبي هريرة أن

همّ اليهود [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم

أبا جهل

أبا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته
فلما صلى النبي أعلموه فأقبل فلما قرب منه ولى هاربا
ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال
لما دنوت منه أشرفت على خندق مملوء نارا كدت
أهوي فيه وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة
قد ملأت الأرض فقال عليه السلام تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل على النبي
صلى الله عليه وسلم كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه
استغنى إلى آخر السورة ويروى أن رجلا يعرف بشيبة
بن عثمان الحجبي أدركه يوم حنين وكان حمزة
قد قتل أباه وعمه فقال اليوم أدرك ثأري من
محمد فلما اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع
سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع
إلي شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربا
وأحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع
يده على صدري وهو أبغض الخلق إلي فما رفعها
إلا وهو أحب الخلق إلي فقال لي ادن فقاتل فتقدمت
أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي ولو لقيت
أبي تلك الساعة لأوقعت به دونه وعن فضالة
بن عمير أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم

عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضا
لة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شي
فضحك واستغفر ووضع يده على صدري فسكن قلبي
فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه
انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال والله
ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة
انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته
بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله حتى بلغ
فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه
مسيرة شهر كما قال عليه السلام **فصل**
ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين واقنه وما كان في الامم قبله
وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم الى زمانه وحفظ شرائعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله

فيهم

فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم
والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ٧٠
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة
من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبآتها واخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضروب
الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل
شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له و
كافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه
واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم
ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من
المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار

في اجابته التي احتوت على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبارة والعربية والحساب والنسب
وغير ذلك من العلم مما تعد اهل هذه الصناعة
كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في علمهم ونص
كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر
وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا حديث يحدث بها
الرجل نفسه ورؤيا تحذير من الشيطان وقوله
اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البرد وما روي عنه في حديث ابي هريرة
من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا الحديث لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير
الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى
قوله ان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس وقد سئل عن سبإ ارجل هو او امرأة او ارض
فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم
اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة

وغيرها

وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها
وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله
في حديث الذكر ان الحسنة بعشر امثالها
فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة
في الميزان وقوله ومر بموضع نعم موضع
الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل
منك وقوله للكاتب ضع القلم على اذنك فانه
اذكر للمملي هذا مع انه كان صلى الله عليه وسلم
لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت
آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن
شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث
الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه
عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم

ونابها

الباء وفي السين ولا تقويم القلم وحسن الله ونحو
الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم يصح الرواية
انه عليه السلام كتب فلا يبعد أن يرزق علم
ويمنع الكتابة والقراءة وأما علمه عليه السلام
بلغات العرب وحفظه معاني أشعارها فأمر مشهور
قد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك حفظه
لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث سنه سنه
سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر
الهرج وهو القتل بلغتها وقوله في حديث أبي هريرة
اشكنب درد أي وجع البطن بالفارسية إلى
غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا
ببعضه إلا من مارس الدرس والعكوف على الكتب
ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما قال الله
أمي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه
صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشيء من هذه الأمور ولا عرف هو بشيء منها
قال الله عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الآية إنما كانت غاية معارف
العرب النسب وأخبار أوائلها والشعر والبيان
وإنما حصل لهم ذلك بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه

بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا الفن نقطة
من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى جحد
الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما نصصناه إلا قولهم أساطير الأولين
وإنما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه
مكابرة العيان فإن الذي نسبوا تعليمه إليه إما
سلمان أو العبد الرومي وسلمان إنما عرفه بعد البلارى
الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد
من الآيات وأما الرومي فكان أسلم وكان يقرأ
على النبي واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن
معارضة ما أتى به والإتيان بمثله بل عن فهم
وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف بأعجمي
ألكن نعم وقد كان سلمان أو بلعام الرومي أو يعيش
وجبر ويسار على اختلافهم في اسمه بين أظهرهم
يكلمونهم مدى أعمارهم فهل حكي عن واحد
منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد عليه
السلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك

وما منع العدو وحزبه على كثرة عددهم ووفور دواعيهم
طلبه وقوة حسدهم ان يجلس الى هذا فيأخذ منه
ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به
على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به
من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن
قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم
يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم
يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل
فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم واختلافا
الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا
بعد كله لكان مجيء ما اتى به من معجز القرآن قاطعا
لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر

فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته
وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله
له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من
اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين

وقال

وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الآية نا سفيان بن العاص الفقيه بسماعي عليه
نا ابو الليث السمرقندي قال نا عبد الغافر الفارسي
نا ابو احمد الجلودي نا ابو سفيان نا مسلم نا عبيد الله
بن معاذ نا ابي نا شعبة عن سليمان الشيباني سمع
زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه
الكبرى قال رأى جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة
وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم
ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة
من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل
في صورة رجل يسأله عن الايمان والاسلام ورأى ابن عباس
واسامة وغيرهم عنده جبريل عليه السلام في
صورة دحية ورأى سعد عن يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر
الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير
الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو سفيان
بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح
عمران بن الحصين وأرى النبي حمزة جبريل في الكعبة

فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن
ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط
وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر
غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه
قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فرد عليه السلام وقال نغمة الجن من
انت فقال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس
فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن
فذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه
العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي فقال تلك
العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة
ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي

وهب لي

وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله
خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل
نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته
وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم
الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وبشعر
كعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة
وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف
به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالـ
لمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من
ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء
وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم
مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود
وبحيرا ونسطور صاحب بصرى ونصارى من الحبشة
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشي وراهب بصرى واساقف نجران وغيرهم
ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك
هرقل وصاحب رومة عالما النصرانية ورئيساهم

ونبيطان

ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن اخطب واخيه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار
في هذا كثيرة لا تنحصر **وقد** قرع اسماع
يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه
من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه
وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
الى المباهلة على الكاذبة فما منهم من نفر عن معارضته
وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا
خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل
النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع
بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر
وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعدى بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد

من النبي

من النبي والشهادة له بالرسالة مكتوبا
بالحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور
واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور
فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات عند
مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب
وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه
عند ولادته حتى ما تنظر وما راته اذ ذاك
ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور **وقول**
الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه
السلام على يدي واستهل سمعت قائلا يقول
رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفته حليمة
وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له
ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه
وحسن نشاته وما جرى من العجائب ليلة مولده
من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف
عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب
واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا

في غيبته لم يشبعوا وكان صبيان ابي طالب يصبحون
شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا
مكحلا قالت ام ايمن حاضنته ما رايته صلى الله
عليه وسلم يشكوا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع
رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه
من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما
خصه الله به من ذلك وحماه حتى في تستره
في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره
ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط
الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
فقال انى نهيت عن التعري ومن ذلك
اظلال الله اليه بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة
ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت
ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج
معه في سفره ومنه ما روي ان حليمة رأت
غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم
نزل تحت شجرة يابسة في بعض اسفاره فاعشوشب
ما حولها وأينعت هي وأشرقت وتدلت عليه
اغصانها بمحضر من رآه وميل الشجرة اليه في الخبر

في الخبر

لما جاء نصر الله الى آخرها فكان
جميع هذا كما قال وغلبت
الروم فارس في بضع سنين ودخل
الناس في الاسلام افواجا فما مات
عليه السلام وفي بلاد العرب كلها
موضع لم يدخله الاسلام وا
ستخلف المؤمنين في الارض ومكن
بطوفها دينهم وملكهم ايها
من اقصى المشرق الى اقصى المغرب
كما قال عليه السلام زويت لي الا
رض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون فكان كذلك لا يكاد
يعد من سعى في تغييره وتبديل
محكمه من الملحدة والمعطلة لا

لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم
ومولهم وقوتهم اليوم نيطا على
خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء
شيء من نوره ولا تغيير كلمته من
كلامه ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه والحمد لله و
منه قوله سيهزم الجمع ويو
لون الدبر وقوله تعلى قاتلهم
يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله
وهو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية وقوله لن يضروكم الا اذى
وان يقاتلكم الاية فكان كذلك
وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في
حلفهم وتقريعهم بذلك كقو
له ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا

الله

٧٧ الله بما نقول وقوله يخفون في
انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله
من الذين هادوا سماعون للكذب الاية
وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن
مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا
ما قدر الله وما اعتقاده المومنين يوم
بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك
المستهزءين ولما نزلت بشر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم
وكان المستهزءون نفرا بمكة ينفرون الناس
عنه ويوذونه فهلكوا وقوله والله
يعصمك من الناس فكان كذلك على
كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة فصل

الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب
الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي
صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على
نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه
وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى
الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا
اشتغل بمدارسته ولا مثافنته لم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل
عليه من القرءان ما يتلوا عليهم منه ذكرا كقصص
الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من

الانبياء

الانبياء والقصص وبدا الخلق وما في
التورية والانجيل والزبور وصحف
ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء
بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما
سبق له من الخير ومن شقي معاند حا
سد ومع هذا لم يحك عن واحد
من النصارى واليهود مع شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما
انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم
اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علو
مهم ومستودع سيرهم واعلامه
لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات
كتبهم كمثل سؤالهم عن الروح وذي

القرنين واصحاب الكهف وعيسى
وحكم الرجم وما حرم اسراءيل على
نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن
طيبات كانت احلت لهم وحرمت عليهم
ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في
التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك
مما بام هم التي نزل فيها القرءان
فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه
من ذلك انه انكر ذلك وكذبه بل
اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناده وحسدهم
اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني
اخطب وغيرهم ومن باهت في
ذلك بعض المباهتة وادعى ان في
ما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعا الى اقامة حجته وكشف دعوته

فقيل

فقيل له قل فاتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمين فقرع
ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع
فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على
فضيحته من كتابه يده ولم يوثر ان احدا
منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا
ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله
تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفو عن كثير الآيتان

فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه
بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه
آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلا
مهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا
قدروا على ذلك كقوله لليهود قل

ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خا
لصة الاية قال ابو اسحاق [illegible] في
هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة
على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا
الموت واعلمه انهم لن يتمنوه ابدا فلم
يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم
الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصر
فهم الله عن تمنيه وجزعهم لظهور ص
ق نبيه ورسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم
يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما
يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته قال ابو محمد الاصيلي من عجب
امرهم انه لا توجد منهم جماعة ولا وا
حد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه

ولا يجيبه اليه وهذا امر موجود مشاهد
لمن يريد ان يمتحنه منهم وكذلك
اية المباهلة من هذا المعنى حيث
وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام
فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله
فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي
وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان
وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن
الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي
قبلها فصل ومنها الدعوة التي

تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عن
سامعه والهيبة التي تعتريهم عند
تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي
على المكذبين به اعظم حتى كادوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال تعالى وتبودون انفطا
عه لكراهتهم له ولهذا قال عليه
السلام ان القرءان صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المو
من فما تزال روعته به وهيبته اياه
مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه
قال تعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلو
بهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا
القرءان على جبل الاية ويدل على ان هذا

[illegible] انه يجتذب من لا يفهم معا
نيه ولا يعلم تفسيره كما روي عن نصراني
من بذ فوقفا يبكي فقيل له بما بكيت
قال للتشاجي والنظم وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وءامن به ومنهم
من كفر فحكي في الصحيح عن جبير ابن
مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه
الاية ام خلقوا من شيء ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير
وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في
قلبي وعن عتبة ابن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم في ما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة

يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
بالرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق
يده خلف ظهره معتمدا عليها حتى
انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى
الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري ما يراجعه
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه
فاعتذر اليهم وقال والله لقد كلمني بكلام
والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما
دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة و
هيبة كفّ بها عن ذلك فحكي ان ابن
المقفع طلب ذلك ورامه وشرع
فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي
ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال
اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام

البشر

البشر وكان من فصحاء اهل وقته وكان
يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمانه
فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج
بزعمه على منوالها فاعترته خشية
ورقة حملته على الانابة والتوبة **فصل**
ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه
آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع
تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم
يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة
آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلا
ثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجة

فاهرة ومعارضة ممتنعة والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم
اللسان وايمة البلاغة وفرسان الكلام
وجهابذة البلاغة والملحد فيهم كثير
والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى
بشيء يوثر في معارضته ولا الف كلمتين
في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح
ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا
بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك
القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان
قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل
الاكباب على تلاوته تزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا
وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلا

غة

٨٣

والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعا
دى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوة
ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من
الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث
اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون
بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي
عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس
بالهزل ولا يشبع منه العلماء ولا تزيغ
به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو
الذي رشد الجن حين سمعته ان قالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهدها العرب
عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها

احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها
كتاب من كتوبهم فجمع فيه من بيان
علل الشرائع والتنبيه على طرق الحجج
العقليات والرد على فرق الامم ببراهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقا
صد رام المتعنتون بعد ان ينصبوا ا
له مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض بقا
در على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلا
ق العليم وقل يحييها الذي انشاءها اول
مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم
والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة
ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل
اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء
وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء

الو

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
٨٤ مثل قال عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن
امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد
ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن
خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن
عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله
الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر
الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن استمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج
فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي
عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه

عن ابن مسعود وقال فيه ولا [illegible]
[illegible] انا فيه نبا الاولين والاخرين [illegible]
[illegible] قال الله لمحمد عليه السلام اني
[illegible] عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا [illegible]
ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقرءان فانه فهم
العقل ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا
القرءان يقص على بني اسرءيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهذه الاية
فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما في الكتاب قبله التي ا
الفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه
احتج بنظم القرءان وحسن وصفه وايجازه
وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره و

ونهيه

٨٥

ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم
موضع الحجة والتكليف معا من كلام
واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله
في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن
في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على — واوعى واسمع
النفوس وللقلوب واسمع في الاذان وا
[illegible] على الافهام فالناس اليه اميل والا
[illegible] اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلمه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرءان للذكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد
منهم فكيف الجم على مرور السنين عليهم
والقرءان ميسر حفظه للغلمان في اقرب
مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام
اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى

والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة
على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد
واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون
خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا
اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزا
لته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتا
مل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون
من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع
ملإيهم على الكفر وما يظهر من الحسد في كلا
مهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيد
هم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الا
مم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد

هؤلاء



٨٦

ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره
كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول فلا تكونن من
الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب
فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن يكذب فيما يدعو
اليه به فهذا كله يدل على ان المراد غيره بالخطاب
غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسئل به
خبيرا المامور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسئل النبي والنبي عليه السلام هو الخبير المسؤول
لا المستخبر السائل او قال ان هذا الشك الذي امر
غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرءون
الكتب انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم
لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل
هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة النبي
صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي وقيل معناه
سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم
الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الهة الى اخر
الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي
وقيل ان النبي امر ان يسال الانبياء ليلة الاسراء عن
ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال

فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد
وقيل اسأل امم من ارسلنا هل جاؤوهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذي قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم
بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن تعالى في عبادة غيره
لاحد ردا على مشركي العرب في قولهم انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين بين قوله اول الآية افغير الله
ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم يحكي
ذلك لغيره وقيل هو تقرير كقوله أأنت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم
انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد
طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت
في شك مما شرفناك وخصصناك به فسلهم
عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي
عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ

الله

الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك
ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير في كذبوا عائد على الاتباع والامم
لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي
وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى
قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ
التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف
بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا
الوحي لقوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس
معناه الشك فيما اتاه من الله بعد رؤية الملك
ولكن لعله خشي الا تحتمل قوته مقاومة الملك
واعباء الوحي فينخلع قلبه وتزهق نفسه هذا
على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك
او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله تعالى
بالنبوة اول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه
الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما
روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام
ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه السلام
لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا

ولا تحتمله لا وحالة بنبيه البشرية وفي الصحيح
عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء
الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمسة عشر
سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى
شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق
عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم
فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة
في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف
عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث
عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من
الجبال فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا
انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من
السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت
راسي فاذا جبريل على صفة رجل وذكر الحديث فقد
بين في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل

اعلام

اعلام الله له بالنبوءة واظهاره واصطفائه بالرسالة
ومثله حديث شرحبيل انه عليه السلام قال
لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا لامر ومن رواية حماد بن سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع
صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى
هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد
شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني
الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله
وبعض هؤلاء الالفاظ لا تصح طرقها
واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح
فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن
اسحاق عن شيوخه ان رسول الله كان يرقى من العين
قبل ان ينزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت فلما انزل عليه القرآن
له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا و
حديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها
الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزيل
الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي عليه السلام

ولم يتشكك هو في حاله لذلك بل قد ورد في حديث عبد الله
بن محمد بن يحيى بن عروة بن هشام عن أبيه عن عائشة
أن ورقة أمر خديجة أن تختبر الأمر بذلك وفي
حديث إسماعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك
هذا إذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل أخبرها
فقالت له اجلس إلى شقي وذكر الحديث إلى آخره
وفيه فقالت ما هذا شيطان هذا الملك يا ابن عم
فاثبت وأبشر وآمنت به فهذا يدل أنها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها لا للنبي
عليه السلام وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا
الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا
ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن النبي قاله ولا يعرف
مثل هذا إلا من جهة النبي مع أنه قد يحمل على أنه كان
أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك لما أحرجه
من تكذيب من بلغه كما قال فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن

عبد الله

عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أن
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن
النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم على أن يقولوا
إنه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر
فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل يا أيها المدثر
أو خاف أن الفترة لأمر أو سبب منه فخشي أن تكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب
وقول الله في يونس فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أن
لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وأن لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه
أنه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما أصابه
وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه
وذهابه وقال ابن زيد معناه أفظن أن لن نقدر عليه
على الاستفهام ولا يليق أن يظن بنبي أن يجهل
صفة من صفات ربه وكذلك قوله إذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن
عباس والضحاك وغيرهم لا لربه إذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمن

وكذبه بالانبياء وقيل مستحييا من قومه أن يسموه
بالكذاب أو يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا
لبعض الملوك فيما أمره به من التوجه إلى أمر أمره الله
به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري أقوى
عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد
روي عن ابن عباس أن إرسال يونس ونبوته إنما كان
بعد أن نبذه الحوت واستشهد من الآية بقوله فنبذناه
بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين
وأرسلناه واستدل أيضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت إذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة إذا قبل نبوته
فإن قيل فما معنى قوله عليه السلام إنه ليغان
على قلبي فأستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق
في اليوم أكثر من سبعين مرة فاحذر أن يقع ببالك
أن يكون هذا الغين وسوسة أو ريبا وقع في قلبه
عليه السلام بل أصل الغين في هذا ما يتغشى القلب
ويغطيه قاله أبو عبيد وأصله من غين السماء
وهو إطباق الغيم عليها وقال غيره الغين
شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية فالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك

وكذلك لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه
مائة مرة أو أكثر من سبعين في اليوم إذ ليس يقتضيه ٩٠
لفظه الذي ذكرناه وهو أكثر الروايات وإنما
هذا عدد الاستغفار لا الغين فيكون المراد بهذا
الغين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق
بما كان صلى الله عليه وسلم دفع إليه من مقاساة
البشر وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ومقا
ومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه
من أعباء الرسالة وحمل الأمانة وهو في كل هذا
في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله
عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة وأعلاهم
درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله عند
خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه وإقباله
بكليته عليه ومقامه هنالك أرفع حاليه
رأى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر
الله من ذلك هذا أولى وجوه الحديث وأشهرها
وإلى معنى ما أشرنا إليه (جنح) فجنح إليه مال كثير
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا

غامض معناه وكشفنا للمستفيد مبناه وهو
مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير
طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة ما جاء
ان يجوز عليه في حال سهوا وفترة الى ان معنى الحديث
ما يهم خاطره ويغير فطره من امر امته عليه
السلام للاهتمام بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين
هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والا
فتقار وقال ابو عطاء الاستغفار وفعله هذا
تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره
ويستشعر الحذر فلا يركنوا الى الامن
وقد يحتمل ان يكون هذا الاغانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فليستغفر حينئذ شكرا
له وملازمة العبودية كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه
الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا
الحديث

الحديث انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله لمحمد
عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح فلا تسالن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية
نبينا لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم
على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان الله
لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية ان وعد الله
حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل به ثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك
لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا
في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك
وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة
التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح
قبلها فلا تسالن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها او لان يحمل مثل هذا قد يحتاج الى اذن و
وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله
ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من غيب غيبه
من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه

باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح حكاه معناه مكي كذلك امر نبينا في الآية
الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من
الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير
فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة
قطعا. فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه
لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك الآية. وقوله اذا لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات وقوله لاخذنا منه باليمين. وقوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله. وقوله
فان يشا الله يختم على قلبك. وقوله وان لم تفعل فما
بلغت رسالته. وقوله يا ايها النبيء اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين. فاعلم وفقنا الله واياك انه
عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف
امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله

تعالى

٩٢

لكن الله تعالى يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين
وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه
وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى
وهارون صلى الله عليهما لا تخافا انني معكما لتشتد بصائرهم
في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو
المضعف للنفس. واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الآية. وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك ان كنت ممن يفعله وهو
لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية.
وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وان اشركت ليحبطن
عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا. وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه
عما يشاء ويامره بما يشاء. كما قال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الآية. وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين.
فصل. واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة
فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك
وقد تعارضت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم عن

عن هذه النقيصة من دون ولد وامن شمتتهم عن الايمان والتوكل
وعلى اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما
نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفي ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استند بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله
وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته
وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك
تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه
بترك ما كان قد جمعهم عليه ولو كان هذا لكانوا
مبادرين بتلونه في معبوده ومحتجين او لكان توبيخهم
له بنهيهم عما كان يعبد قبل افضع واقطع في الحجة
من توبيخه بنهيه عن تركهم الهتهم وما كان يعبد
اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم
يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم
يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه
الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيئين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية

ما وليهم

ميثاق

الاية وبقوله واذ اخذ الله من النبيئين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق
قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيئين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك وغيره
من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه
وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام
وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة
وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشبه
عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الصبوة وابتداء
النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الا
نكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج وقوله
هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي
عندكم ويدل عليه انه لم يعبد شيئا من ذلك
ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه

إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ثم قال أفرأيتم
ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم
عدو لي إلا رب العالمين وقال إذ جاء ربه بقلب
سليم من أي من الشرك وقوله واجنبني
وبني أن نعبد الأصنام فإن قلت فما معنى قوله
لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين قيل
إنه أراد لئن لم يؤيدني بمعونته أكون مثلكم في
ضلالكم وعبادتكم على معنى الإشفاق
والحذر وإلا فهو معصوم في الأزل من الضلال
فإن قلت وما معنى قوله وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا
ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا
إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها
فلا يشكل عليك لفظة العود وأنها تقتضي
أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير
ما له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في
حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل كذلك ومثله قول الشاعر
وما كانا قبل كذلك فإن قلت

فما معنى

٩٦

والضلال المحبة كما قال إنك لفي ضلالك القديم أي
محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين إذ
لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عن هذا
قوله إنا لنراك في ضلال مبين أي محبة بينة
وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما أنزل
إليك فهداك لبيانه لقوله وأنزلنا إليك الذكر
الآية وقيل ووجدك لم يعرفك أحد بالنبوة
حتى أظهرك فهدى بك السعداء ولا أعلم أحدا
قال بجعل من المفسرين فيها ضالا عن الإيمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها إذا
وأنا من الضالين أي من المخطئين الفاعلين شيئا
من غير قصد قاله ابن عرفة وقال الأزهري معناه
من الناسين وقد قيل في ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى أي ناسيا كما قال تعالى أن تضل إحداهما
فتذكر إحداهما الأخرى فإن قلت فما معنى قوله ما كنت أحدهما
تدري ما الكتاب ولا الإيمان فالجواب أن السمرقندي
قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان وقال بكر القاضي
نحوه قال ولا الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام ولا الإيمان
قال وكان صلى الله عليه وسلم قبل مؤمنا

بتوحيد الله

فجعل معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو
من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة
فهداك اليها قاله الطبري وقيل ووجدك
بين اهل ضلال فعصمك من ذلك وهداك
للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير
واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
فهداك اليها والضلال هنا التحير
لانه كان صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء
في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه
الله للاسلام حكا معناه القشيري وقيل لا تعرف
الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك
ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس
ولم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي
بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين
مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل
المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر
بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل
لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن
بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي

بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها ٩٥
قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه
وان قيل فهذا معنى قوله وان كنت من قبله لمن
الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم
عن آياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي
ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم
تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه
عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما
يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد الموضوع وقال
الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده و
الحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه
وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الي الاصنام وقوله في الحديث الآخر الذي روته
ام المومنين كلمة عمه وآله في حضور بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك

فخرج معهم ورجع وقال كلما دنوت منها من صنم
تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة
بحيرا حين استحلف النبي باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي
وراى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك
فقال له النبي ﷺ لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا
ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل
عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل
النبوة يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة
في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم
عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبياء
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما
ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة
والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومطالع

ومطالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه
وجده وقد ذكرنا منه في حق نبينا في الباب
الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما
وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء
ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا
وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة
وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور
الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا
من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا
وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر
في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم
في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح

من النبي ﷺ العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة
لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله
فهو ما لا يصح الشك فيه منه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم باليقين أو يكون فعل ذلك
باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول
بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول تجويز صح
المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما
أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقصة أسرى بدر والإذن للمتخلفين
على رأي بعضهم فلا يكون أيضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده إلا حقا وصحيحا هذا هو الحق
الذي لا يلتفت إلى خلاف من خالف فيه ممن أجاز
عليه الخطأ في الاجتهاد ان الكلام عليه دليلا
لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق وا
لصواب عندنا ولا على القول الآخر بأن الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ
في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول في تخطئة المجتهدين
إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده
إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل
هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه

فأما ما لم

فأما ما لم يعقد عليه قلبه من أمور النوازل الشرعية
فقد كان لا يعلم منها أولا إلا ما علمه الله
شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده إما بوحي
من الله أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم
يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح فيه الجهل منه صح
بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه
إذ لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والأرض وخلق الله و
تعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة
وأشراط الساعة وأحوال السعداء والأشقياء
وعلم ما كان وما يكون مما لا يعلمه إلا بوحي
فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما
أعلم له منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية
اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل
ذلك وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع
البشر لقوله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله
ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة

اعبر ويقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسالك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم
وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استا
ثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله
تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره
حتى ينتهي العلم الى الله العظيم وهذا ما لا خفاء فيه
اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي في التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية فصل واعلم ان الامة
مجمعة على عصمة النبي من الشيطان وكفايته
منه لا في جسده بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي
رحمه الله قال نا ابو الفضل بن خيرون العدل قال
ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني
نا اسماعيل الصفار نا عباس الترقفي نا محمد بن يو
سف نا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل
به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك

يا رسول الله

تعالى
يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة
بمعناه وروي فاسلمُ بضم الميم اي فاسلمُ انا
منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فاستسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث
ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على كل احد من بني ادم فكيف بمن بعد
عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت
الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة
في اطفاء نوره واماتة نفسه واشغاله
عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي واسره
في الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع
علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته ولقد
هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون
اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء

عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشعلة
من نار ليجعلها في وجهي والنبي في الصلاة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت ان اخذه وذكر
نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل
المدينة وكذلك في حديثه في الاسرا وطلب
عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ
به منه ذكره في الموطا ولا يقدر على اذاه
بمباشرته فتسبب بالتوسط الى عداه كقضيته
مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة
بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر
بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد
كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد
قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد
في مرضه وقيل خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال
انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان
قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان

نزغ

نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة
الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد
كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ
ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه
به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيلا
اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم
يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا
وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما ياتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم
كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان
قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية

فاعلم ان الناس في معنى هذه الاية اقاويل منها
الشغل والوعك والسعير والغث واول ما
يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان
التمني هاهنا التلاوة والقى الشيطان فيها
اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما
تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
معين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله و
ينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي
الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء
الله وقد حكي السمرقندي انكار قول من
قال تسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته
عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو
الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة
ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان به وسوس
به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن
يوشع وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقوله
عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول

نبينا

نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم
الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى في وكزته
هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد
في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما
قال تعالى كأنه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع
لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك
الوقت نبوة مع موسى قال الله واذ قال موسى لفتاه
والمروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبل موته
وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة
يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد
قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه
قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر
للملك شان يوسف وايضا فان مثل هذا من فعل
الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما
بامور اخر وتذكيرهما بامور اخرا وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما

قوله عليه السلام إن هذا واديه شيطان فليس فيه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسة له بل إن كان بمقتضى
ظاهره فقد بين أمر ذلك الشيطان بقوله إن الشيطان
أتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى
نام فاعلم أن تسلط الشيطان في ذلك الوادي إنما
كان على بلال الموكل بكلاية الفجر هذا إن جعلنا
قوله إن هذا واد به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلاة وبعود ليلمسا وحديث
زيد بن أسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه
وارتفاع إشكاله فصل وأما قوله عليه السلام
فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه
واجتمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم
فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا
وعمدا ولا سهوا أو غلطا أما تعمد الخلف في ذلك
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق
فيما قال اتفاقا وبإطباق أهل الملة إجماعا و
أما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه
السبيل عند الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني ومن
قال بقوله ومن جهة الإجماع فقط وورود الشرع
بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة

نفسها

نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن وافقه
لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه
إجماع المسلمين أنه لا يجوز عليه خلف في القول في إبلاغ
الشريعة والإعلام بما أخبر عن ربه وما أوحاه إليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال
الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله
بن عمرو قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع
منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فإني لا أقول
في ذلك كله إلا حقا ولنزد ما أشرنا إليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول إذا قامت المعجزة
على صدقه وأنه لا يقول إلا حقا ولا يبلغ عن الله إلا
صدقا وأن المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت قول
فيما تذكره عني وهو يقول إني رسول الله إليكم لأبلغكم
ما أرسلت به إليكم وأبين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على أي وجه كان فلو جوزنا عليه الغلط
والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل

والمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص وتنزيه النبي عن ذلك كله واجب
برهانا واجماعا كما قال ابو اسحاق فصل وقد
توجهت هاهنا لبعض الطاعنين سؤالات منها
ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة
والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها
لترتجى وانها مع الغرانيق العلى وفي اخرى
والغرانقة العلا تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم
السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان
تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه
وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه
هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك
بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
له تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية
وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك
الله

الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما
الماخذ الاول فيكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد
من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع
به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي
بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وا
ختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة وآخر يقول
قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول
قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه
فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال
ما هكذا اقراتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان
ان النبي قراها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية
عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم
ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة
واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر
البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة
الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد
بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع
الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة
معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه
ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار
رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل
واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته عليه السلام ونزاهته عن مثل
هذه القصة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا
من مدح آلهة غير الله وهو كفر او يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه قول القرآن حتى يجعل فيه ما ليس
منه ويعتقد النبي ان من القرآن ما ليس منه حتى
ينبهه

١٠٣
ينبهه عليه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع
في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته
عليه السلام من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا
ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي
الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او يتقول على الله
لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الآية ووجه
ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض
الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم
ولما كان النبي ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى
متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان
ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة
القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدو على النبي لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين

والشمات بضعف الفئة بعد العزة وارتداع من في قلبه
مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد
في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة
كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا
فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعاند
حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن
معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة
فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال
بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين **ووجه رابع**
ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري
وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون
هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته
حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم
وانه قال

وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم
يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الآية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من
شيء **وقد روي** عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو
ما لا يكون **قال الله تعالى** يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار ولم يذهبها وقال اكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر
بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به
ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل **قال** ابن الانباري ما قاربا
الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير اخرى
ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها
فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمته
وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه
وسلم وهو مفهوم الآية **واما** المأخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك
ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين

ومنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله
عليه وسلم اصابته سنة نعس فقرأ في السورة
فجرى على لسانه الكلام بحكم النوم وهذا
لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله
ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان
عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب
من جميع العمد والسهو وقد قيل في الكلبي ان
النبي حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسا
نه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد
الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذ
لك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
عنه عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقو
له الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي قال اثناء
تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول
ابراهيم هذا ربي على احد التأويلات وقوله بل
فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل
بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن
مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس
من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا
يعترض على هذا بما ذكر انه كان في الصلاة

فقد

١٠٥

الله ... فقطعه اليه ومحبته اليه
... وقيل الخليل المفتقر واختار هذا
القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة
... وسمي ابراهيم خليل الله لانه
... ويحبه وخلة الله له نصره
وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله
الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من
الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم عليه
السلام لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه
جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى
في النار فقال الك حاجة قال اما اليك
فلا وقال ابو بكر ابن فورك الخلة
صفاء المودة التي توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين
ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل
فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب

لا بواحد بعينه فلذلك كانت الخلة اقوى من
البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع
خلة فلذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله
ووقفا حوائجهما عليه والانقطاع عمن
دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب
او لزيادة الاختصاص منه تعالى بهما
وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما
من اسرار الاهيته ومكنون غيوبه و
معرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء
قلوبهما عمن سواه حتى لم يخالطهما
حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من
لا يتسع قلبه لسواه وهو عنده هم
معنا قوله عليه السلام ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة
الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب
ايهما ارفع درجة درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون

الحبيب

١٠٦

الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه
خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي
فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام
لفاطمة وابنيهما واسامة وغيرهما
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم
ارفع من درجات الخليل ابرهيم عليه السلام
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن
هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق
جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته
عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان

اى بعضهم من هذا من الله [...] له ولا
بقطاع الوالهة والاعراض [...] الا
وصفاء القلب لله واخلا[ص] [...]
له كما قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه صلى الله عليه و[سلم] القرآن
يرضا برضاه ويسخط بسخطه و[...]
عبر بعضهم عن الخليل بمن [...]
تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي
الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت
حديثي واذا ما سكتت كنت الغليل
فاذا امر تلك الخلة وخصوصية ال[...]
حاصلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه السلام صح
بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى
بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
الآية وحكي نقوله اهل التفسير
ان هذه الآية لما نزلت قالوا الكفار انما
يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم
ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا
الله

١١٧
[...] نزاده تشريفا فامرهم
[...] وقرن طاعته بطاعته ثم نوعهم
[...]سه بقوله فان الله لا يحب
[...] فلا نقل الامام ابو بكر بن فورك
[...] المتكلمين كلاما في الفرق
[...] والخلة يطول جملة اشارته الى
[...]ام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه
[...] يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم
[...] يصل بالواسطة من قوله وكذلك
[...]براهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
[...] اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى
وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع
من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين
من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر والخليل قال لا تخزني والحبيب قيل
له يوم لا يخزي الله النبي الآية فبدئ بالبشارة
قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب

التولي

قبل له ورو عنالك [illegible]
والتقليل قال واجنبني و [illegible]
والحبيب قبل له انما يريد الله ليذهب [illegible]
الرجس اهل البيت وفيها [illegible]
على مقصد اصحاب هذا [illegible]
المقامات والاحوال وكل [illegible]
شاكلته جربكم ء اعلم بمن هو [illegible]
فصل في تفضله بالشفاعة [illegible]
المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك
مقاما محمودا نا الشيخ ابو علي [illegible]
المجاز فيما كتب به الي بخطه
سراج بن عبد الله القاضي ابو محمد
الاصيلي نا ابو زيد و ابو احمد قالا نا
محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسما
عيل بن ابان نا ابو الاحوص عن ادم بن علي
قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها
يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفا
عة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن

ابي هريرة رضي الله عنه سئل عنها
[illegible] صلى الله عليه وسلم يعني قوله
[illegible] عسى الله ربك مقاما محمودا
فقال هو الشفاعة وروي كعب بن مالك
عنه [illegible] السلام يحشر الناس يوم القيامة
[illegible] على تل ويكسون حلة
خضر [illegible] يؤذن له فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر
[illegible] حديث الشفاعة قال فيمشي حتى
ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام
المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
رضي الله عنه عليه السلام انه قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه
به الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن
وفي رواية هو المقام الذي اشفع فيه لامتي
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام
المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل
الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي موسى
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم خيرت

بين ان يدخل نصف امة احمد ... والشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم ...
للمتقين ولكنها للمذنبين ...
وعن ابي هريرة رحمه الله قلت يا ... الله
ماذا رد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
قلبه وعن ام حبيبة رضي الله ...
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت
ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم
بعض وسبق لهم من الله ما سبق ...
قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم
القيامة فيهم ففعل وقال حذيفة رضي
الله عنه يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيثا يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم
نفس الا باذنه فينادي يا محمد صلى الله
عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير
في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من
هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت

سبحانك

... فذلك المقام المحمود
... وقال ابن عباس رضي الله عنه
... النار واهل الجنة الجنة
... زمرة من الجنة واخر زمرة من
... زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسالهم
... يسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة
فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى
الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وغيره وعلي بن حسين عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير
سمعت بمقام المحمود محمد صلى الله
عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قلت
نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج الله يعني من النار وذكر
حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن
انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي
وعد وعن قتادة المقام المحمود هو
الشفاعة في امته يوم القيامة ومثله عن

عن أبي هريرة فقال [illegible]
يرون المقام المحمود [illegible]
وعلى أن المقام المحمود هو [illegible]
السلام للشفاعة مذاهب [illegible]
الصحابة والتابعين وعلماء
المسلمين وبذلك جاءت [illegible]
في صحيح الأخبار عنه صلى الله عليه [illegible]
فأما القعود بتفسيرها شاذ عن [illegible]
يجب أن تثبت إذ لم يعضدها صحيح
نظر ولو صحت لكان لها تأويل غير [illegible]
وأما ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم
الآثار به فلا يجب أن يلتفت إليه مع [illegible]
لم يأت في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على القول
له الأمة وفي إطلاقه ظاهره منكر من القول
وشنعة وفي رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم في بعض قال عليه السلام
يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون
أو فيلهمون فيقولون لو استشفعنا إلى
ربنا وفي طريق عنه ماج الناس بعضهم
في بعض وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيدنو

الشمس

الشمس [illegible] من الغم ما لا يطيقون
[illegible] تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم
[illegible] فيقولون زاد بعضهم
[illegible] أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ
[illegible] وأسكنك جنته وأسجد لك
[illegible] أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك
[illegible] ما بلغنا فيقول
[illegible] اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
[illegible] بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته
[illegible] اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيا
تون نوحا عليه السلام فيقولون أنت أول
[illegible] إلى أهل الأرض سماك الله عبدا شكورا
[illegible] ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع
لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي
نفسي قال في رواية أنس رحمه الله ويذكر
خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه وقد كانت
لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا إلى غيري
اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله فيأتون إبراهيم
عليه السلام

فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل
الأرض اشفع لنا إلى ربك ...
فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا ... وذكر ثلاث
ويذكر ثلاث كلمات كذب بهن نفسي
نفسي فيقول لست لها ولكن
فإنه كليم الله وفي رواية فإنه
التوراة وكلمه وقربه نجيا
موسى عليه السلام فيقول لست
ويذكر خطيئته التي أصاب وقتله النفس
نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فإنه
روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه
السلام فيقول لست لها ولكن عليكم
بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فيأتوني فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على
ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت ساجدا وفي
رواية فآتي تحت العرش فأخر ساجدا وفي
رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد
لا أقدر عليها الآن يلهمنيها الله وفي
رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن
الثناء

عليه خ

الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي فقال
أبو هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد
ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع
فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي
فيقال ... من أمتك من لا حساب عليه
من ... الأيمن من أبواب الجنة وهم
شركاء ... فيما سوى ذلك من الأبواب
ثم يذكر في رواية أنه شهد الفصل وفي رواية
أنه ثم أخر ساجدا فيقال يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع
وسل تعطه فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو
شعيرة من إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل
ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ويذكر
مثل الأول وقال فيه مثقال حبة من خردل
فأفعل ثم أرجع إلى ربي ويذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال
حبة من خردل فأفعل ويذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع
وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن

فلا اله الا الله فقال [illegible] يك ولكن
وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من
النار من قال لا اله الا الله ومن [illegible]
عن ابي ذر عنه قال لا ادري في الثالثة او الرابعة فيقول
يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب
عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة
وابي سعيد الخدري وحذيفة [illegible]
محمدا فيؤذن لهم وتأتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية
مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيقوم
فيضرب الصراط فيمرون اولهم كا
ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيه صلى الله
عليه على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الى
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فاكون
اول من يجيز عنه وعن ابن عباس رحمه الله
نقل عنه بوصية عنه صلى الله عليه وسلم
توضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول

١١٢
يا رب [illegible] فيدعا بهم
فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع
حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى [illegible] ان يقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك من نقمة ومن حديث ابي
انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق
الارض عنه جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس
يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد ولا فخر
يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر
فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن
رواية انس سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر
مما على الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من
اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته
عليه السلام ومقامه المحمود من اول
الشفاعة التي اخرها ومن حين يجتمع الناس
بعد

للمحشر وتضيق بهم المناصر فيشفع في
اراحة الناس من الموقف ثم يشفع في ...
ويحاسب الناس فكلاهما ...
ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما
وهذا الحديث اتفق فيه ...
الحساب عليه من امته ...
تقدم في الحديث ثم يشفع في ...
العذاب ودخل النار منهم ...
الاحاديث الصحيحة ثم ينصرف ...
وليس هذا السؤال عليه السلام و...
المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يد[عو]
بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيامة قال اهل العلم معناه دعوة
اعلم فيها انها مستجاب لهم ويبلغ فيه
مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم
دعوة دعوة مستجابة ولنبينا عليه السلام
منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء
بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من
الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح
عن



عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيبت
له واني اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيامة وفي رواية ابي صالح لكل
نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
عن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد
اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال
لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم
هذه الدعوة ليوم القيامة عند
خاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة
جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى
عليه كثيرا وسلم فصل في تفضيله
في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والفضيلة صلى الله عليه وسلم نا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليه

بقراءة عليهما عليه قال نا ابو علي الغساني
نا النمري نا ابو عبد المومن نا ابو بكر التمار
نا ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب
ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب
عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن
جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله
تعالى لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله
عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة و
عن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينما انا اسير في الجنة
اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي
اعطاكه

اعطاكه الله قال ثم ضرب الوضنة
فاستخرج مسكا وعن عايشة وعن
١١٤ عبد الله بن عمر مثله قال ومجراه على
الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل
وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا
هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض
ونحوه عن ابن عباس ايضا قال الكوثر
الخير الذي اعطاه الله اياه قال سعيد بن جبير
والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه
وعن حذيفة رضي الله عنه فيما ذكر
عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهرا
من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس
رحمه الله في قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من اللؤلؤ ترابها
المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية
اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم
فصل فان قلت اذا تقرر من دليل
القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى
الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل

كقوله فيما ثناه الاسدي قال نا السمرقندي
نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم
نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن
قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني
ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني
ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير
من يونس بن متى وعن غير هذا الطريق
عن ابي هريرة رحمه الله قال يعني الله تبارك
وتعالى ما ينبغي لعبدي الحديث وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي
قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار قال تقول ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على
موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل
من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضي الله
عنه من قال انا خير من يونس بن متى
فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله عنه
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى

وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير
البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء
في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه
عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد
ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج
الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو
في الظاهر كف عن التفضيل الوجه
الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم على
طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص
بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله تعالى عنه
بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم
منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق
الى الفلك المشحون وظن ان لن نقدر عليه
فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته
بذلك عليه السلام الوجه الرابع منع التفضيل

في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء
عليهم السلام فيها على حد واحد إذ هي
شيء واحد لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة
الأحوال والخصوص والكرامات
والرتب والألطاف وأما النبوة في نفسها
فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخرى
زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم
أولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا
عليا ومن أوتي الحكم صبيا وأوتي بعضهم
الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم
الله ورفع بعضهم درجات قال تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الآية قال
بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون آياته
ومعجزاته أبهر وأشهر أو تكون أمته أزكى
وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأظهر
وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية
أو ما شاء الله من ألطافه وتحف ولايته وا
ختصاصه. وقد روي أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إن للنبوة أثقالا وإن يونس تفسخ منها تفسخ الربع

الربع

الربع الفصيل الذي يولد في الربيع
فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة ١٠٦
من أوهام من يسبق إليه بسببها جرح في
نبوته أو قدح في اصطفائه وحط من
رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله
عليه وسلم على أمته. وقد يتوجه على هذا
الترتيب وجه خامس وهو أن يكون لا
راجع إلى القائل نفسه أي لا يظن أحد وإن بلغ
من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه
أنه خير من يونس عليه السلام لأجل ما حكى الله
عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلى وإن
تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة خردلة
ولا أدنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا إن شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض

فصل

في أسمائه عليه السلام وما تضمنته
من فضيلته عليه الصلاة والسلام نا أبو
عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال بيان نقص
نا أبو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم
بن أصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن
ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم

عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا
محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه
محمد واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن
اسماؤه ثناؤه وطوى اثناء ذكره
عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة
من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه
وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة
ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك
العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هنالك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الا
ولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح الله
عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام
ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد
ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه
وبدايع

وبدايع اياته فن اخر هو ان الله جل اسمه ١٢٧
حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما
احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء
فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى احد غيره
ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد
ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم
الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلا
ده عليه السلام ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى
قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان
يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته
وهو محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد
بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري
ومحمد بن سفيان واليمن تقول محمد بن مجاشع
ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لا سابع لهم ويقال ان اول من سمي
بمحمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن
اليحمد من الازد ومحمد بن سواد ثم حمى
الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او
يدعيها احد له او يظهر عليه سبب
يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان

له عليه السلام ولم ينازع فيهما و
اما قوله عليه السلام وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر فمفسره في الحديث ويكون
محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه
ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله وقد ورد في تفسيره
في الحديث انه الذي محيت به سيئات
من اتبعه وقوله عليه السلام وانا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ويروى
على عقبي اي على زمانه وعهده اي ليس
بعده نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين
وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء
وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي
و قيل معنى على قدمي اي يحشر الناس على
مشاهدته كما قال تعالى لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
و قيل على قدمي على سابقتي قال الله
تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم
و قيل على قدمي اي قدامي وحولي

اي يجتمعون

اي يجتمعون اليه في القيامة وقيل قدامي
بسنتي و معنى قوله عليه السلام لي
خمسة اسماء قيل انها موجودة
في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم
من الامم السالفة والله اعلم و قد
قيل روي عنه صلى الله عليه وسلم
لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس
حكاه مكي و قد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس
يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي
وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء
بذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا
رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين
وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته
ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما
ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا في كتب الانبياء عليهم
السلام قال داود عليه السلام اللهم
ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة
فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش

عنه صلى الله عليه وسلم في القرآن بضعة
أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر
والمزمل وعبد الله وفي حديث عن جبير
بن مطعم هي ستة محمد وأحمد وخاتم
وحاشر وعاقب وماح صلى الله عليه وسلم
وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
أنه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه
أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقفي
والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة
ويروى ونبي المرحمة والرحمة وكل صحيح
إن شاء الله ومعنى المقفي معنى العاقب
وقيل المتبع للنبيين وأما نبي الرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله
تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما
وصفه تعالى بأنه يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط
مستقيم وبالمؤمنين رءوف رحيم وقد
قال في صفة أمته عليه السلام إنها أمة
مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة أي يرحم
بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه وسلم
ربه تعالى

119

ربه تعالى رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحيما
بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل أمته
مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها بالتراحم
وأثنى عليه فقال إن الله يحب من عباده
الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة
ارحموا من في الأرض يرحمكم الله من في السماء
وأما رواية الملحمة فإشارة إلى ما
بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه
وهي صحيحة وروى حذيفة رضي الله عنه
مثل حديث أبي موسى وفيه ونبي الرحمة
ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى
الحربي في حديثه أنه عليه السلام قال
أتاني ملك فقال أنت قثم أي مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
هو في أهل بيته عليه السلام معلوم وقد
قبل جاءت من ألقابه عليه السلام
وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى
ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرءوف
الرحيم والأمين وقدم صدق ورحمة

للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي
الامي وداعي الخلق او طابه كثيرة وسماته
جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة
وكتب انبيائه واحاديث رسوله والصلاة
الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب
العالمين والشفيع المشفع والمتقي وا
لمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين
وسيد المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب
الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود
والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصا
حب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه عليه السلام في
الكتب القديمة المتوكل والمختار ومقيم
السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل قال ثعلب البارقليط

الذي

١٢٠

الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
عليه السلام في الكتب السالفة ماذ
ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب
فالخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم
احسن الانبياء خلقا وخلقا صلى الله عليه
وسلم ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا
واسمه ايضا في التوراة احيد روي ذلك
عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل
قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته
كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق
الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند
الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها
فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس
عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فا
لمراد به العمامة ولم تكن حينئذ
الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه
والقابه صلى الله عليه وسلم وسماته في الكتب
كثيرة وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم

فروي عن ابن عباس انه لما ولد له ابراهيم جاءه
جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم واو
صافه والقابه صلى الله عليه وسلم وصفاته
في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها
مقنع ان شاء الله قال في تشريف
الله له تعالى بما سماه به من اسمائه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه
وسلم قال الفقيه ابو الفضل وفقه
الله ما اجرى هذا الفصل في فصول الباب
الاول لنخرطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن الله يشرح الصدر
للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر
لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند
الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى
خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسميته اسحاق وا
سماعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم
ونوح بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم
وايوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد

كمل

كما نطق بذلك الكتاب العزيز وعلى السنة
في مواضع ذكرهم صلوات الله عليهم
على جميعهم وفضل محمدا نبينا عليه السلام
بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة
بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم
نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها
لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا
الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى
كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم
النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح
غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده
ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال
الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا
وقع اسمه في زبر داود عليه السلام واحمد
بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد
اشار الى نحو هذا حسان بن ثابت رضي الله
عنه بقوله وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد وفي شعر عبد

المطلب محمد وهو في التوراة محمود ومن
اسمائه تعالى الرءوف الرحيم وهما بمعنى
متقارب وسماه تعالى في كتابه بذلك فقال بالمومنين
رءوف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى
الحق المبين الموجود المتحقق امره وكذلك
المبين اي البين امره والهيته بان وبان بمعنى
ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعا
دهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم ا فقال
في محكمه بذلك فقال ع كتابه حتى جاءهم الحق
ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين
وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن
ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره
وهو بالمعنى الاول والمبين المبين امره ورسا
لته او المبين عن الله ما بعثه كما قال تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى
النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور
السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن
وقال فيه سراجا منيرا سمي بذلك لوضوح
امره

امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين
والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ١٢٢
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيامة وسماه عليه السلام شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال
ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه
الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو
وقيل العلي ومن اسمائه تعالى ومعناه
الكثير الخير وفي الحديث المروي في اسمائه
تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه
لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل
وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعاني
الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن
اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله
عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وفي اول
سفر من التوراة وسيلد عظيما لامة
عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن
اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل
القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل

وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
في كتب داود عليه السلام بجبار فقال
تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك
وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه
في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه
الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه
او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
ونفى عنه تعالى في القرءان جبرية التكبر التي
لا تليق به فقال تعالى وما انت عليهم بوكيل
بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع
بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه
المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال
غير النبي صلى الله عليه والمسؤول الخبير
هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل
السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الله تعالى فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير
بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على الغاية
من العلم بما اعلمه الله تعالى من مكنون علمه
وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له
في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح و

ومعناه

ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او
يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون
ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اي تستنصروا فقد جاءكم
النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي
هريرة رحمه الله وفيه من قول الله تعالى و
وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي
صلى الله عليه في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم والفاتح لابواب
الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة
الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ
بهداية الامة او المبتدأ المقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت انا
اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه
المثيب على العمل القليل وقيل المثني على

على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا صلى
الله عليه وسلم فقال انه كان عبدا شكورا
وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي
معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك مثنيا
عليه مجتهدا ليستوجب الزيادة من الك
لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعالم والعلام
وعالم الغيوب والشهادة ووصف نبيه
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بخصيصة
منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى و
يعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة
الاية ومن اسمائه تعالى الاول والاخر
ومعناهما السابق للاشياء قبل
وجودها والباقي بعد فنائها و
حقيقته انه ليس له اول ولا اخر وقال
عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك

من كلامه انه الحق لم يلتبس الباطل ولا اخذ احد ان يعرج في
قالبه علينا كقوله عليه السلام حمي الوطيس ١٢٤
ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد
من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناس لهم العجب
في مضمنها ويذهب به الفكر في اداء حكمها وقد
قال له اصحابه رضوان الله عليهم ما راينا الذي هو
افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران
بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني
من قريش ونشات في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزا
لتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها
الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط
بعلمه بشر وقالت ام معبد في وصفها له حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة
صلى الله عليه فصل قال الفقيه رحمه

الله ورضي عنه واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشئه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله عليه
وسلم نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها
واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه
ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه
الله نا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف نا ابو ذر
عبد بن احمد نا ابو محمد بن اسماعيل نا قتيبة بن سعيد
نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى
كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل
فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير

بيوتهم

بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن
واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح
وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنه رواه الطبري
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار
منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار
بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم فاختارني خيرة فلم
ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة
بتسبيحه فلما خلق الله ادم عليه السلام القى ذلك

الثوري صلبه ويقول صلى الله عليه وسلم ما اهبطني الله الى
الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني
في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من
الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا
الخبر شعر العباس رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم المشهور فصل ولما كان ما تدعوا ضرورة
الحياة اليه مما يقتنى على ثلاثة اضرب ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف تختلف
الاحوال فيه فان التمدح والكمال بقلته افضل
اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسببة لمضار الدنيا والاخرة
جالبة لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء
الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس

وقمع

وقمع النفس الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر
وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد
مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة
والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستـ
شهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم
به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين
بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به
وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بن احمد بقراءة عليه
ابو الفضل بن الاصبهاني نا ابو نعيم الحافظ نا سليمان
بن احمد نا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية
بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي

كرب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملأ ابن آدم وعاء أشر عليه من بطنه حسب
المسلم ثلاث أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعا
مه وثلث ابن آدم لشرابه وثلث لنفسه وكان يحذر المؤ
من كثرة الأكل والشرب قال سفيان الثوري رحمه الله
بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا
وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب
الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرة الأيدي وعن
عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبعا قط وأنه كان في أهله لا يسألهم طعاما
ولا يتشهاه إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه
شرب ولا يعترض على هذا الحديث بحديث بريرة وقوله ألم أر
البرمة فيها لحم إذ لعل سبب سؤاله عليه السلام
لهذا صلى الله عليه وسلم اعتقادهم أنه لا يحل له
فلا يبادرون بسنته إذ رآهم يقدمون إليه مع علمهم

أنهم

أنهم لا يستأثرون عليه به فقد وقع في نفوسهم منه وبين
لهم ما جهلوه من أمره بقوله عليه السلام يا بني
إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة و
قعدت الأعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه
وسلم أما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للأكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من
تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما
تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل
ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان
جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول إنما
أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد
وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند أهل
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا
تشهد بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال
عليه السلام إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان

وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه الأيمن
استظهارا على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ
لهدو القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة حينئذ
لميلها إلى الجانب الأيسر فيستدعي ذلك الاستثقال
فيه والطول وإذا نام النائم على الأيمن تعلق القلب وقلق
فأسرع الإفاقة ولم يغمره الاستغراق **فصل**
والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره
كالنكاح والجاه أما النكاح فمتفق عليه شرعا
وعادة فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل
التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية — والتمادح به
وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن
عباس رضي الله عنه أفضل هذه الأمة أكثرها نساء
مشيرا إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام
تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة — مباهٍ
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض
البصر الذي نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان

ذا طول

ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج
حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد **قال**
سهل بن عبد الله قد حبّبن إلى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري
النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد أن يلقى الله
عزبا **فإن** قلت كيف يكون النكاح وكثرته من
الفضائل وهذا يحيى بن زكرياء عليهما السلام قد
أثنى الله عليه كان حصورا فكيف يثني الله عليه
بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح **فاعلم**
أن ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام فإنه حصور
ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوبا أو لا ذكر له
بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء عليهم

١٢٨

السلام وانما معناه انه معصوم من
الذنوب اى لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا
نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على
النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة
ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة
لكونها في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم معا مشغلة مشغلة
هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب
فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة
نبينا عليه السلام الذي لم تشغله كثرتهن عن
عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن
بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
صلوات الله عليه وسلامه عليه حبب الي من دنياكم
فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هو

امور

امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
١٢٩ بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين
لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص
بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته صلى
الله عليه وسلم ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين
فقال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة
فقد ساوى صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى عليهما
السلام في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام
بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر
ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة وقاله جابر
وقال انس كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين خرجه

النساء، وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاووس اعطي
عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن
صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاة النبي طاف النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر
من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر
واطيب وروي نحوه عن ابي رافع وقد كان سليمان صلى
الله عليه وسلم في طوفه الليلة على مائة امرأة او
تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس رضي الله
عنه كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل
وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية و
حكى النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلاث
مائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده
واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بتزوج
اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز
بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
وفي حديث انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم فضلت

على الناس

على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة
عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته
كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح
الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم
قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة
قبل النبوءة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى
اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته وا
خباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت
ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما
راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة
وفي حديث ابي مسعود رضي الله عنه ان رجلا قام
بين يديه فارعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

هون عليك فإني لست بملك الحديث فلما عظم قدره
بالنبوة وشرف منزلته بالرسالة وإنافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فإن هو مبلغ النها
ية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم ولا فخر وعلى
معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره

فصل وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف له الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله
كثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العا
مة لاعتقادها توصله به إلى حاجته وتمكن
أغراضه بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى
كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفق له في مهماته
ومهمات من اعتراه وأمّله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من
القلوب كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا وإذا
صرفه في وجوه البر وأنفقه في سبيل الخير وقصد
بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند

الكل

الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه
وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم
وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلا
مة بل أوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة
فإذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه ليست
لنفسه وإنما هو للتوصل به إلى غيره وتصريفه
في متصرفاته فجامعه إذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى
ولا ممتدح عند أحد من العقلاء بل هو فقير أبدا غير
واصل إلى غرض من أغراضه إذ ما بيده من المال المو
صل لها لم يسلط عليه فأشبه خازن مال غيره ولا مال
له فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق غني مليء
بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من المال
شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه
في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض ومفاتيح البلاد
وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في

في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا
يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من
الملوك فما استاثر بشيء منه ولا امسك
منه درهما بل صرفه في مصارفه واغنى به غيره
وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا
ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدينه
واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة
فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى
قام وقسمها وقال الآن استرحت صلى الله عليه وسلم
ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على
ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان
عليه السلام يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة
والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من

من حضره

١٣٢

من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع
لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من صفات
النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط
في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة
جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم
الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووجود وكذلك
التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته
وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما
فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة
المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت
فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرقة في المدح باضرابه
ضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظا
نها تم الجزء الاول بحمد الله وعونه وتأييده
ونصره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

فصل وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة
والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على
تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه وأثنى الشرع على جميعها
وأمر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها
ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة وهي
المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى
النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل
منحرف أطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال إلى غايتها
حتى أثنى الله جلته تعالى عليه بذلك فقال وإنك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان
خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال
عليه السلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال
أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس خلقا وعن علي رضي الله عنه مثله بن ابي طالب

وكان

١٣٣

وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته
وأول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود
إلهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الأنبياء عليهم
السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان
وغيرهم صلوات الله عليهم بل غرزت فيهم هذه الأخلاق
في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله
تعالى وءاتيناه الحكم صبيا قال المفسرون أعطي يحيى العلم
العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن
سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب
خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى
بعيسى عليهما السلام وهو ابن ثلاث سنين فشهد له
أنه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن أمه فكانت
أم يحيى تقول لمريم عليهما السلام إني أجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام
عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله لها ألا تحزني على من

من قراءة من تحتها وعلى قولهم قال الصادق وعيسى عليه
السلام ونطق بالكلام في مهده فقال اني عبد الله آتاني
الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان عليه
السلام وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي
ما احتج به داود ابوه عليهما السلام وحكى الطبري
ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة
موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو
طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم
رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره
قال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما
ولد ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت
ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه
السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ستة عشر سنة
وان ابتلاء اسحاق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام بالكوكب والقمر والشمس كان وهو
ابن خمسة عشر سنة وقيل اوحي الى يوسف عليه السلام
وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب بقوله ١٣٤
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير
ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير
ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء
وقال في حديثه لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي
الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة
في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض
هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه
تحصيلها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة

بعض الصبيان على حسن السمت او الشجاعة او صدق
اللسان او السماحة كما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت
الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف
السلف الصالح فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة
فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه
قال والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه الخلال
والجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث شاء وهذه
الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا
نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى
الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى اما
اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها
فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن

هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن
والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام
وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه
واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحققة
عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه
صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة
والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما
سنبينه في معجزاته ان شاء الله دون تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم

بل أميا لم يعرف بمطالعة كتب من تقدم بني
من الكتب حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه
وقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد
الأقاصيص وآحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله عليه
السلام كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر
ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه السلام
وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي
إليه فصل وأما الحلم والاحتمال والعفو مع
القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الألقاب
فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات عند الأسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام

والمؤذيات

١٣٦ والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
وأما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما
أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو
وأمر بالعرف مما أدب الله نبيه وروي أن النبي صلى
الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية سأل جبريل عليه
السلام عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب
ثم أتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال له واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال
تعالى وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر
إن ذلك لمن عزم الأمور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه
واحتماله وأن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت
عنه هفوة وهو صلى الله عليه لا يزيد مع كثرة
الأذى إلا صبرا وعلى إسراف الجاهل إلا حلما حدثنا
القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا
حدثنا محمد بن عتاب حدثنا أبو بكر بن واقد

الفقيه

وخرج ابو عيسى نا عبد الله حدثنا يحيى بن يحيى
نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي
الله قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم الله لله بها
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا
وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث
لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا الاية ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد
وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت

رباعيته

رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع
الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم
النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى
الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى
عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا و
شفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد
ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله
عليه السلام لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال
الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله لم يزد في جوابه ان بين
له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها
بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى
من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له

له عروة ابن الحارث ليفتك به، ورسول الله صلى
الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده
قائلا والناس قائلون في غزوة فلم ينتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني
فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك
مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه
فجاء الى قومه قال كنت من عند خير
الناس ومن عظيم خبره العفو عفوه عن
اليهودية التي سمته في الشاة بعد
اعترافها على الصحيح من الرواية لم يواخذ
لبيد بن الأعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن
معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله ابن ابي
واتباعه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم
في جهته صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا
بل قال

بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث
١٣٨ ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد
غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة
شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عا
تقه عليه السلام ثم قال يا محمد احمل لي على
بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك
لا تحملني من مالك ولا مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم وقال المال مال الله وانا
عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما
فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بال
سيئة السيئة فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى آخر تمر قالت عائشة رحمها الله
ما رايت صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة
ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما

وما ضرب بيده قط شيئا إلا أن يجاهد في سبيل
الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء إليه برجل
فقيل هذا أراد أن يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم
لن تراع لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي وجاء
زيد بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه دينا
عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ
له ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب مطل
فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي
صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا
إلى غير هذا منك أحوج تأمرني بحسن
القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال عليه
السلام لقد بقي من أجله ثلاث وأمر
عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صا
عا لما روعه وكان سبب إسلامه وذلك
أنه كان يعرف ما بقي من علامات النبوءة
شيء

شيء إلا وقد عرفتها في محمد إلا اثنين لم أخبرهما
يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل
إلا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف
والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه
عند المقدرة أكثر من أن تأتي عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة
إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على
مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد
في الصحبة معهم إلى أن أظهره الله تعالى عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال
شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن
عفا وصفح ما تقولون أني فاعل بكم قالوا
خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال عليه السلام
أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين
الآية اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس رحمه
الله هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جمع وأفا
عنهم صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وهو
الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية
وقال صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان وقد سيق
إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه
ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول
ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم
أن لا إله إلا الله فقال بأبي وأمي أنت يا رسول
الله ما أحلمك وأوصلك وأكرمك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس
غضبا وأسرعهم رضا صلى الله عليه وعلى
آله فصل وأما الجود والكرم والسخاء
والسماحة فمعانيها متقاربة وقد
فرق بعضهم بينها بفروق فجعل الكرم الإ
نفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره
ونفعه وسموه أيضا جرأة وهو ضد النذالة
والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند
غيره

غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء
سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا
يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى
الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه عليه السلام
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي
رحمه قال القاضي أبو الوليد الباجي نا أبو ذر
الهروي نا أبو الهيثم الكشميهني وأبو
محمد السرخسي وأبو إسحاق البلخي نا أبو عبد
الله الفربري نا البخاري نا محمد بن كثير نا
سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد
الله رضي الله عنه يقول ما سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن أنس وسهل
بن سعد مثله وقال ابن عباس رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير
وأجود ما كان في شهر رمضان وكان إذا
لقيه

لقيه جبريل عليه السلام اجود في بالخير من الريح
المرسلة وعن انس رضي الله عنه ان رجلا ساله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم مائة وهذه
كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد
قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف
واعطى العباس رضي الله عنه من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد
سائلا حتى فرغ منه وجاءه رجل فساله فقال
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء
قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا
تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك

فقال

فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره
الترمذي وذكر عن معاذ بن عفراء قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد
طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه
حليا وذهبا قال انس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى
الله عليه وسلم يسأله فاستسلفه فاستسلف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاءه
الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه نائل ومن الخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه
وسلم كثير وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ
المتصوفة المشاهير وعلمائهم النحارير
وتكلم في الفتوة على رايهم واصطلاحهم

ع الجا بخطهم وهو غاية الكرم وان مثل هذا
الملوك لا يجود بمثله الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان لكل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي
وهو يقول امتي امتي فصل واما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيا
دها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استر
سالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون
خوف وكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان
الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر
الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت
لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع
الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه عليه السلام نا ابو علي الجياني فيما
كتب الي قال نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي نا
نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي

اسحاق

اسحاق سمع البراء رضي الله عنه وساله رجل
أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كذا
ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان
آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما
رئي يومئذ احد كان اشد منه صلى الله عليه وسلم
وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته عن
وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار
وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين
الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
غضب ولا يغضب الا لله لم يقم صلى الله عليه وسلم
لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنه ما رايت

اشجع ولا انجد منه ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب منه وقال
علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى
اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلذ بالنبي صلى الله عليه وسلم نلوذ
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى
الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس
كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت وقد استبرا الخبر على
فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لن تراعوا وقال عمران بن حصين رضي الله عنه
ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين

محمد

١٤٣

محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه
وسلم حين افتدي يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم
فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد
شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه رجل من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من
الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا
عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم
استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه
طعنة تدادا منها عن فرسه مرارا وقيل بل
كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك ان
شاء الله والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء



ورقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته
او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما
يكره بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد
الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله
سبحانه ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية
الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله
بقراءتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن
القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل حدثنا عبدان نا عبد الله نا شعبة عن
قتادة سمعت عبد الله مولى انس رضي الله عنه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى
الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشا
فه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن
عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه

عن احد

عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا
ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا
ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل ١٤٤
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو
قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا
بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام
عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروي
عنه عليه السلام انه كان من حيائه لا
يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني
عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن
عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم قط. فصل وأما
حسن عشرته وأدبه وحسن خلقه
صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الأخبار الصحيحة قال علي
رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان
أجود الناس صدرا وأصدق الناس لهجة
وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة
حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف الأنماطي
فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال حدثنا
أبو إسحاق الحبال نا أبو محمد بن النحاس نا ابن
الأعرابي نا أبو داود نا هشام أبو مروان و
محمد بن المثنى نا أبو الوليد بن مسلم نا الأوزا
عي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول حدثني محمد
بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس
بن سعد رضي الله عنهما قال زارنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها
فلما

فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال
إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت
وفي رواية أخرى اركب أمامي فصاحب الدابة
أولى بمقدمها فقال إما أن تنصرف فانصرفت
وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن
أحد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد أصحابه
ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاربه لحا
جة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن
سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور
من القول قد وسع بسطه وخلقه فصار لهم

ابا وطرا وعنه مع الحسن بهذا وصفه ابن ابي
هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو
كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال
تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وكان عليه السلام
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي
عليها قال عليه السلام انس رحمه الله خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا
لشيء تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها
ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته
الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
ولا راني الا تبسم وكان عليه السلام يمازح اصحابه

ويخالطهم

ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال انس رحمه الله ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه
وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه
وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر
ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدا
من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويوثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى
ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة
لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه
كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وساله
عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس

تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث رضي الله عنه
ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس رحمه الله كان خدم المدينة يأتون النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها
الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك
صلى الله عليه وسلم فصل واما الشفقة والرأ
فة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
عزيز عليه ما عنتم ... الرحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعض
من فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين
من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى
نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني
بقراءة عليه نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم
ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر

نا ابن وهب

١٤٧

نا ابن وهب نا يونس عن ابن شهاب قال غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا
قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة
قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه
لأبغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لأحب
الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه
شيئا فأعطاه ثم قال أأحسنت اليك فقال
لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فأ
شار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال أأحسنت اليك
فقال نعم فجزاك من اهل وعشيرة خيرا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس
اصحابي من ذلك شيء فإن احببت فقل بين ايديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم

عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه
فزعم انه رضي كذلك قال نعم فجزاك الله من
اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها
خلوا بيني وبين ناقتي فانا ارفق بها منكم واعلم
فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث
قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر ومن شفقته صلى الله عليه وسلم
على امته تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكرا
هته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله

عليه

١٤٨

عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخير صلاة الليل ونهيه اياهم عن
الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعب امته
ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة
بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعا
هده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل
ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة
تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه
اتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله قد سمع
قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك
الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق
عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم
بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان

ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك
فقال اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت
عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها
انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت ترده
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق
فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه قال حدثنا
ابو بكر محمد بن محمد نا ابو اسحاق الحبال نا ابو محمد بن النحاس
نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد
بن سنان نا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد

الكريم

١٤٩

الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله
بن ابي الحمساء رضي الله عنه قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية
فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت
ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه
فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث
انتظرك وعن انس رحمه الله كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اوتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت
فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت
تحب خديجة وعن عائشة رضي الله عنها
قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما
كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها
فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه

بعضهم وقال عمار بصلة ورحمه من غير ان يو
ترهم على من هو افضل منهم وقد صلى الله عليه وسلم
اثر الاب قبله ليسوا اليه بالولاء غير انهم رحما
نسبا بلغها ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة
ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد
وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة
رحمه الله وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوا
زن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت
اقمت عندنا مكرمة محببة او متعتك ورجعت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو
الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ
اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن

عمر

عمر بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض
١٥٠ ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه من الرضاعة فوضع
لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة
ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت
سالهم من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي
حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت
له عليه السلام ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق واما

فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد
الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او يكون

او يكون نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له
اسرافيل عليه السلام عند ذلك فان الله قد
اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم
يوم القيامة واول من تنشق عليه الارض واول
شافع نا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس
مائة قال نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر نا ابو عبد
المومن نا ابن داسة حدثنا ابو داود نا ابو بكر
بن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مسعر
عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما
انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه

ويعود

ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة
العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث
ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر
عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما
اطرت النصارى عيسى ابن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس رحمه
الله ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت
ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي
طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها
قال وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل
من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز
الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج

صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه
ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى
في ذلك الحج مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة
ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا
تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم
ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي
وقال للذي قال له يا خير البرية
ذلك ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الا
حاديث بعد ان شاء الله تعالى وعن عائشة
والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله
عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض وكان في
بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته

ويرقع

ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف
ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير وياكل مع الخادم ١٥٢
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن
انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل
المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فاني لست بملك انما
انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر
القصة قال فوثب النبي صلى الله عليه وسلم الى يد
يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم
اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب
الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل

فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل
الناس واعف الناس واصدقهم لهجة من دم كان اعترف
له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين
قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة وقال مطاع ثم امين اكثر المفسرين على
انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخلا وذلك قبل نبوته
فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
ابن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل ابن خيرون
ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن
محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب

نا معاوية

١٥٣ نا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق
عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا
جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
وروي غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب
وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم
بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك
يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب
فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما
قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش
قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة
حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم

فما جاءهم به فلقيهم ساحر والله ما هو بساحر و
في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما مست يده يد امراة
قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه
عليه السلام اصدق الناس لهجة وفي رواية الصحيح ويحكى عنه
بعد ان لم اعد رحبت وحمرت ان لم اعد قالت عايشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان
ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد رحمه الله
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم
الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله عليه
وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء لله تعالى وجزء
لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة

من لا يستطيع

صح

من لا يستطيع ابلاغي تبليغها فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف
ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء
مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت
بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر
بها كما يسمر الغلمان الشباب فخرجت لذلك
حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني
فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض
شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم
بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه
وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه

حدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه
قال نا ابو العباس العذري نا ابو ذر الهروي
نا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤي نا ابو داود حدثنا
عبد الرحمن بن سلام نا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن عمرو بن عبد العزيز بن وهيب سمعت
خارجة بن زيد رضي الله عنه يقول كان النبي صلى
الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا
من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
احتبى بيديه وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه
تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا واقتداء به مجلسه
مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رءوسهم الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم
يخطوا

يخطوا تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان احسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنه كان في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل او ترسيل وقال ابن ابي هالة
رضي الله عنه كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة ومن روايته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل
مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب

واستعمال خصال الفطرة

فصل

وأما زهده
صلى الله عليه وسلم في الدنيا فقد تقدم من الأخبار
أثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها
وإعراضه عن زهرتها وقد سيقت إليه بحذافيرها
وترادفت عليه فتوحها إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو
ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا نا سفيان
بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي أبو
عبد الله التميمي قالوا نا أحمد بن عمر قال نا أبو العباس
الرازي نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان نا أبو الحسين
ابن الحجاج نا أبو بكر ابن أبي شيبة نا أبو معاوية عن
الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي
رواية أخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لأعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية أخرى ما شبع

آل

١٠٦

آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله
وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا
وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك إلا سلاحه وبغلته
وأرضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها
ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر
شعير في رف لي وقال لي إن ربي عرض علي أن يجعل لي بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يوما وأشبع يوما
فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك
وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك
وفي حديث آخر أن جبريل عليه السلام نزل عليه وقال له
إن الله يقرئك السلام ويقول لك التحيات والإكرام
أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت
فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل
له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد نمكث شهرا

بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله عنها قالت انا كنا
آل محمد نمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو
الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو
واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة وابي امامة
وابن عباس نحوه قال ابن عباس رضي الله عنه كان
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتا
بعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه
ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا
سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا
قط وعن عايشة رضي الله عنها انما
كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف
وعن حفصة رضي الله عنها كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين
فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال
ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه

بحاله

وطاءه

١٥٧

بحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام
صلى الله عليه وسلم احيانا على سرير مرمول بشريط حتى
يوثر في جنبه وعن عايشة رضي الله عنها
قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا
قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب
اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته
من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال
ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها
ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي
على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة
ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم
فاجد استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا
دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني

واخلاء؛ قالت فما قام بعد الا اشهرا حتى توفي
صلى الله عليه وسلم صلوات الله وسلامه عليه فصل
واما خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه وطاعته
له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة
مني عليه قال نا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو
الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله
الفربري نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن بكير عن الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي
رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم

١٥٨

وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجأرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وروي هذا الكلام
وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو
اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى
ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا
شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة رضي الله
عنهما وقالت عائشة رضي الله عنها كان عمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة
وانس رضي الله عنهم وقال كنت لا تشاء ان تراه من
الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما
وقال عوف بن مالك رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت

معه جبدا باستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف
فسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع بقدر
قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت
والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران
والمائدة وعن حذيفة مثله رضي الله عنه كذا
مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة وعن عائشة رضي الله عنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة
ليلة وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قال ابن أبي هالة
كان صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام إني لأستغفر
الله في كل اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة و صح في اليوم
عن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله
عليه

١٥٩

عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي
والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي
وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي و
الطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره
ورغبتي لأجل أمتي وشوقي إلى ربي فصل اعلم
وفقنا الله وإياك أن صفات جميع الأنبياء والرسل
صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي
هذه الصفات لأنها صفات الكمال والكمال لله
والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم إذ رتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم
أرفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض
قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض

وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين
قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على
صورة ابيهم آدم القمر ليلة البدر ثم قال
في آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رايت
موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال
شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة
عظيم ضليل الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث آخر مبطن خميص البطن مثل السيف
قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث
في صفة موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء
من آدم للرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
تعالى من بعد لوط عليه السلام نبيا الا في ذروة
من قومه ويروى في ثروة اي في كثرة ومنعة

وحكى

وحكى الترمذي عن قتادة عن انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي
حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب
قومها وقال تعالى في ايوب عليه السلام انا
وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى
خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا
وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال
تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران الآيتين وقال تعالى في نوح عليه السلام
انه كان عبدا شكورا وقال تعالى ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله
آتاني الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا

حبيباً بشيراً ما يرى من جسده شيء استحياء
الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية
وقال في وصف جماعة منهم إني لكم رسول أمين
وقال تعالى إن خير من استأجرت القوي الأمين
وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
وقال تعالى ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا
إلى قوله تعالى فبهداهم اقتده فوصفهم
بأوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والنبوءة وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم
حليم وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم إلى أمين وقال تعالى ستجدني
إن شاء الله من الصالحين وقال في إسماعيل عليه السلام
إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا الآيتين
وفي موسى إنه كان مخلصا وفي سليمان عليه السلام
نعم العبد إنه أواب وقال تعالى واذكر عبادنا إبراهيم
إلى آخر الآية وفي داود عليه السلام إنه أواب

وقال

وقال ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقال عن يوسف عليه السلام اجعلني
على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وفي موسى عليه ١٦١
السلام ستجدني إن شاء الله صابرا وقال عن شعيب
عليه السلام ستجدني إن شاء الله من الصالحين وقال
ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا
الإصلاح ما استطعت وقال تعالى ولوطا آتيناه
حكما وعلما وقال تعالى إنهم كانوا يسارعون
في الخيرات الآية قال القاضي رحمه الله من الجزء
الرابع في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك
في الأحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي
وفي حديث أنس رحمه الله وكذلك الأنبياء تنام
أعينهم ولا تنام قلوبهم وروي أن سليمان

عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع
بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم
الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى الله
اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده
فيدنو من الريح فتقف فيقضي حاجتها ويمضي
وقال يوسف عليه السلام مالك تجوع وانت
على خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع وانسى الجائع وروى
ابو هريرة رحمة الله عنه صلى الله عليه وسلم
خفف على داود الزبور فكان يامر بدابته
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا ياكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان يسال ربه
ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله
وقال صلى الله عليه وسلم احب الصلاة الى
الله صلاة داود عليه السلام واحب الصيام

الى الله

الى الله صيام داود فكان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر
يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعير
ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم يكن ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا
ببصره الى السماء حياء من الله ربه ولم يزل باكيا
حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من
دموعه وحتى اخذ الدموع في خده اخدودا
وقيل كان يخرج متنكرا ليتعرف سيرته فيسمع
الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه
السلام لو اتخذت حمارا فقال انا اكرم على الله ان
يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر
ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان
احب الاسماء اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت
ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه

وقال عليه السلام لقد كانت الانبياء قبلي يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء
اليكم. وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان
اعود لساني النطق بالسوء. وقال مجاهد كان
طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله
حتى اتخذ الدموع مجرى في خده وكان ياكل مع
الوحوش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري
عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش
وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان
يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه
به من كلامه واخبارهم عليهم السلام في هذا
كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطيل بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض
جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل

فصل قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق
الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة
١٦٣ واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلينا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع
فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم
ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات
واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض
ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن
عن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه
كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله
صلى الله عليه وسلم بتنبيه لطيف على غريبه
ومشكله. حدثنا القاضي ابو علي الحسين
بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة
ثمان وخمسين ومائة قال حدثنا الامام

ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي
قراءة عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ
الفقيه ابو محمد عبد الله محمد بن احمد بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو محمد عبد
الله محمد بن احمد المعمدي والقاضي ابو علي
الحسن علي بن جعفر الوخشي قالوا نا ابو
القاسم علي ابن احمد بن محمد بن محمد بن
الحسن الخزاعي قال نا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي قال نا ابو عيسى محمد
بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفيان
بن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل
من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
ام المومنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد
الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن

ابي طالب

ابي طالب وما بينهما وعن خالد بن معدان ان
النفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي
نحوه عن ابي ذر رحمه الله وشداد بن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم
يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي انها
خرج منها نورا اضاءت له قصور بصرى من ارض
الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر
فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما
لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي
حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال غير
هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا
منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج

حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا انا انظر اليه كالمرقوم يخار
الناظر ونه بختم به قلبي فانا منكشف ايمانا وحكمة
ثم اعاده مكانه وامر الاخر بيده على مفرق
صدري فالتام وفي رواية اخرى ان جبريل
قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران
واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه
زنه بعشرة من امته فوزنني بهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب
لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال
في حديث ابي ذر فما هو الا ان ولّيا عني فكانما
ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي

وابو

ثم قال زنه بعشرة

اصل
ثم زنه بمائة من امته فوزنهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنتهم فوزنتهم
ثم قال دعه

وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم
عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد
اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله
تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع
في الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويروى محمد عبدي ورسولي
فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه
وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات الاية وفي رواية
اخرى فقال ادم عليه السلام لما خلقتني
رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله فعلمت انه ليس
احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع
اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي
انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
قال وكان ادم عليه السلام يكنى ابا محمد

و قبل خلق البشر وروى عن شريح بن يونس انه
قال ان لله ملائكة فيتلوا خير عباده ... كل دار
فيها احمد او محمد احراما منهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري
بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن
ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى وكان
تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبت لمن يوقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن
ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن راى الدنيا و
تقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا
الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن
ابن عباس رضي الله عنه على باب الجنة مكتوب
انني انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن ابن عباس رضي الله عنه على باب الجنة مكتوب
انني

١٦٦

انني انا الله لا اله الا انا محمد
رسولي لا اعذب من قالها وذكر انه
وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد
تقي مصلح وسيد امين وذكر السهيلي
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولود
لوداولد على احد جنبيه مكتوب لا اله
الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر
مكتوب عليه بالابيض
عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
قال سألت خالي هند بن ابي هالة وكان
القاضي ابو علي رحمه الله وقرات على
الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن
بن احمد بن احمد بن الحسن بن خيرون وا

خذاداذ الكرخي الباقلاني قال
واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد
بن الحسن بن خيرون قال انا الحسن
ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن
الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب
بن مهران البزار سنة قراءة عليه واقر به
قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن
بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي
بن الحسين بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي قال اخبرنا
اسمعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه
محمد

بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي
بن الحسين بن علي رضي الله عنهم قال قال
الحسن بن علي رحمه الله وانا اعقل لهذا
السن قال سالت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافا لها وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما
يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون

واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه
من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في
صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك
سواء البطن والصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك
اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين
والقدمين

وسايل الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين
والقدمين ينبو عنهما الماء اذا
١٦٨ زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي
هونا ذريع المشية اذا مشى كانما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره الى الارض اطول
من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدوا
من لقيه بالسلام **قلت**
صف لي منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا
يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه

ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم
يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
الغضبة اذا تعرض للحق بشي حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي
زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني

اليه

اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين
رضي الله عنه فسالت ابي عن دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك
فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله
ثلثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله
وجزءا لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين
الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته

في

في جزء الامامة من ايثار اهل ذي العقل
باذنه و قسمه على قدر فضلهم في الدين
منهم ذو الحاجة و منهم ذو الحاجتين
و منهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم
و يشغلهم فيما اصلحهم والامة من
مسئلته عنهم و اخبارهم بالذي ينبغي
و يقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب
و ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي
حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه
يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك
و لا يقبل من احد غيره يدخلون روادا
قال

١٧ قال في حديث سعيد [illegible] يدخلون
روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق و يخرجون
ادلة على الخير يعني فقهاء قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع
فيه قال كان رسول الله عليه
و سلم يخزن لسانه الا مما لا يعنيهم
و يولفهم ولا ينفرهم و يكرم كريم كل قوم
و يوليه عليهم و يحذر الناس و يحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد منهم
بشره و خلقه و يتفقد اصحابه و يسال
الناس عما في الناس و يحسن الحسن
و يصوبه و يقبح القبيح و يوهنه معتدل
الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان
يغفلوا او يملوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره
الذين يلونه من الناس خيارهم و افضلهم
في

عندكم اعمهم نصيحة للمسلمين
واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه

عما كان

عما كان يصنع فيه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر الله ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس
حيث انتهى به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او فاوضه
في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده
في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة غير

غير الزوال يتفاضلون فيه بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون
فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه
وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في المجالس ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما
لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلاث الرياء والإكثار وما لا يعنيه
ترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو
ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما
على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنا
زعون عنده الحديث من تكلم عنده أنصتوا
له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم

يضحك

ويتعجب مما يتعجبون منه

مما يضحكون منه ويصبر للغريب على الجفوة
في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة
يطلبها فأرفدوه ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ
ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه
بانتهاء أو قيام هنا انتهى حديث سفيان
بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على أربع على
الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره
ففي تسوية النظر والاستماع من الناس
وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له
الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر
فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع
له في الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به
وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده
الرأي فيما أصلح أمته والقيام فيما
جمع لهم أمر الدنيا والآخرة انتهى

الوصف محمد الله فصل في تفسير
غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب
اي البائن الطويل في نحافة وهو مثل قوله
في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر
الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس
بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس
اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها
والا تركها معقوصة ويروى عقيصته
وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا
اي زهرتها وحسنها فاما في الحديث
الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الشديد البياض والادم
الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر
ابيض مشرب اي فيه حمرة والحواجب الزج
اي المقوسة الطويلة الوافرة الشعر والاقنى

السائل

١٧٣

السائل الانف المرتفع وسطه والاشم
الطويل قصبة الانف والقرن المتصل شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث
ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد
سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل
العين وابيض العين وهو الذي في بياضها
حمرة والضليع الواسع الفم والشنب وتفلج
الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزز فيها
بينها كما يوجد في اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا والدقيق المسربة
خيط الشعر الذي بين الصدر
والسرة كانه قضيب ولحم متماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا
مثل قوله في الحديث الاخر لم يعبه
المطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخ
اللحم والمكلثم المدور فهو سواء البطن

القصير

والصدر اي مستو بهما ومشيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال
وهو احد معاني اشاح اي انه كان
بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس
وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس
الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض
كما وقع في الرواية الاخرى حكاه
ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو
مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشا
ش والكتد والمشاش رؤوس المناكب
والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين
اي غليظ الاصابع وذكر ابن الانباري انه
روي انه سائل الاطراف والقدمين
خميصهما والزند عظما الذراعين

وسائل



العظيم وفقه الله ورضي عنه اعلم وفقنا الله واياك
ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه
او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة
من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق
السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او
الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه
حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا
من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري
فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا
عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه
على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف
من الكلام وهجر ومنكر من القول وزورا وعيره
بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه
وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى
من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال
ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك
بن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي رضي الله عنه وهو مقتضى قول ابي بكر

الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى
مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري
عن ابي حنيفة واصحابه مثله فيمن تنقصه صلى الله
عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة مثل الزندقة وعلى هذا وقع
الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد
او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله
ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الا
مصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع
على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم
النبي المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب
الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره
وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن
نويرة لقوله عن النبي عليه السلام صاحبكم

وقال ابو

وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين
اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال
ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب
ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه
يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض
الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل او صلب حيا ولم يستتب وللامام تخييره في صلبه
حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ
يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من
سب النبي من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى

الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن
وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم
ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به
عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء ان من
دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي الجمال يتيم ابي طالب بالقتل
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر
بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون
تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته
قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج
من قلب سليم لا يصار لك وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا كلاما قبيحا فقيل
له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم
قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان
للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك في قتله وثواب
ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل في لفظ

صراح

١٧٦

صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجبت
اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار
قال لرجل اد واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل
وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته
باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى
فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن
يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة
فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء
بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضر له
القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله
وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل وحرق
بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته
وزالت عنها الايدي استدارت وتحولت عن القبلة
فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه

وقال حبيب بن عمر رضى الله عنه صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد ذكر حديثا عنه عليه السلام
انه قال لا يبلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو
عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقصه اذ
لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من
امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن الربيع القروي
مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله
عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء
سبا او تنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم
ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا
اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او
عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر
او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى
من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم
هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب
العلماء في ذلك وياتي ما يدل عليه فصل في الحجة

في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن
القرآن لعنة الله تعالى لموذيه في الدنيا والآخرة وقرانه اذاه
باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
وقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في
قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل
قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل
الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله
ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر
والكافر يقتل وقال الله تعالى واذا جاءوك حيوك

بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو أذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب أليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن
إنما كنا نخوض ونلعب إلى قوله قد كفرتم بعد إيمانكم
قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
أحمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ أبي ذر الهروي إجازة
قال نا أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيويه قالا
محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن زبالة
نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه
عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الحسين
بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب
نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وفي الحديث
الصحيح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف
وقوله من لكعب بن الأشرف فإنه كان يؤذي الله
ورسوله ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة خلافا
لغيره من المشركين وعلل بأذاه له فدل أن قتله إياه
لغير الإشراك بل للأذى وكذلك قتل أبا رافع قال البراء
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه

اللتين

١٧٨

اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث
آخر أن رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني
عدوي فقال خالد أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك أمر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه
من الكفرة ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن
أبي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح
وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزار عن ابن عباس أن عقبة
بن أبي معيط نادى يا معشر قريش ما لي أقتل من
بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عبد الرزاق أن النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل
فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير أنا فبارزه
فقتله الزبير وروي أيضا أن امرأة كانت تسبه
عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج إليها
خالد بن الوليد فقتلها وروي أن رجلا كذب على
النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير إليه
ليقتلاه وروى ابن قانع أن رجلا أتى إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم

وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر
ان امراة هنالك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه
وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر رضي
الله عنه ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء عليهم السلام ليس يشبه الحدود
وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى
الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله
عليه بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر
دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما
جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضي اسماعيل وغير واحد من الائمة
في هذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك
كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره
في قتل رجل سب عمر فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب احد من الناس الا رجل سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد
مالكا

١٧٩

فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الايمة القاضي ابو بكر
الى طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته
انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ
كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به
اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شيء من ذلك
جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد
ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين
العقلي والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة
اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه
بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندنا
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك
الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على
التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم
اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسالة والاظهر فيها
ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان
شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان
عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت

كدعوة عيسى والصحيح انه لم يكن له دعوة عامة
الا لنبينا عليه السلام وحجة ايضا الاخر في قوله ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وللاخر في قوله شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى
فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله جماعة
منهم في هذه الاية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة
الله تعالى **وبعد هذا** فهل يلزم من قال بمنع
الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير **نبينا** او يخالفون
بينهم **اما** من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل
رسول بلا مرية **واما** من مال الى النقل فاينما تصور
له وتقرر اتباعه **و**من قال بالوقف فعلى اصله **و**من قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي

فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال
عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف **واما**
ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف
الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه

ليس بمعصية

ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما
يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء
حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه
عليه **قصدا** او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب [وسهوا]
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى
القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها
يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا
عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا
والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث
السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام
المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها **واما**
السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل
غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه
السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب

١٨١

بسبب افادة العلم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه
في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل
ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه
البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص
به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر
من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها
ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة
الخلق وسياسة الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور
كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة
الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه
السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب
علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب
نذكرها بعد هذا ان شاء الله **فصل** في الكلام على الا
حاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا

في الفصول قبل

في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع
واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا
وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما
ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه: الصحيح من الاحاديث الوا
ردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها
حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين **الثاني** حديث ابن
بحينة في القيام من اثنتين **الثالث** حديث ابن مسعود ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به
اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال و
شرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد
للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني **وقال** رحم الله
فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى
انسيتهن **وقال عليه السلام** اني لانسى او انسى لاسن
قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن
انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله **قال القاضي** ابو

الوليد

ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة
وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى
الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طا
ئفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى وينشغل عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى
منع هذا كله عنه وقال ان سهوه عليه السلام كان عمدا
وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا يحلى بطائل منه لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال
ولا حجة لهم في قولهم انه يتعمد كصورة النسيان ليسن
كقوله اني لا انسى او انسى فقد اثبت احد الوصفين ونفى
مناقضة التعمد والقصد قال انما انا بشر مثلكم انسى
كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المتحققين من ايمتنا
وهو ابو المظفر الاسفراني ولم يرتضه غيره منهم ولا
ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن
انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه
وكراهة لقبه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول نسيت آية

كذا ولكنه

كذا ولكنه نسيتها بفعل الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة
عن قلبه لكن شغل بها عنها وتشغل بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من
ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة
الخوف كان بعد هذا وهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه
عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد
عند ذلك كما يتفق من غيره خلاف عادته ويصحح هذا
التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ما الفيت عن
نومة مثلها قط وقوله ان الله قد قبض ارواحنا وقول
بلال فيه ما الفيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة
واظهار شرع كما قال في الحديث الاخر لو شاء الله عز وجل
ايقظنا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا
يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه
ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه

عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على
وضوئه [النوم] اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث
آخر وكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعنا
غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ وقيل
لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب
وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا
عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه السلام التغليس بالصبح
ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينيه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل
فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد
قال عليه السلام [illegible] كما تنسون [illegible] فاذا نسيت
فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت
انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في
هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا
فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن اي ان الغفلة في هذا
لم تكن منه ولكن الله [illegible] الى ما يشاء ويثبت

وما كان من

١٨٣

وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال
فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه
وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر
على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه
السلام لهذه الآيات من مقروه جائز عليه بعد بلاغ
ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من
امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه
وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ
ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا
في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ
الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على
من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك
اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام من
الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك
فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا

به قد بطل وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير إلى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها
إن شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد عليه السلام
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذي أنقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم
أذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما أخذتم فيه عذاب عظيم وقوله عبس وتولى وما
قص من قصص غيره من الأنبياء كقوله وعصى آدم ربه
فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له
شركاء فيما آتاهما وقوله عنه ربنا ظلمنا أنفسنا
الآية وقوله عن يونس سبحانك إني كنت من الظالمين وما ذكر
من قصته وقصة داود وقوله وظن داود أنما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب إلى وقوله ولقد همت
به وهم بها وما قص من قصته مع إخوته وقوله عن
موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ونحوه من أدعيته عليه
السلام وذكر الأنبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة
وقوله إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وفي
حديث أبي هريرة إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم
أكثر من

أكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح وإلا تغفر لي الآية

وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون
وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله عن موسى تبت إليك وقوله ولقد فتنا سليمان
إلى ما أشبه من الظواهر فأما احتجاجهم بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف
المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه أنه مغفور
له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها
حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك أمته عليه السلام
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه
الطبري واختاره القشيري وبمثله يتأول والذي
قبله قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال
مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة
لأمته وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب
أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وقيل
إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري
ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فأنزل الله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين
في الآية الأخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية
أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم

المعجزة هاهنا تبرية من العيوب واما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوءة
وهو قول زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه
انه حفظك قبل نبوءتك منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت
ظهرك حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل
ظهرك من اعباء الرسالة حتى بلغتها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل زاد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه
مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك
حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه
خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من
جعل ذلك لما قبل النبوءة اهتمام النبي صلى الله عليه
بامور فعلها قبل نبوءته وحرمت عليه بعد النبوءة
فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع
عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره
او يكون ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من
امور الجاهلية واعلام الله له بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر
لم يتقدم للنبي ~~صلى الله عليه وسلم~~ فيه من الله نهي فيعد
معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان
مخيرا

مخيرا في امرين قالوا قد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه
فيه وحي فكيف وقد قال الله فاذن لمن شئت منهم فلما
اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم
ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا
هنا بمعنى غفر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم
ذلك ونحوه للقشيري للتستري معا قال وانما يقول
العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنب قال الداودي
روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام
مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه
عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية فليس فيه الزام ذنب للنبي عليه
السلام بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء
فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال
عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي
فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية
قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
بهذا النبي عليه السلام ولا علية اصحابه بل قد روي عن

الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى
خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب
من الله سبق واختلف المفسرون في معنى هذه الاية
فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا
بعد النهي لعذبتكم وهذا ينفي ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرءان وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم
على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا ان يقال
لولا ما كنتم مومنين بالقرءان وكنتم ممن احلت له الغنايم
لعوقبتم كما عوقب من تعدا وقيل انه لولا سبق
في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
ينفي الذنب والمعصية لانه من فعل ما احل له لم يعص
قال الله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان
عليه السلام خير في ذلك وقد روي عن علي قال جاء
جبريل الى النبي عليه السلام يوم بدر فقال خير اصحابك
في الاسارى ان شاءوا القتل وان شاءوا الفداء على ان يقتل
منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا
وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما
اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما
كان الاصلح

على ما يصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب القتل اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار
الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل
عذاب من السماء ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا
من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار
بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله
لهم فيما سبق قال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو
ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما
لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر الله فيه وقد
نزهه الله عن ذلك قال القاضي وخرج مثل الخبر
هل صحيح وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه
له من احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا
في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها الحضرمي الحكم
ابن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك
قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل ان فعل النبي
صلى الله عليه وسلم في شان الاسارى كان على تاويل

وبصيرة وعلو ما قد تقدم قبل مقتله فلم ينكره الله عليهم لعلم
الله تعالى بأن أراد يعظم أمر بدر وكثرة أسارها والله أعلم
إظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتب في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب أو إنكار أو تثريب
أو تهيب مثل معنى كلامه وأما قول الله عز وجل
عبس وتولى الآية فليس فيه إثبات ذنب له عليه السلام
بل إعلام الله أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وأن الصو
اب والأولى لو كشف لك حال الرجلين الإقبال على
الأعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا
له كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه
الله عليه من ذلك إعلام بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر
عنده والإشارة إلى الإعراض عنه بقوله وما عليك
ألا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الذي كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم قاله أبو تمام وأما قصة
آدم عليه السلام وقوله فأكلا منها بعد قوله ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله ألم أنهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه
بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل
وقيل أخطأ فإن الله تعالى قد أخبر بعذره بقوله
ولقد عهدنا

ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
قال ابن زيد نسي عداوة إبليس له وما عهد الله
إليه من ذلك بقوله إن هذا عدو لك ولزوجك
الآية وقيل نسي ذلك بما أظهر لهما وقال ابن
عباس إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما
اغترا بحلف إبليس لهما إني لكما لمن الناصحين وتوهما
أن أحدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم
بمثل هذا في بعض الآثار قال ابن جبير حلف بالله
لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل فنسي
ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما أي
قصدا للمخالفة وأكثر المفسرين على أن العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عند أكله سكران وهذا
فيه ضعف لأن الله وصف خمر الجنة أنه لا يسكر فإذا
كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك إن كان ملبسا
عليه غالطا إذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي
عن حكم التكليف وقال الشيخ أبو بكر بن فورك وغيره
إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى فذكر أن الاجتباء والهداية كان بعد العصيان

وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي
عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على
الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي
تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى
ءادم ربه فغوى ق فتاب عليه وقوله في حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه
مجملا اخر الفصل ان شاء الله واما قصة يونس
فقد مضى الكلام على بعضها اذ ليس في قصة يونس
نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد
تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه
عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم
العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم
بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة
وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله
اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه
فهذا اعتراف

١٨٨

فافتى رجل سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له
فقهاء العراق فافتوا بجلده فغضب مالك وقال
يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم
الانبياء قتل ومن سب اصحاب النبي جلد قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي
اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكر
ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم
يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله مالك على اصله
والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم به كثير من
العلماء بالردة وهو رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي
وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه
دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه
فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب

ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم واعتراف به
بفعل وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر
ايضا بجهد الظاهر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان
ما يقول محمد حق لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم
ما مثلنا ومثل محمد ﷺ الا قول القائل سمن كلبك
يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل ويدل عليه ايضا ان قايل مثل هذا ان
كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل
ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام من غير
دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي ﷺ الحرمة
مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره
وشفوف منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم
لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال له السام
عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له
ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقد
تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي
موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين

الذين كانوا

والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم
حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا
لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج
غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة
او العادة **بقوله** رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا
خبرتيها اني اقبل وانا صايم وقول عايشة
محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا
عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم
لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اكثر من
ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع
اتباعهم افعاله واقتداؤهم ولو جوزوا عليه
المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم
وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه **واما**
المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها

فدح بل نقوما دون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم
من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة
لا ياخذون من المباحات الا الضرورات فيما يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما
اخذوا على هذا السبيل التحق طاعة فصار قربة كما
بيناه اول الكتاب طرفا من خطر نبينا عليه السلام فبان
لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائهم عليهم السلام هم انبيائه
بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
لغة ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في
عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كا
لممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع
وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى
اليه هل كان متبعا لشرع من قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا
القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بها الاوامر والنواهي وتقرر
الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها
فزعم

١٩٠
فهذا اعتراف منه عند بعضهم بانه ذنب فاما ان يكون
لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله
او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك
قومه فلم يؤاخذ **وقال** الواسطي في معناه نزه
ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا **قول** آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه و
اخرجهما من الجنة وانزالهما الى الارض **واما** قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت فيها الى ما سطره
فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا
ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك
ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن
داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه
اواب فمعنى فتناه اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى **قال** ابن عباس وابن مسعود
ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك و
اكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه لشغله وانكر عليه
بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره
وقيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه
ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي
استغفر منه **قوله** لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه

بقول خصمه وقيل إنما خشيه على نفسه وظن من ا
بما بسط له من الملك والدنيا وإلى نفي ما أضيف في الأخبار
إلى داود عليه السلام من ذلك ذهب أحمد
ابن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي
ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي
محبة قتل مسلم وقيل إن الخصمين الذين اختصما إليه
رجلان في نعاج غنم على ظاهر الآية وقيل لما خشي
على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك و
الدنيا وأما قصة يوسف وإخوته فليس على
يوسف منها تعقب وأما إخوته فلم تثبت نبو
تهم فيلزم الكلام على أفعالهم وذكر الأسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الأنبياء قال المفسرون يريد من نبئ
من أبناء الأسباط وقيل إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوا صغار الأسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين
اجتمعوا به ولهذا قالوا أرسل معنا أخانا
غدا يرتع ويلعب وإن ثبتت لهم نبوة فبعد هذا
والله أعلم وأما قول الله فيه ولقد همت به
وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير
من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس لا يؤاخذ به وليس
سيئة لقوله عليه السلام عن ربه إذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة على مذهب

في همه

١٩١

في همه إذا وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين
فإن الهم إذا وطنت عليه النفس وهمومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون إن شاء الله هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما أبرئ نفسي الآية أي من هذا
ومثل هذا الهم ويكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى أبو حاتم
عن أبي عبيدة أن يوسف لم يهم وأن الكلام فيه تقديم وتأ
خير أي ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها وقال
الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فا
ستعصم وقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقوله وغلقت الأبواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي قيل في ربي الله وقيل
الملك وقيل هم بها أي بزجرها ووعظها وقيل هم بها
أي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر إليها وقيل
هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته
وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة
حتى نبأه الله فألقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من رآه عن حسنه وأما خبر موسى مع
قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى أنه من عدوه قيل
نبوة موسى وقال قتادة كان من القبط الذين

على خبر فرعون وفي أول السورة في هذا كله أنه قبل نبوءة
موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى
هذا لم تكن معصية في ذلك وقوله هذا من عمل
الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال الزجاجي قال
من أجل أنه ما ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريد للقتل وإنما وكزه وكزة
يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل إن هذا كان قبل النبوءة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته
وفتناك فتونا أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل
في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل الإلقاء
في اليم والتابوت وغير ذلك وقيل معناه أخلصنا
ك إخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت
الفضة في النار إذا خلصتها وأصل الفتنة معنى الاختبار
وإظهار ما بطن إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار
أدى إلى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح أن ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما
يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا يجوز له إذ هو ظاهر
الأمر بين الوجه جائز الفعل لأن موسى دافع عن نفسه
من أتاه لإتلافه وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه
عن نفسه

عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة
التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه
بعد وأعلمه الله أنه رسوله إليه استسلم و
للمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا
أسدها عندي وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد
الله المازري وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره
على صكه ولطمه بالحجة وفقأ عين حجته وهو كلام
مستعمل في هذا الباب وفي اللغة معروف وأما
قصة سليمان وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه
وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه و
ابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسعة وتسعين
كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه
قل إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة
واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد
الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته
ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتا وقيل ذ
نبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل إنه لم يستثن لما

لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عوقب اذ
سلب ملكه ودينه ان احب بقلبه ان يكون الحق لا
ختانه على خصمهم وقيل وقيل وقيل لخطيئة
فارق بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من
خرافاتهم من تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه
لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم
الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة
ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما روي
في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ
مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا
نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على من قال
ذلك بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصية وقيل
يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله و
رسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة
على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى

واختصاص

١٩٣

و
واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة
ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله
تعالى وأهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ
لقوله تعالى وأهلك واراد علم ما طوي عنه
من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه
ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله
الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا
ونهاه عن مخاطبته فيهم فووخذ بهذا التاويل
وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا
وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه
من روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت
امة تسبح من الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ما يقتضي ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما راه
مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه ويمنع
المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان
نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها

مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه
ما يوجب عليه معصية يؤاخذ به على احتمال الضر
وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين إذ ما أمر بفعله إنما كان لأجل تعداد أذاته
هو في مأمنه فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هنالك ولم يأت في كل
هذا من نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما أوحى
الله إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه
والله أعلم فإن قيل فما معنى قوله عليه السلام
ما من أحد إلا ألم بذنب أو كاد إلا يحيى بن زكرياء
عليه السلام أو كما قال عليه السلام فالجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت من غير
قصد وعن سهو وغفلة **فصل** فإن قلت فإذا
نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين فيها وبالعفو فيه
فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما
تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم وإشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقك الله أن درجة
الأنبياء

الأنبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما
يحملهم على الخوف منه جل جلاله والإشفاق من
المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم في تصر
فهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم ووخذوا
عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة
بها أو أتوها على وجه التأويل أو السهو
أو تزيد من أمور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهي ذنوب بالإضافة إلى علي منصبهم ومعاص
بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم فإن الذنب مأخوذ من الشيء الدني
الرذل ومنه ذنب كل شيء أي آخره وأذناب الناس
رذالهم فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما
يجري من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم
الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله
وإعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث
من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالإضافة
إلى هذه الحنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات
الأبرار سيئات المقربين أي يرونها بالإضافة
إلى أحوالهم كالسيئات وكذلك العصيان والترك

والترك والمغابة وعلى مقتضى اللغة كيف
ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله
وهو قوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة التي نهي عنها
عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلبه من الخلود
اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام
قد وقع بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني
عند ربك الاية التي بعد قيل انسي يوسف ذكر الله
وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن سجنك
فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم
اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز
عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا
به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى
على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون
بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا
في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم انا نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم
ويبتلون

١٩٥

ويبتلون
~~الانبياء~~ ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود عليه السلام
فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد ذكر فتنة سليمان
وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال بعض
المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا
فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم
بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع لاهل هذا النصاب الرفيع
المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح
المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء
لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له
ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم
هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها
اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها

ودني مغفورة فما اجابوا به فهو جوابنا عن
المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل
ان كثرة استغفار النبي وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكر الله على نعمه كما قال عليه السلام
وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتأخر افلا
اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم
بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء
خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم
كما قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر
لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء
الاستغفار والتوبة وقد قال الله تعالى لنبيه
بعد ان غفر الله له ما تقدم وما تأخر من ذنبه
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما

قررناه

قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن
الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي
العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة
عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء
مما قررناه من امور الشرع واداه عن ربه
من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته
عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله
قصدا او غير قصد وعن الكذب واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا
وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه
عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا
وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة
وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب
وجد ومزح فما يجب لك ان تتلقاه باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول
قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها
فان من يجهل ما يجب للنبي ويجوز او يستحيل عليه
ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه

عملا يجوز ان يضاف اليه ويقطع من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار
اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه
يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط
عليه السلام على الرجلين الذين مرا به ليلا وهو
معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا
هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه
في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله
اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة
من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان
لك انه متعين للفائدة التي ذكرناها **وفائدة**
ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتنبني عليها
مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشعيب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في
اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو
باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد
من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة

١٩٧

من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغائر وقع اختلاف في امتثال الفعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به
وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبي شيئا من هذه الامور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع
الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك
ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما
ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا
ويضيع حرمة النبي صلى الله عليه وبسبيل هذا
ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة **فصل** في القول في عصمة الملائكة
اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق
ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
مع النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت
طائفة منهم الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا
بقول الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون

واثنى على المستغفرين وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون الآية يفترون وبقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون الآية وقوله كرام
بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها
اهل الاخبار والمفسرون ونحن نذكرها بعد ونبين
الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط
من رتبتهم وينزلهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض
شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام
في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام
في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة
الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة
هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله
المفسرون وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما
وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار
لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيء يؤخذ بقياس

والذي

والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه
وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود
وافترائهم كما نصه الله اول الآيات من
افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه
وقد انطوت القصة على شنع عظيم وها نحن
نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات
ان شاء الله فاختلف اولا في هاروت وماروت هل
هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين
ام لا وهل القراءة ملكين بفتح اللام او ملكين بكسرها
وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية
او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر
فمن تعلمه كفر ومن تركه سلم قال الله تعالى انما
نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس تعليم
انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعليمه لا تفعلوا
كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا
بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل
الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية
وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن
ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما

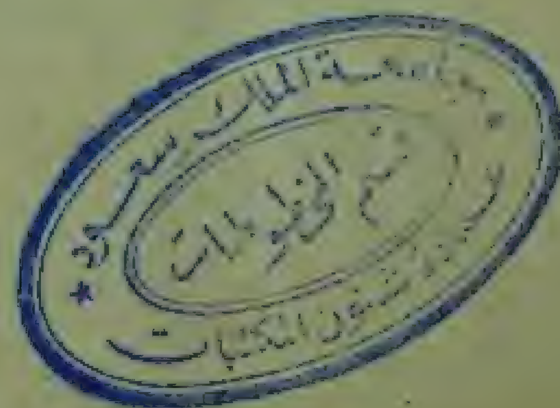
بتعليم الناس السحر فإن الله نزههما عن هذا وقرأ
بعضهم وما أنزل على الملكين فقال لم ينزل عليهما
جهد اخذه على بلائه نزههما عن تعليم السحر
الذي فقد ذكر غيره انهما ملكان وان تعلمه في تعليمه
بشرط أن يبينا أنه كفر وأنه امتحان من
الله وابتلاء فبطلت تنزيههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الأخبار فقوله لم
تنزل من بعد إرادة ونية وهو قول ابن عباس فيما حكى
وغيره ونفى بذلك الكلام وما كفر سليمان يريد
بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما أنزل على الملكين قال مكي وقيل
هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما
المجيء به كما ادعوا عليه على سليمان فأكذبهم الله
الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من أهل
بابل وقرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام وتكون — والله أعلم
ما إيجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن أبزى — ابن ابزى بكسر اللام
اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون
ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني إسرائيل
فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام
شاذة

فحمل الآية على تقدير ابن عباس معنى حسن
ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بأنهم مطهرون وكرام
بررة ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
ومما يذكرونه قصة إبليس وأنه كان من الملائكة
ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة إلى آخر ما حكوه وأنه
استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا إلا إبليس وهذا
أيضا لم يتفق عليه بل الأكثر ينفون ذلك وأنه أبو
أبو الجن كما أن آدم أبو الإنس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملائكة في الأرض حين أفسدوا والاستثناء
من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد
قال الله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ومما
رووه في الأخبار أن خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا
وأمروا أن يسجدوا لآدم فأبوا فحرقوا ثم آخرون
كذلك حتى سجد له من ذكر الله إلا إبليس في
أخبار لا أصل لها ترده صحاح الأخبار فلا تشتغل
بها **الباب** الثاني فيما يخصهم في الأمور
الدنيوية وما يطرأ عليهم من العوارض البشرية
قد قدمنا أنه عليه السلام وسائر الأنبياء والرسل

من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر
يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله
بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها
وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكا
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب
ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم
وسحر وتداوا واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى
نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق
الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من
الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا
في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك
في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن

قمئة

قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند
دعوته على اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش
عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث
وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر
ابن الاعصم فقد وقاه ما هو اعظم من سم
اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه
المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم
وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس
عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من
العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
في محنهم تسلية لامتهم ووفور لاجورهم عند
ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارئ والتغيير المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما
بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه
متعلقة بالملا الاعلى والملائكة لاخذها عنهم
وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام
اني عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست



كهيئتكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فأخبر
ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآ
فات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل
منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما
هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان
محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان
كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك
جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك
وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الا
حوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على
باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ
بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال نا

حاتم

حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد
بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسماعيل
قال نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي
رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء
ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر
على المسحور فكيف حال النبي في ذلك وكيف جاز
عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه
الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها
على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد
نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل
يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح
في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه
انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل
عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من
هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه

الذي لم يبعث لشيء منها ولا فضل من اجلها وهو فيها
عرضة للآفات كساير البشر فغير بعيد ان يخيل
اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه
كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا ياتيهن
وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر
ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف
ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت
خواطر وتخيلات **وقد** قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه
تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفنا عليه من
الاجوبة لايمتنا عن هذا الحديث مع ما اوضحناه
من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث
تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل
يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد
روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة
بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بير حتى
كاد رسول الله

كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البير
وروي نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب
وعمر بن عبد الحكم وذكر عبد الرزاق عن عطا الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عايشة سنة فبينما هو نايم اتاه ملكان فقعد احد
هما عند راسه والآخر عند رجليه الحديث قال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد
بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط
عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من
مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه
انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه
واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه
انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا
منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيا
نهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل

لمثل هذا الانسان سحرا بقوله وهذا اشد شي
من السحر ويكون قوله كما يشبه في الرواية الاخرى انه
يخيل اليه انه يفعل الشي وما فعله سوى ما
ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى
شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن
على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره
لا لشي طرا عليه من ميزه واذا كان هذا لم
يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه
ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا
فصل نقدى حاله في جسمه فاما احواله
في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم
بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد
يعتقد في امور الدنيا الشي على وجه ويظهر
على خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
من الشرع كما اخبرنا ابو بحر سفيان بن العاص
وغير واحد سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس
احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد
بن عمرويه نا ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله
بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قال
نا النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة نا ابو النجاشي
قال حدثنا

قال حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل
فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا
ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي
من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي
فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر
دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تؤا
خذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه
من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا
على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
واجتهد فيه في شرع شرعه وسنة سنها وكما
حكى ابن اسحاق ان النبي عليه السلام لما نزل بادنى مياه
بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله
ليس لنا ان نتقدمه او هو الراي والحرب والمكيدة
قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه
ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله
ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون

في قتال المشركين بالراي وفعل ما قاله وقد قال له الله
وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث
ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم
رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا
التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها
ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا
كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه
بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر
وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر
بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا
ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من
هذا الكتاب

فصل

واما ما يعتقده في امور احكام
البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق
من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل
لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون

الي

الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه
بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من
النار ثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود
ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة
فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعات
الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة
الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر
عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد
يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين
او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء
به في افعاله واحواله ومقاطعه وسيره وكان هذا لو
كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة
سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع

ما اطلع عليه من ذلك الغيب بمكشفة لعواقب الامور
هو وغيره من البشر بالمكنون من اعلام الله له بما
اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لا تعلمه الامة
فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك
هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين
قضاياه وتنزيل احكامه وياتون ما اتوا من ذلك على
علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه
على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام
واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يوثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استا
ثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما يشاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته
فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن
احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه
من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر

الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ور
ودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة
كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما
روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب
قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومسرة
نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله
للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض
وهذا كله صدق لان كل جمل وقد قال عليه السلام
اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه طريقة
الخبر فاما ما بابه غير الخبر فيما صورته صورة الامر وا
لنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز
عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو
يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان
تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب
فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ
تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تستريب في تنزيه
النبي عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها

وهو بريء من تطليقها ايا لها كما روي عن جماعة
من المفسرين وصح ما قلناه انما حكاه اهل التفسير
عن علي بن حسين ان الله تعالى اعلم نبيه ان زينب ستكون
من ازواجه فلما شكاها اليه زيد ذهب احمد بن منصور
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال القاضي ليس
في قصة داود واوريا خبر ثابت ولا يظن بنبي محبة
قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلان
في نعاج غنم على ظاهر الآية وقيل بل انما خشي على
نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا
واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف
منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم
الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد
من نبئ من ابناء الاسباط وقيل انهم كانوا حين
فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا
غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون وان ثبتت لهم
نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله
فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رءا برهان ربه
فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم
النفس

النفس لا يؤاخذ به اليه زيد فقال امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من
انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري
قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي
اخفى في نفسه مما اعلمه الله به ويصحح هذا
قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله
لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي
اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله
تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر
قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله
لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من
قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي
في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي عند ما
اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم
الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه
من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم

المذموم الذي لا يرضاه ولا يتهم به الانبيا وقيل
سبيله لا نبيه * وقال القشيري وهذا اقدام عظيم
موقع بله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته
ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه
عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق
زيد لها وتزويج النبي اياها صلى الله عليه وسلم
لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا
احد من رجالكم ولكن رسول الله وقال لكيلا يكون على
المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن
وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايدة
في امر النبي لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها
زوجته فنهاه النبي عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد
خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون
على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقيل كان امره
لزيد بامساكها قمعا للشهوة ورد النفس عن هواها
وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها
ومثل هذا لا نكرة عليه لما طبع عليه ابن ادم من
استحسانه

استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها
ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما
تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى
ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو
قول ابن عطا وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه
عول ابو بكر بن فورك وقال انه مع ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي عليه السلام منزه عن
استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي
فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف
وانما معناه الاستحيا اي يستحيي منهم ان يقولوا
تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من
الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلايل الابناء فعتبه الله على هذا ونزهه
عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عاتبه على
مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى لم
تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله ههنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة

لو كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب لعد آية
لما فيه هذا من غيبه وابداء ما اخفاه فصل فان
قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله
في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا
اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح
ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه
السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال انا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو محمد وا
بو الهيثم وابو اسحاق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل قال حدثنا علي بن عبد الله قال نا عبد
الرزاق قال انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
قال عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول
الله قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ما له
اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير
وفي بعض طرقه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر
وفي رواية هجر ويروى هجر ويروى أهُجراً وفيه فقال
عمر ان النبي قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا

حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية
واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول
قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا في هذا
الحديث النبي غير معصوم من الامراض وما يكون من عوا
رضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على
جسده معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك
ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من
هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر
رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال
هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من
قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في جميع صحيح
البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري
المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة
وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه
الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن
غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير اهجرا او ان يحمل قول القائل هجر
او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد

من حال الرسول وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف
عليه فيه من امره هو بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم
الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية
ابي اسحاق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا
الى المختلفين عنده عليه السلام ومخاطبة لهم
من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش
في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان
ياتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي يفهم
ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين فلعل
قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم
ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى
اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال
استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن
عزمة ولما راوه من صواب راي عمر ثم هولاء قالوا

ويكون

ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي من تكليفه
في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك
كما قال ان النبي اشتد به الوجع وقيل خشي ان يكتب امورا
يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق
بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر
وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد
علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم
بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه
وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن
في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان
يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية
وغير ذلك وقيل انه كان من النبي عليه السلام
لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك
ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طايفة ان معنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب
لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه
بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي

ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
كان الامر فينا علمناه وكراهية علي هذا وقوله والله
لا افعل الحديث واستدل بقوله ع دعوني فالذي انا
فيه خير اي الذي انا فيه من ارسال الامر وترككم و
كتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل**
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه
ابو محمد الخشني بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري
نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي قال
نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث
عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين صح
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما
يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها
له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية
فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها
باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او

لعنته

لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق
اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله
فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل
اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام
على الظاهر لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين
التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه
دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى
قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله
الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما
يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه
وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير
بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل انه خرج
مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من
تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا
ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد

والعقد بما جرت به عادة العرب وليس المراد
بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنه
وعقرا حلقا وغيرهما من دعواته وقد ورد في صفته
عليه السلام في غير حديث انه عليه السلام لم يكن
فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا
وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى مع الشفقة عليه السلام
من صواب فقه احتمال الاجابة و[illegible] به كما قال
في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى
الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس
والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده
او سبه على غير وجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما
اصاب وتعجيل لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر من
اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت
فما معنى حديث الزبير وقول النبي له حين تخاصمه
مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير

حتى يبلغ

حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك
يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر
الحديث. فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان يبلغ بتعنيف مسلم منه في هذه القصة امر يريبه
ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض
بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله
عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على
هذا الحديث بابا اذا اشار الامام بالصلح فابى
حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير
وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في
قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل
ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي
القاضي وهو غضبان فانه في حال الغضب
والرضا سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه
كما جاء في الحديث الصحيح ولذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لعمد حمله الغضب

عليه بل وقع في الحديث نفسه أن عائشة قالت له وقد
بالغضب فكان ذلك عند أم أردت ضرب الناقة
فقال النبيء عندك يا عائشة أن يتعمدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه
الآخر مع الأعرابي حين طلب عليه السلام الافتضاح منه
فقال الأعرابي قد عفوت عنك وكان النبي قد ضربه
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد أخرى والنبي
ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه
بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع أدب ولكنه عليه
السلام أشفق إذ كان حق نفسه من الأمر
حتى عفا عنه وأما حديث سواد بن عمرو أتيت ومثله
النبي صلى الله عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس
ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني
فأوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف عن
بطنه وإنما ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لمنكر
رآه ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه
فلما كان منه إيجاع لم يقصده طلب التحلل
منه على ما قدمناه فصل وأما أفعاله عليه
السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي

المعاصي

المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز
السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله
غير قادح في النبوءة بل إن هذا فيها على الندور
إذ عامة أفعاله على السداد والصواب بل أكثرها
أو كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما
بيناه إذ كان عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه
إلا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته
التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس
أمته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يصنعه أو بر يوسعه أو كلام
حسن يقوله أو يسمعه أو تألف شارد أو قهر
معاند أو مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح أعماله
منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف
في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال ويعد
للأمور أشباهها فركب في تصرفه لما قرب
الحمار وفي أسفاره الراحلة وقد ركب البغلة
في معارك الحرب دليلا على الثبات وركب الخيل
ويعدها ليوم الفزع وإجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وسائر أفعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح أمته
وكذلك يفعل الفعل من أمور الدنيا مساعدة

لا منه وسياسته وكراهيه لخلاف فعل وان كان قد
يرى غيره خيرا منه كما ترك الفعل لهذا وقد
يرى فعله خيرا منه وقد يفعل لهذا في الامور الدنيا
وية فجعل الخيرة في احد وبعثه لخروجه من
المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من امورهم تالفا
لغيرهم ورعاية للمومنين من قراباتهم وكراهة
لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء
في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم
مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا
من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا
حدثان قومك بالكفر لتممت البيت على قواعد
ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه
كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من
قريش كقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين
ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم من مهنته

ويتقشف

٢١٣

ويتقشف في ملبسه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كان على روس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما
يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعائشة في الداخل عليه بيس ابن العشيرة فلما
دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من
شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر
له خلاف ما يبطن له ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله عليه السلام كان استيلافا لمثله وتطييبا
لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام و
مثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا
الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال
الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد
اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار
احب الخلق الي وقوله فيه بيس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر
حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة ولا سيما

وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة و
دفع معرة لم يكن غيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض
الاحيان كعادة المحدثين في جرح الرواة والعزيز بن
في الشهور فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث
بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وكذا اخبرت
ان مواليها بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء
فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب كل شرط ليس في كتاب الله
فهو باطل والنبي صلى الله عليه قد امرها بالشرط
لهم وعليه باعوا والولاء والله اعلم ما باعوها من
عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى يشترطوا ذلك
عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا وتنزيه
النبي عن ذلك ما قد ذكر فوق هذه الزبدة فقوله
اشترطي لهم الولاء ليست في اكثر طرق الحديث
ومع ثباتها فلا اعتراض فيها اذ لا في لهم بمعنى
عليهم قال الله اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم
فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون

قيام النبي ووعظه لما سلف لهم من شرطهم الولاء
لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم
بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء
لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه
شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره
وتوبيخ النبي لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم
به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم
الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته
ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قال صلى
الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفته
ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف
عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه
باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله
انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان
الاية تدل ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله الاية واذا كان ذلك فلا اعتراض به
كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه بانه

فلام هو

اخوك فلا تبتئس بما كان ما جرا عليه بعد هذا من رفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة
السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها
العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم
عليه جواب لحل شبهة ولعل قايله ان حسن له التاويل
كان بما من كان يمر على صورة الحال ذلك وقد قيل
قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل
غير هذا ولا يلزم ان نقول للانبياء ما لم يات انهم
قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن
زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء
الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء
على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم
الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكرياء وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله
واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل قال ليبلوكم
ونبلونكم ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين امنوا
منكم ويعلم الصابرين ويعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب

العمى

٢١٥

العمى زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم
واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم
والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم
وتاكيد لبصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم
ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا بالعمى بما جرا
عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت
منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين
مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر
واجزل نا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب
نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه
قال قلنا يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء
ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب دينه
فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض
ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل
معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله

حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه
عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة
وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع
تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم
على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله و
يستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني
الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء
وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاته في صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل
بل الجنع يوما نعوا وابنه يوسف على اكل حمل مشوي
وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه
واشتهاه وبكى وبكت عجوز لبكائه وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء
اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه
من الحزن فلما علم بذلك كانت بقية حياته يامر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد
عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي
نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب

انه

انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه
واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان قد ذكرناها من
نبينا فكان العو سبحانه في جنبة اعظمها والعلل
بالعصبة بداره ولا علم عنده وهذه قد بدت
شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا
فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك
كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين
مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان
رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله
ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال صلى
الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء
ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى تقتله وان كان النبي
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون
بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد

وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة
وروى نحوه عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو
هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب
منه وفي رواية عن عائشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب
ولا وصب ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن
مسعود عنه ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى
اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الالام
وجاء عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف
عليهم مونة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجأة واخذه
كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام
مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا
وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا
سكنت

نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيفا على عدد
بعضهم على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد
انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء
كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما
تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه
فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر
من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل
خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد
كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ
العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الا
حاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه
السلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما
اشرنا الى جمله يبلغ نحو من هذا الوجه الثاني
وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل
كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي
سمى فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله

السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم
ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن
عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم
امرا لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من
احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة
ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله بعث
محمدا وجملة معارف العرب وعلومها اربعة
البلاغة والشعر والخبر والكهانة وانزل عليه
القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم
يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اسا
ليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن
والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد
على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها
اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء

والامم

والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجا
معة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرنا
ها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة
بينة الحجة لكل امة لا تخفى وجوه ذلك على من
نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من
الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمان
الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر
فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كا
لعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد
طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عنده حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتهم ومعجزة نبينا
لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل
ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو
محمد وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا ثنا ابو
الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي
من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا عليه السلام الى معنى آخر من ظهورها
بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا
التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات
الرسل قد رام المعاندون لها اشياء طمعوا
بالتخييل فيها على الضعفاء كالقاء السحرة
حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة
ولا للسحر والتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم
لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب
من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الخفي عليه
وبعض ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة
وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها

او على

٢١٩

او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله
من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل
ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم
عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال
وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز
عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم
منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا
ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره وقال
هذا عندنا ابلغ في خرق العادات بالافعال
البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها
فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك
من اختصاص صاحب ذلك بمزية معروفة
في ذلك الجنس وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر
وأما التحدي [illegible] من السنين بكلام
من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا
فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة

والتوبيخ

ثم عد منعها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما
لو قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس
مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم
فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك
من ابهر اياته واظهر دلالته وبالله التوفيق وقد
غاب عن بعض العلماء وجه ظهور ايته على
سائر الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور
عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم
وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم
من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم
السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة
البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما
لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى
واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب

على جاهليتها

على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن
بالله ووحده من قبل الرسول بدليل عقله وصفاء لبه
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته
وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته
فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم
وقتلوا اباءهم وابناءهم في نصرته واتى
في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا
من بيان معجزة نبينا وظهورها ما يغني عن
ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله
استعين **القسم الثاني** فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو
الفضل عياض وفقه الله وهذا القسم قصدنا
فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب
ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطا
عته ومحبته صلى الله عليه وسلم ومناصحته وتو
قيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة
قبره

الباب الرابع فرض الإيمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته إذا تقرر بما
قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته و
جب الإيمان به وتصديقه بما أتى به قال الله
تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا
وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله والك
ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال
فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين
لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا نا أبو محمد الخشني
الفقيه بقراءتي عليه نا الإمام أبو علي الطبري نا
عبد الغافر الفارسي نا أبو عمرويه نا ابن سفيان نا
أبو الحسين نا أمية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح
عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت
أن أقاتل

أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤ
(٢١) منوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا
مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضي أبو الفضل وفقه الله
والإيمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة
الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما
قاله ومطابقة تصديق القلب النطق بالشها
دة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد
الله بن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد زاده
الإسلام زاده وضوحا في حديث جبريل إذ قال
أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر
أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان قال أن تؤمنوا
بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر
أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان والإسلام
به مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة
التامة وأما الحالة المذمومة فالشها
دة باللسان وهذه الحالة المحمودة دون تصديق

القلب وهذا قول النبي وقال الله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي لكاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق
ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا با
لسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم
الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم
يكن معهم ولحقوا بالكفار في الدرك الاسفل
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة الاسلام في احكام الدنيا المتعلقة
بالايمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظاهر وما اظهروه من علامة الاسلام
اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت
عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في
حديث جبريل عليه السلام الشهادة من
الاسلام وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما
ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة

بلسانه

بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم مومنا
مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من
النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فلم
يذكر سوى ما في القلب وهو من تمام الايمان القول
والشهادة به ورآه بعضهم مومن بقلبه
غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو
الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مهلته وعلم ما يلزمه من
الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو
مومن لانه مصدق والشهادة من جملة من
جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد
وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي
مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى
متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع
على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع
الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف

صفاته ونبا بين الله من قوة يقينه وتصميم
اعتقاده ووضوح معرفته ودوام حالته وحضور قلبه
وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما نبهنا عليه
غنية فيما قصدناه ان شاء الله فصل و
اما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال
وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله
والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم في التزام سنته والتسليم
لما جاء به وقالوا ما ارسل الله من رسول الا فرض

طاعته

طاعته على من ارسل اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد
الله عن شرائع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي
يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سننه وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم
والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبي بالشهادة له
بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه
نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد
بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان
انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو
سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع
اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له
وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا

الرسول فتمسكوا بطاعته حيث لا ينفعكم النفع
وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
و في حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى و في الحديث
الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل
ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا
فاطاعته طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل
من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفي الحديث
الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها ما
دبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار
واكل من المائدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار المادبة
ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا
فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

فصل

فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والا
قتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ٢٢٦
وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الى قوله تسليما اي ينقادوا لحكمك يقال
سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر الاية وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة
في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه
وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا
باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما
تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم

له ورضاهم بحكمه، وترك الاعتراض عليه وروي
عن الحسن أن قوما قالوا يا رسول الله إنا نحب الله
فأنزل الله عليه قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وروي أن الآية نزلت في كعب
بن الأشرف وغيره وأنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه
ونحن أشد حبا لله فأنزل الله الآية. قال الزجاج
معناه إن كنتم تحبون الله أن تقصدوا طاعته
فافعلوا ما أمرتكم به إذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما أمرا ومحبة الله لهم
عفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته ويقال
الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العبد طاعة
كما قال القائل ه

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ه إن هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ه إن المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه
ومحبة الله له رحمته له وإرادته الجميل له ويكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري
فإذا كان بمعنى الرحمة والإرادة والمدح كان من
صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد
غير هذا أخبرنا الفقيه نا أبو إسحاق بن جعفر

[illegible] الفقيه

بن حنيش الفقيه قال نا أبو الأصبغ عيسى بن سهل
وحدثنا أبو حفص عمر بن يونس بن حنيش الفقيه
قراءة عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا أبو
حفص الجهني نا أبو بكر الآجري نا إبراهيم بن موسى
الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور
بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو
السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية
في حديث موعظة النبي عليه السلام أنه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر بن عبد الله وكل ضلالة
في النار وفي حديث أبي رافع عنه عليه
السلام لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته
يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به ونهيت عنه
فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال
أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني

لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى
عنه عليه السلام القرآن صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه
وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي
ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه الآية
وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب
الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محد
ثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى
ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال
عنه عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل
كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي
عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه

السلام



السلام ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين
فرقة ملة وان امتي ستفترق على ثلاثة وسبعين
كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال
الذين على ما انا واصحابي عليه اليوم وعن انس قال
عليه السلام من احيا سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من
احيا سنتي قد اميتت بعدي كان له من الاجر مثل
من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا
ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك
من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن
السلف في الحض على اتباع السنة والاقتداء بالائمة
وسيرته محمد ثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد
الرحمن العفيف قراءة عليه قال نا محمد بن وضاح
نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر
فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة
الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن
عمر يا ابن اخي ان الله قد بعث الينا محمدا ولا نعلم

شيئا ما نعد نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر
بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق
لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على
دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها فهو
مهتدي ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها
واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما
تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
الذي بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال
ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي حديث محمد بن حبيب صلى بذي الحليفة
ركعتين فقال افعل كما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له
عثمان تري اني انهى الناس عنه وتفعله انت

قال الم

قال لم اكن لادع سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه حين قال الا
اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من
الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر
ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب
عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من
عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه
من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه
فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فبينما كذلك
اذ اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها
ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات
عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة
خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا
ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون
على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز الى عمر يعني البلد وكثرة اللصوص

هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما
جرت به السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة
وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا
اصلحهم الله وعن عطاء قوله فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر
ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر
يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت
النبي صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال
ابو عثمان الحيري من امر السنة على
نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر
الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال سهل
التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي
في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير
قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان احمد بن حنبل
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم
اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا يقول يا احمد ابشر
فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل
فصل ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى الاية نا ابو محمد بن ابي جعفر
وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا
ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي
نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا احمد بن ابي
سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابو القاسم
نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة

وذكر الحديث في صفة امته، وفيه فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم
الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول فسحقا
فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل
في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين
احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما
وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث
المقدام ألا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم
الله وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف
كفى بقوم حمقا او قال ضلالة ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم الى غيرهم نبيهم او كتابا
غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه
السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعمل به اني اخشى ان تركت شيئا من
امره ان ازيغ الفصل الثالث في لزوم محبته

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى
بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه
لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان ماله وا
هله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم
بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده
الله. نا ابو علي الغساني فيما اجازنيه وهو
بعد قراءته على غير واحد قال نا سراج بن عبد
الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي
نا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسماعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية عن
عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه
عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما

معا سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف
في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا
نفسي التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه التي بين
جنبيه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر
وقال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام
في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه
السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي عليه
السلام قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب
محبته نا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه
نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن
علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة
عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن
انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها فقال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا
صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة
هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
فقال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن
علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد
حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين
واباهما كان معي في الجنة درجتي يوم القيامة وامهما
وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى
اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله
ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم

من النبيين والصديقين والشهداء والصلحا
وحسن اولئك رفيقا فلا تجد عليه فيغفر لاهل عليه
وفي حديث اخر ان رجلا عند النبي صلى الله عليه
وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي
وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيامة
رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي
حديث انس من احبني كان معي في الجنة

فصل فيما روي عن السلف والايمة من
محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم
له نا ابو القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي
الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب
بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي
لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني
باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب
الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن
عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله
وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد
ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي
واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب
قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك
بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه
يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال له
للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب
لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن اسحاق ان امراة من الانصار قتل ابوها
واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى
انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك
جلل وسيل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله احب الينا
من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن
الماء البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج
عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز

تنبعث صوتا وتعول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا
بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل
تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله
عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل
له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح
يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى
الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت
لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله
يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان مكانك نضرب
عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله
ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان
ما رايت احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت

المرأة

المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها
بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض
عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له
وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله
ورسوله فصل في علامة محبته عليه السلام
اعلم ان من احب شيئا اثره واثر موافقته والا لم
يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق
في حب النبي من تظهر علامات ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب
نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره
ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على
هوى نفسه وموافقة شهوته قال تعالى
والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط
العباد في رضى الله قال القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين

القشيري وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى
البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا
ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الا
نصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من
سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفات فهو كامل
المحبة لله ورسوله ومن قوله عليه السلام للذي
حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر
ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامة محبة النبي
كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه
وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة خ وحزبه
محمدا وصحابه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار
قبل قوله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومن علامته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره
عند ذكره

٢٣ عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه وقال اسحاق التجيبي كان اصحاب
النبي بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت
جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه
ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومن علامة محبته
لمن احب النبي ومن هو بسببه من ال بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من
عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب
شيئا احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين
اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن
فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها
بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في

في اسامة بن زيد احببه فاني احبه وقال في انه
الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم
وفي الحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه
سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات
النفس وقد قال انس حين رأى النبي صلى الله عليه
وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فمازلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا
سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض
من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقل كل امر يخالف شريعته قال الله
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه
عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم
وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله
بن ابي

بن ابي لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه ومنها
حب القرآن الذي اتى به عليه السلام وهدى به
واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة كان خلقه
القرآن ومن حبه القرآن تلاوته وتفهمه والعمل
به وحب سنته والوقوف عند حدودها قال
سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن
وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة
وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب
الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا
ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة وقال
ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن
فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم
ورفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بال
مومنين رؤوفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد
من يدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه
به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر

الهوى يجيء منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي
او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك انظر ما تقول فقال والله اني لاحبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا
ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وكثرة عباراتهم في ذلك وليس ترجع بالحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال
سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام
كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
الاية وقال بعضهم محبة الرسول عليه السلام
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد
لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة
دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال
بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم
المحبة مواطاة القلب لمراد المحبوب الرب يحب
ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل
القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة

اشارة

٢٥

اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته
له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم
مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة
شريفة كمحبة الصالحين والعلماء
واهل المعروف والماثور عنهم السير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ
التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين
ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة
احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت القلوب النفوس معا
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت
هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت
انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة
الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل

فيه من جهة الكتاب مما يحتاج الى زيادة وأما
احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر
منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته لهم
ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين
رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم فأي احسان اجل قدرا
واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين
وأي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من
انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد
لهم والموجب لهم للبقاء الدائم والنعيم
السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام
مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه
من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
آنفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال

فاذا كان

فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة
او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع
فمن منحه من لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان
يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم
لما يوثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار
لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن
جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته عليه السلام من رآه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا
عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه
محبة فيه فصل في وجوب مناصحته عليه
السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال
اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كا
نوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية نا الفقيه
ابو الوليد بقراءتي عليه نا حسين بن محمد

ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار
ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي
صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وخاصتهم وعامتهم قال بعضنا رحمهم الله
النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة
واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال
ابو بكر بن ابي اسحاق النصح فعل الشيء الذي به الصلاح
والملاءمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب قال ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة
الله صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه
والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتاب الله الايمان به والعمل

بما فيه

بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم
له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من
تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله ٢٣٧
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به
ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر ومؤازرته علاله
ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم
التجيبي نصيحة رسول الله التصديق بما جاء
به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها
والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها
والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو بكر الآجري وغيره والنصح له
يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته
ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة
عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة
وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال وينصرون
الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له

جده وعداوته والتزام التوقير والإجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعليم سنته والتفقه
في شريعته ومحبة آل بيته وأصحابه ومجانبة
من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على أمته والبحث عن تعرف
أخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك
وعلى هذا فيجب أن تكون النصيحة إحدى ثمرات
المحبة وعلامة من علامات المحبة كما قدمناه
وحكى أبو القاسم القشيري أن عمرو
ابن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رُئي في النوم
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا
قال صعدت ذروة جبل يوما فأشرفت على
جنودي فأعجبني كثرتهم فتمنيت أني حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته
فشكر الله لي ذلك وغفر لي وأما النصيحة لأئمة
المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيما أمروا به وتذكيرهم له على أحسن
وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم
من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب

الناس

٢٣٨

الناس وإفساد قلوبهم والنصيحة لعامة
المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم
في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتا
جهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع إليهم

الباب الثالث

في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى يا أيها النبي إنا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي وقال يا أيها الذين آمنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الثلاثة
الآيات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فأوجب تعالى تعزيره وتوقيره
وألزم إكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه
تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه
وقال الأخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه
وقرئ تعززوه من العز ونهى عن التقدم
بين يديه بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام

على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
قال سهل بن عبد الله لا تقدموا قبل أن يقول فإذا
قال فاستمعوا له واستمعوا وانصتوا عن التقدم
والتعجيل بقضاء أمر قبل قضائه فيه أو أن
يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال أو غيره من
أمر دينهم إلا بأمره ولا يسبقوه به إلى العذا
يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي
والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك
فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم قال
إنما ورد في اتقوه يعني في التقدم وقال العلم
اتقوا الله يعني في إهمال حقه وتضييع حرمته
إنه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم
عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول
كما يجهر بعضكم لبعض ويرفع صوته
وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه
قال أبو محمد مكي أي لا تسابقوه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه
ووقروه ونادوه بأشرف ما يجب أن ينادى
به يا رسول الله يا نبي الله وهو قوله في الآية

الأخرى

٢٣٩

الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على أحد التأويلين قال غيره
لا تقولوا لنبيه لا مستخفين ثم خوفهم الله
بحبط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك وحذرهم
منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل
في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوه يا محمد يا محمد اخرج إلينا فذمهم
الله تعالى بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الآية في محاورة كانت بين أبي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وا
ختلافا جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما
وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم في [illegible] مفاخرة تميم
وكان في أذنه صمم فكان يرفع صوته فلما
نزلت هذه الآية أقام في منزله وخشي أن يكون
حبط عمله وأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله لقد خشيت أن يكون حبط عملي
وهلكت فقد نهاني الله أن أجهر بالقول وأنا امرؤ
جهير الصوت فقال يا ثابت أما ترضى أن تعيش
حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم

يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية
قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي
السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار
ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله فيهم
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم. وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون في غير بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري
ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض
من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال
الله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا
عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا
عن قولها اذ مقتضاها انهم لا يرعونه الا برعا
يته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل

كانت

كانت اليهود تعرض بها للنبي بالرعونة
فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل
غير هذا والله اعلم. فصل في عادة الصحابة
في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله
نا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعا
عليهما في اخرين قالوا ثنا احمد بن عمر
نا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن سفيان
نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي
واسحاق بن منصور نا الضحاك بن مخلد انا حيوة
بن شريح نا يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا
طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني
منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا
له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم
اكن املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من
المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر

وانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما و
يتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى
اسامة بن شريك رايت النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حوله كانما على رؤوسهم
الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من تعظيم
اصحابه له ما راى وانه لا يتوضا الا ابتدروا
وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا
ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا
بها وجوههم واجسادهم ولا يسقط منه
شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر
ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما
رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط
مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا
اصحابه

اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن
انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون
ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما
اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت
حين وجهه النبي اليهم في القضية
ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ
طلع طلحة فقال رسول الله هذا ممن قضى نحبه
وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة
له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت
اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الامر فاؤخره سنين من هيبته فصل واعلم
ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته

وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيبته
واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتادب بما ادبنا الله به قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله وهذه كانت سيرة السلف
الصالح وايمتنا الماضين رضي الله عنهم
نا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم
وغير واحد فيما اجازونيه قالوا نا ابو العباس
احمد بن عمر بن دلهاث قال نا ابو الحسن
علي ابن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج
نا ابو عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن اسحاق
بن ابي اسراءيل نا ابن ابراهيم بن احمد قال نا ناظر ابو
جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المو
منين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله
عز وجل

عز وجل ادب قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله الآية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
٢٤٤ النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام
الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع
به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم جاءوك الآية وقال مالك وقد
سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد
الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت
ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما
رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه
وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

بتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت
لما أنكرتم علي ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن
المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله
عن حديث ابدا الا بكى حتى نرحمه ولقد كنت
ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم
فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر
وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت
أراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما
صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله
عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى
لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير
فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت
الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فإذا
ذكر

ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما
عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم
وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه
كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل
ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا
يسمعهم فقال قال الله يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
حيا وميتا سواء فصل سيرة السلف
في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسنته نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل
بن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدار
قطني نا علي بن مبشر نا احمد بن سنان القطان
نا يزيد بن هارون نا المسعودي عن مسلم البطين
عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود
سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه
قال قال رسول الله علاه كرب حتى رأيت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او

او موفهعا او ملونا او مدفرا من حاله وفي رواية
فيتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد
الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر
مالك ابن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه
وقال لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن
المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك
لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي
عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم خشع
وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول
لكم

لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان
قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه
رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب
ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان
يكره ان يحدث في الطريق وهو قائم او مستعجل
وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا
على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش
اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان
قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ حديث
النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله
ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا

فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله فلما فرغ من
المجلس وتفرق الناس قلنا له يا ابا عبد الله
لقد راينا منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو محمد مشيت يوما مع مالك الى
العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال
لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي و
ساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث
وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض
قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن
الغاز سال مالكا عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه
عشرين حديثا فقال هشام وددت ان لو زادني سياطا
ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان
مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا يقرا حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة فصل
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله
وذريته

وذريته وامهات المومنين ازواجه كما
حض عليه السلام وسلكه السلف الصالح
رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال تعالى وازواجه امهاتهم نا الشيخ ابو
محمد ويطهركم تطهيرا وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد
العدل بن كنانة من كتابه وكتبته من
اصله نا ابو الحسن المقرئ الفرغاني نا حدثتني
ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الجمعلو حدثني
لنا حاتم هو ابن عقيل نا يحيى وهو ابن اسماعيل
نا يحيى وهو الحماني نا وكيع عن ابيه عن سعيد
بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن الارقم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم
الله في اهل بيتي ثلاثا واهل بيته ثلاثا قلنا لزيد
من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل
وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم
ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال
عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار

وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل
محمد أمان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم
هي معرفة مكانهم من النبي وإذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه
وعن عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد الله أن
يذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وذلك
في بيت أم سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن أبي وقاص
لما نزلت آية المباهلة دعا النبي عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
أهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك
إلا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا
يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله
ومن آذى عمي فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو
أبيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك
فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو
أبي

الرؤية التي لم يحتملها سوى محمد صلى الله عليه وسلم
تسليما الباب الثاني في تكميل
الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم
الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم أن خصال
الكمال والجلال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته
الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو
ما يحمد فاعله ويقرب إلى الله زلفى ثم هي على فنين
أيضا منها ما يتخلص لأحد الوصفين ومنها ما
يتمازج ويتداخل فأما الضروري المحض فما
ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
وأعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم أرضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة

حياته من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه
ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق
هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها
التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما
المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والا
داب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر
والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها
وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من
هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض
الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه
لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه
ان شاء الله وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد
بها وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها

محاسن

محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها و
تفضيلها فصل قال القاضي رحمه الله

اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه
ووجدنا الواحد منا يتشرف بالواحدة منها او ا
ثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة
حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر
له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو
منذ عصور رمم بوال فما ظنك بعظيم من اجتمعت
فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه
مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير
المتعال من فضيلة النبوءة والرسالة والخلة
والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق

بيان
او حلم

والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة
بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم
وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة
ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين وا
عطاء الرضى والسؤال والكوثر وسماع القول
واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر
وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة
النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة
وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن
العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة
الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله وو
ضع الاصر والاغلال عنهم والقسم وا
جابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء
الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه
وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب

الاعيان



٢٤٩

الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على
الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء
الالم والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل
ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا
اله غيره الى ما اعد في الدار الآخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيا
دة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها
الوهم **فصل** فلقد اكرم الله لا خفاء
على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا
وقد ذهبت في تفاصيل الكمال مذهبا جميلا
شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه
وسلم تفصيلا **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك و
ضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا
نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة
وفي جبلة الخليقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا

بجميعها محيطا بشتات محاسنها خلافا بين نقلة الا
خبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما
الصورة وجمالها وتناسب اعضائه عليه السلام
في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة
الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي
هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المومنين وابن
ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد
وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء
ابن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر
اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج
اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية
تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم
المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين
والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف
انور المتجرد دقيق المسربة ربع القد ليس بالطويل

البائن

البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يما
شيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل البرق وعن
مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه
احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متما
سك البدن ضرب اللحم قال البراء رضي الله عنه ما
رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر
وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال
له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت
ام معبد رضي الله عنها في بعض ما وصفته به
اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن ابي هالة رضي
الله عنه يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر

وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من
رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه
يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه
وسلم والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما
جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد إلى
المطلوب إن شاء الله وقد ختمنا هذه الفصول بحديث
جامع لذلك تقف عليه هنا آخرا إن شاء الله

فصل وأما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان
قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره
ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال بني الدين على النظافة حدثنا أحمد ثنا سفيان ابن العاص
وغير واحد قالوا نا أحمد بن عمر نا أبو العباس الرازي نا
أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا جعفر
ابن سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيء أطيب من

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وعن جابر بن سمرة رضي الله
عنه أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة عطار
قال غيره مسحها بطيب أو لم يمسحها يصافح المصافح
فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي
فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في دار أنس فعرق فجاءت أمه رضي الله عنها
بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقالت نجعله طيبا وهو من أطيب الطيب وذكر البخاري
رضي الله عنه في تاريخه الكبير عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد
إلا عرف أنه سلكه من طيبه عليه السلام وذكر
إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله
عليه وسلم وروى المزني عن جابر رحمه الله أردفني
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم
النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى

٢٥٠

فصل من هذا الفصل

بعض المعتنين بأخبار وشمائله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم
واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن
عائشة رضي الله عنها وانها قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا فقال يا عائشة
او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى
منه شيء صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه
صلى الله عليه وسلم وهو قول اصحابنا الشافعي حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ في شماله وقد حكى
القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتاب البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع
لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد
هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكرهه
ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت
فلم اجد منه شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت
منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو
بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد
موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه
اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له لن
تصيبك النار ومثله شرب عبد الله ابن الزبير رضي الله
عنه دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من
الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي
نحو من هذا عنه عليه السلام في امراة شربت بوله
فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا
منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه
المراة التي شربت بوله عليه السلام صحيح الزم الدارقطني
مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة
رضي الله عنها بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام
ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه
شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم وروى حديثها ابن جريج وغيره
وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا صح الروايات
مقطوع السرة وروي عن امه آمنة انها قالت
ولدته مختونا نظيفا ما به قذر وعن عائشة ما رأيت فرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **وعن علي** رضي الله
عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه **وفي حديث**
عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع
له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه
كان صلى الله عليه وسلم محفوظا **فصل** وقد وفور عقله واما
وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان عليه السلام
اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن

الخلق

الخلق وظواهرهم وسياسته للعامة والخاصة مع
عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت صح
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقرير لتحققه
وقد قال وهب بن منبه رحمه الله قرأت في احد وسبعين
كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من
بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله
عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا **وقال**
مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام
اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس رضي الله عنه
في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت

زيادة زادها الله إياه في حجته وفي بعض الروايات
إني لأنظر من ورائي كما أنظر إلى ما بين يدي وفي أخرى
إني لأبصر من قفاي كما أبصر من بين يدي وحكى
بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والأخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم
للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه
وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وقد حكي عنه عليه السلام أنه كان يرى في الثريا
أحد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين
وهو قول أحمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم إلى
ردها إلى العلم والظواهر تخالفه ولا إحالة في ذلك
وهي من خواص الأنبياء وخصالهم صلى الله عليهم
وسلم تسليما كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد
العدل من كتابه ثنا الشريف أبو الحسن علي بن محمد المقرئ
ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن أحمد بن سليمان ثنا محمد

بن محمد

٢٥٣

بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى
بن وثاب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة
عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا أن يختص نبينا عليه
السلام بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسراء
والحظوة بما رآه من آيات ربه الكبرى وقد
جاءت الأخبار أنه صرع ركانة أشد أهل وقته
وكان دعاه إلى الإسلام وصرع أبا ركانة في الجاهلية
وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة رضي
الله عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مشيه كأنما الأرض تطوى له
إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته
أن ضحكه كان تبسما إذا التفت التفت معا وإذا
مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب فصل

وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله
عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل
سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع ونصاعة
لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف أوتي
جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب
يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه
يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله
من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلا
مه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع
ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حا
رثة العليمي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي
وغيرهم من أقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر
كتابه إلى همدان إن لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والأمانة

٢٥٦

عيناي ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم
إني أظل يطعمني ربي ويسقيني فجوابنا عنهم
منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لم يكفنا مضمونها كل همة بل الأ
كثر يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما نأتي به
بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم
الوكيل الباب الأول فيما يختص بالأمور
الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الأنبياء
صلوات الله عليهم قال القاضي أبو الفضل وفقه
الله اعلم أن الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد
البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير
قصد واختيار كالأمراض والأسقام أو تطرأ بقصد
واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن
جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي ﷺ
وإن كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الإ
جماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من
من الآفات

الى نفع على الاختبار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
ان شاء الله تعلى بما نانس به من استعمال جميل

فصل

في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت
نبوته اعلم وفقنا الله واياكم لتوفيقه ان ما
تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة
والعلم بالله ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن
الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه
والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح
بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء
سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه
السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك
ابراهيم في اخبار الله تعلى له باحياء الموتى ولكن
اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة
هذه الاحياء فحصل العلم الاول بوقوعه واراد
العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه
الثاني ان ابراهيم انما اراد اختبار منزلته
عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك
من ربه ويكون قوله اولم تومن اي لم تصدق بمنزلتك

مني

٢٥٥

ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو
بكر ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي
نفسي بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم
احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم
احب الله من احب حسنا وحسينا وقال من احبني
واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه
السلام لام سلمة لا توذيني في عائشة وعن
عقبة بن الحارث رايت ابا بكر وجعل الحسن على عنقه
وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي
وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن قال
اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال اذا
كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني
استحيي من الله ان يراك على بابه وعن الشعبي
صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلة

بين كتفيه فجاء ابن عباس فأخذ بركابه وقال زيد
خلّ عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هكذا أُمرنا أن نفعل بالعلماء فقبّل زيد
يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل
بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن أسامة
بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد
بن أسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده
الى الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأحبّه وقال الأوزاعي دخلت بنت أسامة
بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل
يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها
حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض
عمر بن الخطاب لبنيه رضي الله عنه لابنه عبد الله
في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف
وخمسمائة قال عبد الله لأبيه لم فضّلته فوالله
ما سبقني الى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك وأسامة

احب

أحبّ اليه منك فآثرت حبّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حبّي وبلغ معاوية أن كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبّل
بين عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه بصورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي أن مالكا رحمه الله
لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال
وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فلما
أفاق قال أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت أن أموت فألقى النبي فأستحيي
منه أن يدخل بعض آله النار بسببي وقيل إن المنصور
أقاده من جعفر فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو بكر بن عياش
لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأن أخرّ من السماء الى الأرض أحبّ اليّ من أن أقدّمهما
عليه وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له أتسجد
هذه الساعة فقال أليس قد قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا رايتم آية فاسجدوا وأي آية
اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله
عليه وسلم يزورها. ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه ثم
قضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك

فصل ومن توقيره وبره عليه السلام توقير
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتدا بهم
وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضرا
ب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة و
ضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد
منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما
كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم
اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد
منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسنا
تهم وفضايلهم وحميد سيرهم ويسكت
عما وراء ذلك كما قال عليه السلام واذا

ذكر

ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى
آخر السورة. وقال والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الآية. وقال لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية نا القاضي ابو علي نا ابو
الحسين وابو الفضل قالا نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي
نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح نا
سفيان بن عيينة عن زايدة عن عبد الملك عن عمير
عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به الا به
وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه

وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال
في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض
عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس من غاظه من الصحابة
وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق وقد نزع بآية
الحشر والذين جاءوا من بعدهم وقال من غاظه
اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم
الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد عليه السلام
قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد
اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا
فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة

فصل في فضل اصحاب النبي عليه السلام

والسلف

٢٥٨

والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء
حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وعن حديث
خالد بن معدان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى يرضى عن ابي بكر وعمر فاعرفوا له ذلك ايها
الناس ان الله راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير
وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك
ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في
القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين
عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية
صاحبه وصهره وكاتبه واامينه على وحي الله و
اوتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال
عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا
من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري
فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان يأخذه. وعنه صلى الله عليه وسلم من

حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة وقال
من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال المؤلف
رحمه الله هذا النبي هو نبي الخلق والذي هدينا
الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل
الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم
كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي صلى
الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروي عن كعب الاحبار ليس احد من اصحاب
محمد الا له شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة
بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال سهل
التستري لم يومن بالرسول من لم يوقر اصحابه
ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما
لمسه عليه السلام او عرف به وروي عن صفية
بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم
راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل
له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد
مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده

وكانت

وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من
شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم
افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره
عليه السلام لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا
كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة يقول
استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي
رحمه الله كراعا كثيرا من الدواب كان عنده فقال
له الشافعي امسك منها دابة فاجابه رحمه الله
بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة
قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ
بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده
وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين
درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب
عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه
السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى
محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها
الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد
عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته
فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها
ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري
كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا
الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا
ولما راينا رسم من لم يدع لنا :. فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة :. لمن بان عنه ان نلم به ركبا
وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة
النبي جعل يقول متمثلا :. رفع الحجاب لنا فلاح لناظر
قمر تقطع دونه الاوهام :. واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرحال حرام :. قربننا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا حرمة وذمام :. وحكي عن بعض المشايخ
انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق ياتي
الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي

ما مشيت

ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وجدير
لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت
منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر صلى الله عليه
وسلم وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ما انتشر مدارس آيات ومساجد و
صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة
واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض
مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم
نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها وانشد
يا دار خير المرسلين ومن به :. هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة :. وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري :. من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها :. من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها :. ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحيتي :. لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة :. تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات :. ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفضيلته
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية.
قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم
على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة الترحم
فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله و
قد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة
اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري
الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين
لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله
به تعالى عباده فقال القاضي ابو بكر نزلت هذه الآية على النبي
صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم
امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند
ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة
لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة
والثاني السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل
به ويكون هنا السلام اسم الله والثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض
على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل
الائمة والعلماء على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري
ان محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على
مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن
الاسلام وشعار اهله وقال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور
عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه
ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال ابو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل
ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة
في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد من مذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض
بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها
الذي امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم هو في الصلاة قالوا واما
في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين

المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ
الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم بعد التشهد الاخير قبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له
في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار
هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري
والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن
المنذر يستحب ان لا يصلي صلاة الا صلى فيها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته
مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان
الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان
انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في
التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب
على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحاق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى
ابو محمد ... عن محمد بن المواز ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد

يزيد

يزيد ليست من فرائض الصلاة وقال محمد بن عبد
الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشا ٢٦٦
فعي وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها
ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب
وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشا
فعي وقال الخطابي ليست بواجبة في الصلاة وهو
قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها
قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة
عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا
وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي
وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم
ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري
وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي
وقد قال ابن عباس كان النبي يعلمنا التشهد كما
يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر

كما تعلمون الصبيان الكتاب وعامه ايضا
على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث كل صلاة لم
يصل علي فيها قال ابن القصار معناه كاملة او لم
يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلا
رواة هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه من قول
ابي جعفر محمد ابن علي بن الحسين لو صليت
صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله ولا على
اهل بيته لرايت انها لم تتم وفي رواية عن ابي
جابر الجعفي وهو ضعيف وعن علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه و
قال وعلى ال محمد وروي ان الدعاء محجوب
حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم
فصل في المواضع التي يستحب الصلاة فيها
على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب في ذلك
في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد
وقبل الدعاء نا الفقيه ابو علي رحمه الله بقراءتي
عليه قال نا الامام ابو القاسم البلخي قال
نا الفارسي

نا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي سعيد
الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ قال
نا محمود بن غيلان نا المقرئ ابو عبد الرحمن
عبد الله بن يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح
نا ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي
اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله
والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليدع بعد ما شاء ويروى من غير هذا السند
بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال
الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض
ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد
وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود [illegible] اذا اراد احدكم
ان يسال الله شيئا فليبدا بمدحه والثناء عليه

بعد دعوائه له ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يسئل حاجته أجدر أن ينجح وعن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فإن احتاج إلى شراب شربه أو إلى الوضوء
توضأ وإلا أهرقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء
وأوسطه وفي آخره. وقال ابن عطاء للدعاء
أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فإن وافق أركانه
قوي وإن وافق أجنحته طار في السماء وإن
وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه أنجح
فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من
الأسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار
وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين علي لا يرد وفي
حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء
فإذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء وفي دعاء
ابن عباس رضي الله عنه رواه عنه حنش قال في
آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم أن تصلي على محمد
عبدك

عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على
أحد من خلقك أجمعين آمين ومن مواطن الصلاة
عليه عند ذكره وسماع اسمه أو كتابه
أو عند الأذان وقد قال عليه السلام رغم أنف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره
سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى
عليه إلا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال
أصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما
إلا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد
ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله
وقاله أشهب قال ولا ينبغي أن تجعل الصلاة
على النبي فيه استنانا وروى النسائي عن
أوس بن أوس عن النبي الأمر بالإكثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام
دخول المسجد قال ابن العربي وابن شعبان وينبغي
لمن دخل المسجد أن يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى
آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه

تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع
رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية فع
قال ان لم يكن في البيت احد فقال السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وبركاته قال ابن عباس المراد في البيوت هنا
المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد
احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن
في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه
عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة
واحتج ابن شعبان لهذا بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي كان يفعله
اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو
بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفا

طه

طه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا
الصلاة على الجنائز ذكر عن ابي امامة انها من السنة
٢٦٥ ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل
الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب
بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به
عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم
به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي
في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما زال
اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن
الصلاة على النبي تشهد الصلاة نا ابو القاسم
خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره
قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت نا ابو الهيثم
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو نعيم
نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم

اذا قلتم ذلك اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
وفي احد موضعي التسليم عليه وسنته اول
التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول
ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر
انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه
على كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة
وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة واحب
للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
نا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه
نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو
بكر بن واجد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى
نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه
عن عمرو

عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي
عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي
رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن عقبة ابن عمرو في حديثه اللهم
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وفي رواية
ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد
الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسني
ابن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد
الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعي

فال انا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي
ابن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب
قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عدهن في يد جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب
العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وآل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما
ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابر
هيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ومن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره
ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل
البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية

زيد

زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله
عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي وا
جتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا
الصلاة على النبي اللهم داحي المدحوات وباري
المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق
بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك
واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل
باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام ونائرات الاحكام وانهج
ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشاهدك يوم الدين وبعيثك
نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له
في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول

وجزيل عطايك المعلول اللهم اعل على بناء
الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله و
اتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل
وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملايكته يصلون على النبي الآية لبيك
اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملايكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء
يا رب العالمين صلى الله على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام ال
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير
الداعي اليك باذنك السراج المنير
وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى
ال

ءال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم
فليقل اللهم صل على محمد وعلى ءاله واصحابه
واولاده وازواجه وذرياته واهل بيته واصهاره
وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن
طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه كان يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته
العليا وءاته سؤله في الآخرة والاولى كما
ءاتيت ابراهيم وموسى وعن وهب بن الورد
انه كان يقول في دعايه عليه اللهم اعط
محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا
افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا
افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيامة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على
النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه

وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد
وما يؤثر في طريق الصلاة وكثير انشاء عن آل البيت
وغيرهم كثير وقوله عليه السلام كما قد علمتم
هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام
على نبي الله السلام على أنبياء الله ورسله السلام
على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم
ومن شهد اللهم اغفر لهم وتقبل شفاعته
واغفر لأهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا
وارحمهما كما ربياني صغيرا السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الخبر
عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي صلى الله
عليه وسلم

٢٦٩

عليه وسلم بالمغفرة وفي الحديث الصلاة عليه
أيضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره
من الأحاديث المعروفة وقد ذهب أبو عمر بن عبد
البر وغيره إلى أنه لا يدعى للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرحمة وإنما يدعى له بالصلاة والبركة
التي تختص به، ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد في الصلاة على النبي عليه
السلام اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما
ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ولم يأت
بها في حديث صحيح وحجته قوله في السلام
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم
عليه والدعاء له نا أحمد بن محمد بن الشيخ الكا
لي من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا أبو بكر
بن معاوية نا النسائي نا سويد بن نصر نا عبد الله
عن حيوة بن شريح قال أخبرني كعب بن علقمة
أنه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع يقول إنه
سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فإنه من صلى علي

صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت
له الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله
عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه
السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول
من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت
عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس
بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن انس عنه
عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك
صلاة صلى الله عليه عشرا ورفع له عشر درجات
وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب
عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي
صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من
صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي

اسمي

٢٧٠

اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة
٢٧١ صلت عليه الملائكة ما دام يصلي علي فليقلل من
ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
الرادفة جاءت الموت بما فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا
رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى
همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته
ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعني وقد
خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله
تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال حين يسمع النداء اللهم

في هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما
محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي
يوم القيامة وعن سعد بن أبي وقاص قال من قال
حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما
أعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي
أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة صلاتهم علي
وفي أخرى إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها
ومواطنها أكثركم علي صلاة وعن أبي بكر
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق
للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
أفضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه
نا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله نا
أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا أبو يعلى قال نا السنجي نا محمد

بن محبوب نا أبو عيسى نا أحمد بن إبراهيم الدورقي
نا ربعي بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحاق
عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم
أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه
الجنة قال عبد الرحمن وأظنه قال أو أحدهما
وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد
فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله
عن ذلك فقال إن جبريل صلى الله عليه وسلم أتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل
عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل
آمين فقلت آمين وقال فيمن أدرك رمضان
فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن أدرك أبويه
أو أحدهما فلم يبرهما فمات مثل ذلك وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال البخيل
الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن
محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم

عنه عليه السلام

مرة ذكرت عنده فلم يصل علي أخطأ به طريق
الجنة **وعن علي** رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده
فلم يصل علي وعن أبي هريرة قال أبو القاسم صلى
الله عليه وسلم أيما قوم جلسوا مجلسهم
ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على النبي
صلى الله عليه وسلم إلا كانت عليهم من الله
ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم وعن
أبي هريرة من نسي الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه
السلام من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلم يصل علي
وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس
قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم إلا تفرقوا على أنتن من ريح
الجيفة وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة وإن
دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى
أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم قال إذا صلى
الرجل على النبي مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك

المجلس

المجلس **فصل** في تخصيصه عليه السلام
بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام **قال**
القاضي أبو عبد الله التميمي **نا** الحسين بن محمد
نا أبو عمر الحافظ **نا** ابن عبد المؤمن ابن داسة
نا أبو داود نا ابن عوف **نا** المقرئ **نا** حيوة عن أبي
صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي
حتى أرد عليه السلام **وذكر** أبو بكر بن أبي
شيبة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود
إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي
السلام ونحوه عن أبي هريرة وعن ابن عمر أكثروا
من السلام على نبيكم كل جمعة فإنه يؤتى به
منكم في كل جمعة وفي رواية فإن أحدا لا يصلي
علي إلا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا
علي فإن صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس
أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم

عليه وسلم عليه إلا بلغه وذكر بعضهم
أن العبد إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي إذا
دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا
علي حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني حيثما
كنتم وفي حديث أوس أكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي وعن
سليمان بن سحيم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين
يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم
قال نعم وأرد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا
من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر
فإنهما يؤديان عنكم وأن الأرض لا تأكل أجساد
الأنبياء وما من مسلم يصلي علي إلا حملها ملك
حتى يؤديها إلي ويسميه حتى إنه ليقول
إن فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف
في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم

وسائر

٢٧٣

وسائر الأنبياء عليهم السلام قال القاضي
أبو الفضل وفقه الله عامة أهل الفقه متفقون
على جواز الصلاة على غير النبي وروي عنه لا تنبغي
الصلاة على أحد إلا على النبيين وقال سفيان يكره
أن يصلى إلا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب
مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى
محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن إسحاق
أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن
أن نتعدى ما أمرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ
بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبياء عليهم
الصلاة وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما
جاء في حديث تعليم النبي الصلاة عليه صلى الله
عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا وجبه
عن أبي عمران الفاسي وروي عن ابن عباس كراهة
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وقال
نقول لم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عن
عبد الرزاق عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم
كما بعثني قالوا والأسانيد عن ابن عباس لينة

والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء
وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح
او اجماع وقد قال تعالى وهو الذي يصلي عليكم
وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان
الاية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال
ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال
اللهم صل على ال فلان وفي حديث الصلاة اللهم
صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر
وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل
ال بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة
وقيل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله
الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس
سئل النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد
فقال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد
بال محمد نفسه وانه كان يقول في صلاته
على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على ال محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل
بالفرض وبالنفل بان يتفضل الى العرض الذي اسال الله
به نهو



٢٧٤

هو منى الظاهر الخفيا وهو الباطن تعدسا لا
عدما توسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه
نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم
معاهر با وعجما وازكاهم محتدا ومنما وارجحهم
عقلا وحلما وا وفرهم علما وفهما واقواهم يقينا
وعزما واشدهم بهم رافة ورحمة نزكاه روحا وجسما
وحاشاهم عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح
به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وكاسر به
وعزروه ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما
وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء
حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
صلى الله وسلم صلاة تنمو وتنما وعلى اله وسلم
تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار
اليقين ولطف لي ولك بعباده الطائفة الاولياء المتقين
الذين شرفهم بتنزل قدسه واوحشهم من
الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدته

عجايبا ملكوته وءايات قدرته فبما ملا قلوبهم
حبة وولهٌ قلوبهم في عظمته حيرة فجعلوا
همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم
بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين انوا
قدرته وعجايب عظمته يترددون وبالانقطا
ع اليه والتوكل عليه يتعززون الحبيب يهادون
قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فانك حررت على السؤال في جميع ما تضمنه التعريف
بقدر المصطفى عليه السلام وما يجب له
من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظم
ذلك القدر او قصر في منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك مقالا شافيا وابينها في ذلك
من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال واعلم
اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وار
هقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني فيما كلفتني
مرتقا صعبا ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك

يستدعي

عليه السلام وضوء العقل بالنبوءة المباركة وقوله
تعالى يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوءة محمد عليه
السلام تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقيل في
هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى
في القرءان في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا
قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال
تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم
نشرح لك صدرك اي شرح ووسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس رضي الله عنه شرحه بالاسلام
وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما
وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف
يعني قبل النبوءة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لـ

لا انفكت الى يوم ظهوره قبلها اسلاف حكاه
السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم
بالنبوءة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا اله
الا الله محمد وقيل في الاذان والاقامة قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله هذا
تقرير من الله جل اسمه لنبيه عليه السلام على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان
شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله
وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوءة بتبليغه
للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال
قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
رضي

رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي
قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك معي وقال ايضا
جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد
الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
ومن ذكره له تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه
فقال تعالى واطيعوا الله ورسوله وءامنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غيره عليه السلام قال الشيخ ابو علي
الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته
على الثقة عنه قال نا ابو عيسى عمر النمري قال نا ابو محمد
بن عبد المومن نا ابو بكر نا ابو داود السجزي نا ابو الوليد
الطيالسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله

ما شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطيب رحمه الله
أرشده صلى الله عليه وسلم للأدب بتقديم مشيئة
الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم
التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الآخر أن خطيبا خطب عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت
قم أو قال اذهب قال أبو سليمان كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره إلى أنه إنما كره له الوقف على
يعصهما وقال أبو سليمان والصحيح لما ورد في
الحديث الصحيح أنه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقف على يعصهما وقد
اختلف المفسرون وأصحاب المعاني في قوله تعالى
إن الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون

راجعة

٢٧٧

راجعة على الله تعالى والملائكة أم لا فأجازه بعضهم
ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة
وقدروا إن الله وملائكته يصلون وقد روي عن عمر
رضي الله عنه أنه قال من فضيلتك على الله تعالى أن
جعل طاعتك طاعته فقال ومن يطع الله الرسول
فقد أطاع الله وقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وروي أنها لما نزلت
هذه الآية قالوا محمد يريد أن نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى عليه السلام فأنزل الله عز
وجل قل أطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرين
في معنى قوله تعالى في أم الكتاب اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال أبو
العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار أهل بيته
وأصحابه حكاه عنهما الماوردي وحكى

حكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله
عن ابي العالية في قوله جل وعز صراط الذين
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق
والله ونصح وحكى الماوردي ذلك
في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الر
حمان بن زيد وحكى ابو عبد الرحمان السلمي
عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد و
قال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء با
لصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآية
اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق

هو

هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو
الذي صدق به وقرئ بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل
غير ذلك من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذ
كر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله
عنهم و

الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى يا ايها النبيء انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله له تعالى
في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف
من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغه الرسالة وهي من خصائصه صلى الله
عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل

للاهل معصيته وداعيا الى نور حيده و
عبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق
نا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال
نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القا
بسى نا ابا زيد المروزى نا ابو عبد الله محمد
ابن يوسف نا البخارى نا محمد بن سنان نا فليح
نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاصى قال اخبرنى عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله
انه لموصوف فى التوراة ببعض صفاته فى القرءان
يا ايها النبىء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا

صفا

صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار رضى الله عنهما وفى بعض طرقه
عن ابن اسحق ولا صخاب فى الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب
له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه و
البر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصد
ق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف
بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة
واجعل امته خير امة اخرجت وفى حديث
اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صفته فى التوراة عبدى احمد المختار مولده بمكة

٢٧٩

ومهاجره

ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون
لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الاية وقد قال تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم الاية قال المفسر
فقد ذكر الله منته انه جعل رسوله رحيما
بالمومنين وعلى لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله سمحا
سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الاية وفي قوله تعالى في الاية الاخرى و
في هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله تعالى

وسطا

لين الجانب

وسطا اي عدولا خيارا ومعنى الاية وكما هديناكم
وكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله جل جلاله
اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول
اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد للانبياء عليهم السلام ويزكيهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم
حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد ابن اسلم قدم صدق وهو محمد صلى الله عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم
بنبيهم عليه السلام وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل

التيسير وهي مبالغة رحمة او دعاء في محمد صلى
الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترميذي وهو
امام الصديقين والصديقين الشفيع المطاع والسايل
المجاب محمد صلى الله عليه وسلم هكذا السلمي
القطو فيما ورد في خطابه ابتداء مورد الملاطفة
والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
قال ابو محمد مكي فيهذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك وقال عون بن عبد الله
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من
هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى سكن قلبه من هيبة هذا الكلام ثم قال له
لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك في عذره من
الكاذب وفي هذا امر عظيم منزلته عند الله ما لا

تخفى

٢٨١

يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع
دون معرفته غاية نياط القلب على نفطويه ذهب
ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه
في الاذن لهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل
رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام
الشريعة خلقه ان يتادب باداب القران في قوله وفعله
ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية
وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذا
هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها
من الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام
بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه

ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط العبودية
وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثباته وسلا
مته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيفة ان يركن اليه في
اثناء عتبه براءة في طي تخويفه تامينه وكرامته
ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما
جئت به فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام
فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال
انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الآية ففي هذه
الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى
له عليه السلام والطافه في القول بان قرر
عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين

له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا يسمونه قبل النبوءة الامين فدفع الله
بهذا التقرير ارتماضه في نفسه بتسمية الكذب
ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآية حقيقة
الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء
ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره
عن من قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا فمن قرا يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء
والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب
وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكرنا

من خطابه عليه السلام وبين الله تعالى به أن الله
تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم فقال يا آدم
يا نوح يا إبراهيم يا داود يا عيسى يا زكرياء يا
يحيى ولم يخاطبه هو إلا بيا أيها الرسول ويا أيها
النبي، يا أيها المزمل يا أيها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال
تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون واتفق
أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم وأصله ضم
العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
أو معناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغا
ية التشريف قال ابن عباس رضي الله البر صح
عنه ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت
الله أقسم بحياة أحد غيره قال أبو الجوزاء

ما أقسم

ما أقسم الله تعالى بحياة أحد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده قال
تعالى يس والقرآن الحكيم الآية اختلف المفسرون
في معنى يس على أقوال فحكى أبو محمد مكي أنه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لي عند ربي
عشرة أسماء ذكر أن منها طه ويس اسمان له
وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
رضي الله عنه أنه أراد يا سيد مخاطبة لنبيه
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه يس
يا إنسان أراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو
قسم وهو اسم من أسمائه تعالى وقال الزجاج
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا إنسان وعن
ابن الحنفية رضي الله عنه يس يا محمد وقيل يا رجل وقيل
يا إنسان وعن كعب الأحبار رضي الله عنه يس قسم
أقسم الله به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفي عام
يا محمد إنك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم

انك لمن المرسلين فإن قدر أنه من أسمائه صلى الله عليه
وسلم وصح فيه أنه فقد تم كل ما فيه من التعظيم ما
تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه
وان كان بمعنى النداء وقد جاء قسم بعده لتحقيق رسا
لته والشهادة بهدايته أقسم الله تعالى باسمه
وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى
صراط مستقيم من إيمانه أي طريق لا اعوجاج فيه
ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى
لأحد من أنبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه إلا
له وفي حديث وفيه من تعظيمه عليه السلام وتمجيده
على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله
عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى لا أقسم
بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا أقسم به إذا
لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقال إلا أنه
أقسم وأنت به يا محمد وأنت به حلال أو حل لك
ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء

مكة

مكة وقال الواسطي أي نحلف لك بهذا البلد الذي
شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة
والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله
تعالى وأنت حل بهذا البلد ونحوه قال عطاء في تفسير قوله
تعالى وهذا البلد الأمين قال أمنها الله بمقامه فيها
وكونه بها فإن كونه عليه السلام أمان حيث كان
ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال انه آدم عليه
السلام فهو عام ومن قال هو إبراهيم عليه السلام
وما ولد فهي إن شاء الله إشارة الى محمد صلى الله عليه
وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
قال الله تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس
رضي الله عنه هذه الحروف أقسام الله بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد
الله التستري الألف هو الله تعالى واللام جبريل
عليه السلام والميم محمد عليه السلام وحكى
هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل

ومعناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن الكريم
عجيبة من فضله فرآن اسمه بانه نحو ما تقدم قال
ابن عطية في قوله تعالى والقرآن المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث
حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه
لعلو حاله وقيل هو اسم القرآن وقيل اسم
الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد رضي الله عنه في تفسير والنجم اذا هوى
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال والنجم قلب محمد
هوى انشرح من الانوار وقيل انقطع عن غير الله و
قال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر هو محمد صلى الله عليه وسلم لان منه
تفجر الايمان **الفصل الخامس** في قسمه
تعالى جده له بعظم مكانته عنده **قال** جل
اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون
عند فترة الوحي فنزلت السورة **قال الفقيه**
القاضي رحمه الله تضمنت هذه السورة من
كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه
ستة اوجه الاول القسم له عليه السلام عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني
بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك
ربك وما قلى والاخرة خير اي ما تركك وما ابغضك
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك **الثالث**
قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحاق
اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من
الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

وهذه الاية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعا
دة وثبات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن عطا
يرضيه بالفتح في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض ال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية
في القران ارجا منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخل احد من امته النار انما سرها عدد تعالى
عليه من النعمة وقرره من الاء قبله في بقية
السورة من هدايته اليه او هدايته له او هدى له الناس
على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه
او بما جعله في قلبه من القناعة والغنا ويتيما
فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل اواه الله
وقيل يتيما لا مثال لك فاواك الله وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وا
وى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم
من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته

ويتم

ويتمه وقيل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف
بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره الله
تعالى باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره ٢٨٦
واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث
فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام
لامته عليه السلام وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله تعالى والنجم اذا هوى باقاويل معروفة منها
النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد
انه محمد عليه السلام وقيل هو قلب محمد وقد
قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما
ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الا
يات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه
العد واقسم جل جلاله على هداية المصطفى
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي

او صله اليه عن اذن جبريل عليه السلام وهو الشديد
القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرى وانتهائه
به الى سدرة المنتهى وتعديه ببصره في ما راه وانه
راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى
في سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه به عليه
السلام به عليه السلام من ذلك الجبروت ومشاهده
من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل
بحمل سماع ادناه العقول رمز عليه تعالى بالايماء
والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو
عندهم ابلغ ابواب الايجاز فقال تعالى لقد راى من
ايات ربه الكبرى انحصرت الافهام عن تفصيل ما اوحى
وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اشتملت
هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته

عليه

وحكى النقاش ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا الاية قام خطيبا
فقال يا معشر اهل الاسلام ان الله فضلني
عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم
تفضيلا الحديث فصل في تفضيله
فيما تضمنته كرامة الاسراء من
المناجاة والرؤية وامامة الانبياء
عليهم السلام والعروج به الى سدرة
المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى
ومن خصائصه عليه السلام قصة
الاسراء وما انطوت عليه من درجات
الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد

الحرام الآية وقال تعالى والنجم إذا هوى
إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
ولا خلاف بين المسلمين في صحة نبيه
عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح
الأخبار في صحة الإسراء به عليه
السلام إذ هو من الغرائب وجاءت
بتفصيله وشرح عجائبه وخواص
محمد نبينا عليه السلام فيه أحاديث
كثيرة منتشرة رأينا أن نقدم الجليل
ونشير إلى زيادة من غيرها يجب ذكر
حدثنا القاضي الشهيد أبو
علي والفقيه أبو بحر بسماعي عليهما
والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير
واحد من شيوخنا قالوا نا أبو
العباس العذري نا أبو العباس الرا
زي نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان

نا مسلم

نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ
نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني
عن أنس بن مالك رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي يربط بها الأنبياء
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام
بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل عليه عليه السلام
اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا
فإذا أنا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل

قيل

قبل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما
فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر
مثله اول فيفتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله
فاذا انا بادريس صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله
فاذا انا بهرون صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر
مثله فاذا انا بابراهيم صلى الله عليه وسلم
مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك

فاذا انا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله

ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة
المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا
ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك قلت ربك
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني
قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني
خمسا فقال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع
الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع
بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب له شيئا فان عملها كتبت له سيئة

سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فسئله التخفيف قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
رحمه الله ورضي عنه جود ثابت رحمه
الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم
يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط
فيه غيره عن انس رحمه الله تخليطا كثيرا
لاسيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد
ذكر في اوله مجيء الملك له وشق
بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما
كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى
اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها
كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها
كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا
وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن
سلمة ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان

عند

عند ظئره وشق بطنه وشقه عليه
تلك القصة مفردة من حديث الاسراء
كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الا
سراء الى بيت المقدس ثم عروج من هناك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل
الى البيت المقدس وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي
فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء
زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم
اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة
وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك
بن صعصعة وفيه تقديم وتاخير وزيادة
ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر
منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في
حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له

مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح الا آدم وابرا
هيم فقالا والابن الصالح وفيه من طريق
ابن عباس رضي الله عنه ثم عرج بنا حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الا
قلام وعن انس رحمه الله ثم انطلق بي
حتى اوتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع
بن انس فقيل هذه السدرة المنتهى
ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على
سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشا
ربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيه
الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة
ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا
عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت

واعطيته ملكا عظيما

داوود

داوود ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لأحد من بعده وعلمت موسى التوراة
٢٩١ وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال
له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو
مكتوب في التوراة محمد حبيب
الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت
امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك
عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطهن نبيا قبلك واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته
يعني موسى عليه السلام بكى فنودي ما
يبكيك فقال رب هذا غلام بعثته بعدي
يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخلها من
امتي

وفي حديث ابي هريرة رحمه الله وقد رايتني
في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم
فقال لي قائل يا محمد هذا ملك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي
حديث ابي هريرة رضي الله ثم سار حتى
الى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة
فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة
قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد
رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل
اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا
ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم
السلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وان محمدا اثنى على ربه
فقال كلكم اثنى على ربه وانا مثن على ربي
الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي
الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي

خير امة

خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل
امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فقال ابراهيم عليه السلام
بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج
به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء
نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وانتهى الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها
ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي الرواية الاخرى فاعطي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس
واعطي خواتم سورة البقرة وغفر لمن
لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى قال راى
جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة
جناح وفي كل جناح حديث شريك
انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله

قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد
وفي رواية عن انس رحمه الله انه
صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء عليهم
السلام ببيت المقدس وعن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات
يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز
بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل
وكري الطائر فقعدت في واحد وقعد في الا
خر فسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت
لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت
جبريل كانه حلس لاط فعرفت فضل علمه
بالله علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور
الاعظم ولط دوني الحجاب وفرجه الدر
والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي
وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان
جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها
جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك

عبد

عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه
وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذا
خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي
بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل
له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله
الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد
محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم
ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن
الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه
وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال
القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون

والباري جل سبحانه منزه عما يحجبه اذا
يحجب انما يحيط بمقدر محسوس ولكن
حجبه عن ابصار الخلق وابصارهم وادراكا
تهم بما شاء وكيف ومتى شاء كقوله
جل وعز كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقوله في هذا الحديث الحجاب واذا خرج ملك
من الحجاب فيجب ان يقال له حجاب حجب به من
ورايه من ملايكته عن الاطلاع على ما
دونه من سلطانه وعظمته وعجايب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول
جبريل عليه السلام عن الملك الذي خرج من
ورايه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص
بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير
سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من
عظيم اياته او مبادي حقايق معارجه
مما هو اعلم به كما قال تعالى وسئل القرية

ابي



ابي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع
في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من
وراء الحجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو
لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل
انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبل هذا
رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراؤه بروحه او جسده على ثلاثة
مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح
وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية
وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه
اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها ما فقد
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة

انس رحمه الله وهو نائم في المسجد الحرام
وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر
وانس وحذيفة وعمر وابو هريرة ومالك
بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابو
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو
دليل قول عائشة رضي الله عنها وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة
من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء
بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصا فجعل الى المسجد الاقصا غاية الا
سراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة
والتمدح

والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله
عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه **قال** هؤلاء ولو كان الاسراء
٢٩٥ بجسده الى زائد على المسجد الاقصا لذكره
فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان
هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس
وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر
ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما
زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي
رحمه الله ورضي عنه والحق من هذا
والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد
والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية
وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن
الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند
الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال
يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح
بروح عبده ولم يقل بعبده، **وقوله**
تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به

ضعفاء من المسلمين اسلموا وافتتنوا به اذ
مثل هذا من المنام لا ينكر فلم يكن
ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما
كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر
في الحديث من ذكر صلى الله صلاته بالانبياء
عليهم السلام ببيت المقدس في رواية
انس او في السماء على ما روى غيره وذكر
مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقول محمد ولقاءه الانبياء فيها
وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه
في فرض الصلاة ومراجعته موسى في
ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ
يعني جبريل عليه السلام بيدي فعرج بي
الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه
وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله
عنه هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه فبينما

اذا

اذا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه
فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي
ذكره ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر
296 البراق وعن ام هانئ ما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء
الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم
العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الان كما ترون وهذا بين انه بجسمه
وعن ابي بكر رضي الله عنه من رواية شداد
بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه
السلام حمله الى المسجد الاقصى وعن
عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه

بيان لمضجع

اولا ثلاث وذكر الحديث وهذه الظواهر
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر
القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن
انس رضي الله عنه أُتيت فانطلقوا بي الى
زمزم فشرح صدري وعن ابي هريرة رضي
الله عنه لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني
عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه
الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر رضي الله
عنه وقد روي عن عمر بن الخطاب في
حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال
ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها
فصل في ابطال حجج من قال انها
نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله سبحانه
وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه
لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس

يوبة..

يريد انها رؤيا عين والاسراء بشخص اذ ليس
في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد
يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين
قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى
انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في
نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما
قولهم انه قد سماها في الحديث مناما
وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان
وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه اذ يحتمل ان اول
وصول الملك اليه كان وهو نائم وليس
في الحديث انه كان نائما في القصة كلها
الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد
الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او
استيقظت من نوم اخر بعد وصوله بيته
ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما
كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب
ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر

صح أي أول حمله وتيسير والاسراء به وهو نايم

بباطنه من مشاهدة الملأ الأعلى وما رأى من
آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع إلى
حال البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام. وجه
ثالث أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة
على مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده
وقلبه حاضر ورؤيا الأنبياء عليهم السلام
حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وقد
قال بعض أهل الإشارات في نحو من هذا
قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من
المحسوسات عن الله ولا يصح هذا أن يكون
في وقت صلاته بالأنبياء ولعله كانت له في
هذا الإسراء حالات. ووجه رابع
وهو أن يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم
من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية
عبد بن حميد عن همام بينا أنا نائم وربما
قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا أنا في
الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله
في الرواية الأخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى
هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم
غالبا. وذهب بعضهم إلى أن هذه

الزيادات

الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث إنما
هي من رواية شريك عن أنس فهي منكرة
من روايته إذ شق البطن في الأحاديث الصحيح
إنما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوءة
ولأنه قال في الحديث قبل أن يبعث والإسراء
بإجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع في رواية أنس مع أن أنسا رحمه الله
قد بين من غير طريق أنه إنما رواه عن
غيره وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه
وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان أبو ذر يحدث. وأما قول عائشة
رضي الله عنها ما فقد جسده فعائشة
رضي الله عنها لم تحدث به عن مشاهدة
لأنها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من
يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في الإسراء متى كان فإن الإسراء كان في أول الإسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية

أعوام وقد قيل كان الإسراء لخمس وقيل قبل
الهجرة بعام والأشبه أنه لخمس والحجة لذلك
تطول ليست من غرضنا فإذ لم تشاهد
ذلك عائشة دل على أنها حدثت بذلك
عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها
يقول خلافه مما وقع نصا في حديث أم هانئ
وغيره وأيضا فليس حديث عائشة بالثابت
والأحاديث الأخر أثبت لسنا نعني حديث أم هانئ
وما ذكرت فيه خديجة وأيضا فقد روي في حديث
عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله
عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل
الذي يدل عليه صحيح قولها أنه بجسده لإنكارها
أن تكون رؤيا لربه رؤيا عين ولو كانت
عندها مناما لم تنكره فإن قيل فقد قال تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب
وهذا يدل على أنها رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة
عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد
قال أهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما
رأى أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل

صدقا

صدق رؤيتها وقيل ما أنكر قلبه عليه السلام
ما رأته عينه **فصل** وأما رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف
السلف فيها فأنكرته عائشة رحمها الله
حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
بقراءتي عليه قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن
عتاب الفقيه قال نا القاضي يونس بن مغيث
نا أبو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم
بن ثابت عن أبيه وجده قالا نا عبد الله
بن علي نا محمود بن آدم نا وكيع عن ابن أبي
خالد عن عامر عن مسروق أنه قال لعائشة
رضي الله عنها يا أم المؤمنين هل رأى محمد
ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثكم بهن فقد كذب من حدثكم
أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الأبصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول
عائشة وهو المشهور وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ومثله عن أبي هريرة رضي الله
عنه أنه إنما رأى جبريل واختلف عنه وقال
بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة

من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه راه بعينيه وروى
عطاء عنه انه راه بقلبه وعن ابي العالية
عنه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق
ان ابن عمر رضي الله عنه ارسل الى ابن عباس
يسأله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر
عنه انه راى ربه بعينيه روى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على
ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال
الماوردي رحمه الله قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
عليهما السلام فراه محمد مرتين وكلمه
موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب
وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس
وكعب رضي الله عنهما فقال ابن عباس رضي الله
عنه اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد
راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال

وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين
محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد
بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية
قال ان الله راى النبي ربه وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع
بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل
رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني
وروى مالك بن يخامر عن معاذ رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملا الاعلى الحديث وحكى عبد
الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه
وحكيه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى
بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى
ابن اسحاق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد
ربه فقال نعم وذكر النقاش عن احمد بن حنبل
انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه
راى ربه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس
احمد بن حنبل ثم قال ابو عمر قال احمد بن حنبل
راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا

بلا بصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا
لم يره وقد اختلفوا في تاويل الاية عن ابن عباس
وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
وفي عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه
وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى
عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه
وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله
عنه وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره
وعيني راسه وقال كل اية اوتيها نبي من
الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها
نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكنه جائز ان يكون **قال**
القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا
امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا
وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل

الا جائزا

الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشا
هدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله
تعالى فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق و
لا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو
اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع
دليل قاطع على استحالتها ولا على امتناعها (امتناعها)
اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة **وقد** قيل لا تدركه الابصار
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به
وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار
وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
ولا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية

وقوله تبت اليك لما فقد مناه ولا نهاية
على العموم ولان من فقد المعنى هاهنا لن تراني في
الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس له
فيه نص لا متناع وانما جاء في حق موسى
عليه السلام وحيث تتطرق التأويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله تبت اليك اي من سؤال ما لم
تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله تعالى
لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي
في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت
لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل
الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا
للآفات والفناء فلم يكن قوة على الرؤية
فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر
ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصا
رهم وقلوبهم قووا على الرؤية
وقد رايت نحو هذا لمالك ابن انس رحمه
الله قال لم يُرَ في الدنيا لانه باق ولا
يُرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا

ابصارا

٢٠٢

ابصارا باقية رُئيَ الباقي بالباقي وهذا كلام
حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء
الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام
ونفوذ ادراكهما بقوة الاهية منحاها
لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله
اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء
الاجوبة عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه
السلام راى الله تعالى فلذلك خر صعقا
وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلق
الله تعالى له واستنبط ذلك والله اعلم
من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وتجلى للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا
القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل
حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد

وقد وقع لبعض المفسرين في الجبال انه رأى
ه ورؤية الجبال له استدل من قال برؤية نبـ
ـينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا
رؤيته في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع
واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم
والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع
ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم
والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما
ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده
الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب
العمل باعتقاد مضمنه ومثله
حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث
معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر
الآخر مختلف محتمل مشكل فروي
نور انى اراه وذكر بعض شيوخنا
نوراني اراه وفي حديثه الآخر سألته
فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج
بواحد منها

بواحد منها على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رأيت نورا وهو قد اخبر انه
لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه و
حجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قو
له نور انى اراه اي كيف اراه مع حجاب
النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في
الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث
الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين ثم تلا ثم دنى فتدلى والله قادر على
خلق الادراك الذي في البصر في القلب
او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد وجوب
المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع
قطعي يرده والله الموفق للصواب

فصل

واما ما ورد في هذه القصة
من مناجاة الله وكلامه معه بقوله
فأوحى الى عبده ما اوحى الى ما
تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل
الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر
ابن

ان محل الصلاة وقال وجهو الله بلا وا
سطة ونحوه عن الواسطي وانه هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا عليه السلام
كلم ربه في الاسراء وحكي عن
الاشعري وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكره اخرون وذكر
النقاش عن ابن عباس في قصة الاسرا
عنه عليه السلام في قوله فتدلى
قال فارقني جبريل فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو
يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادنوا
ادنوا وفي حديث انس في الاسراء نحو
منه وقد احتج في هذا بقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا
هو ثلاثة اقسام من وراء حجاب
كتكليم موسى عليه السلام وبارسال
الملائكة كحال جميع الانبياء و
اكثر احوال النبي صلى الله عليه وسلم

الثالث

الثالث قوله وحيا ولم يبق
من تقسيم صور الكلام الا
المشافهة مع المشاهدة وقيل
الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي
دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار
عن علي رضي الله عنه في حديث الاسراء
ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر فيه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل
لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك
ويجيء الكلام في مشكل هذا الحديث
في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي
اول فصل من الباب منه وكلام الله
لمحمد عليه السلام ومن اختصه
من الانبياء جائز غير ممتنع عقلا ولا
ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح
في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه
تعالى لموسى عليه السلام كائن حق
حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب

واكّده بالمصدر الدالة على الحقيقة
ورفع مكانه علو ما ورد في الحديث في السماء
السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا
فوق هذا كله حتى بلغ مستوى سمع
صريف الأقلام فكيف يستحيل في حق
هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
او بعد سماع الكلام فسبحان من خص
من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق
بعض درجات فصل وأمّا ما ورد
في حديث الإسراء وظاهر الآيات من الدنو
والقرب من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
الدنوّ والتدلي منقسم ما بين محمد
وجبريل عليهما السلام او مختصّ باحدهما
من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي
وقال ابن عباس رضي الله عنه هو محمد
دنا فتدلى من ربه فقيل معنى دنا قرب
وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اي قرب وحكى مكي والماوردي
عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى

اليه

اليه أي أمره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى
الله عليه فتدلى فقرب منه فأراه ما
شاء أن يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم و
مؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع
فدنا من ربه قال عليه السلام فارقني
جبريل وانقطعت عني الأصوات وسمعت
كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج
به جبريل عليه السلام الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه
بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر
حديث الاسرا وعن محمد بن كعب هو
محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين
وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد
له ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما

الوصال اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى
بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه ا
لشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب
هنا من الله والى الله فليس بدنو مكان ولا
قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصا
دق ليس بدنو حد وانما دنا النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم
منزلته وتشريف رتبته واشراق
انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه
وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس
وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله
ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزو
ل افضال واجمال وقبول واحسان قال الوا
سطي من توهم انه بنفسه دنا جعل
ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى
بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى
ان جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل
عليه السلام على هذا كان عبارة عن
نهاية

المعرفة
نهاية القرب ولطف المحل وانافة المنزلة
والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما
يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت
٢٠٦ منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان
وتعجيل الامال المامول **فصل**
في ذكر تفضيله عليه السلام في القيامة
بخصوص الكرامة نا القاضي ابو علي نا
ابو الفضل وابو الحسين قالا نا ابو يعلى نا السنجي
نا ابن محبوب نا الترمذي نا الحسين بن يزيد
الكوفي نا عبد السلام بن حرب عن ليث
عن الربيع بن انس عن انس رحمه الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم
ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف
خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة
رضي الله عنه واكسى حلة من حلل الجنة

الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي
سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق
عنه ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيامة وانا اول من ينشق عنه القبر و
اول شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضي
الله عنه انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا
فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها
مع فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول شافع
يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن
انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيامة وتدرون لماذا ذلك لا
يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال

قال الطبري اراد اكون اعظم الانبياء اجرا يوم
القيامة وفي حديث آخر اما ترضون ان
يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة
ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابراهيم
فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من
امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو
علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي
ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به عليه
السلام انا سيد الناس يوم القيامة هو
سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار
عليه السلام لانفراده فيه بالسودد و
الشفاعة دون غيره اذ يلجا اليه الناس
اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو
الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم فكان
حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم
يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
والملك لله تعالى في الدنيا والآخرة لكن
في الآخرة انقطع دعوى المدعين لذلك
في الدنيا وكذلك لجا الى محمد صلى الله عليه
وسلم

وسلم جميع الناس في الشفاعة وكان سيد
هم في الآخرة ومن عمرو وعن انس رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فأقول محمد
فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك و
عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض الابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك
كيزانه كنجوم السماء من شرب منه
لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر رضي الله عنه
نحوه قال طوله ما بين عمان الى ايلة لا
يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان
رضي الله عنه مثله وقال احدهما من ذهب
والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن
وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال
انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر رضي الله
عنه كما بين الكوفة والحجر الاسود
وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة
وابن عمر

٢٠٨
وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب
الخزاعي والمستورد وابو برزة وسويد بن
جبلة وابو سعيد الخدري وابو مسلم وحذ
يفة بن اليمان وابو البراء وجندب وعائشة
واسماء ابنتا ابي بكر وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم فصل في تفضيله
صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة جاءت بذلك
الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة
المسلمين بحبيب الله انا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب و
غيره عن كريمة بنت محمد نا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي
ابو الوليد نا عبد بن احمد نا ابو الهيثم نا
ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر
عن بسر بن سعيد عن عبيد عن ابي سعيد رضي الله عنه
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق
عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال جلس ناس من

من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم
من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة
الله وروحه وقال اخر ءادم اصطفاه الله فخرج
عليهم وسلم فقال سمعنا كلامكم وعجبكم
ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى
نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو
كذلك وءادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله تعالى
لنبيه عليه السلام اذا اتخذتك خليلا فهو
مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن
قال الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة القاضي ابن
واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
ان

٢٠٩

وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر
ابن الانباري انه روي انه سائل الاطراف
او قال سائن بالنون فالنون هما بمعنى تبدل
اللام من النون ان صحت الرواية بها واما
على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة
الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل
كنى به عن سعة العطاء والجود وخمصان
الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو
الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم
ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال
ينبو عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه خلاف هذا
قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها
ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح

بن مريم عليهما السلام ان لم يكن له
اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا
ايضا بخلافه قوله ششن القدم مسيح
القدمين اي املسهما والتقلع رفع الرجل
بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط
من صبب وقوله يفتح الكلام ويختمه
باشداقه اي لسعة فمه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشداق
ملا وانقبض وحب الفم البرد وقوله
فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل
من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه

فيتوصل

فيتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه
للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم
يبدلها في جزء اخر للعامة ويدخلون
روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما
عنده ولا يفترقون الا عن ذواق قيل عن
علم يتعلمونه وشبه ان يكون على ظاهره
اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة
والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله ولا يوطن الاماكن اي لا يتخذ
لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه
عليه السلام عن هذا مفسرا في غير هذا
الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما
يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي يرمون
بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا تحدث بها
اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من
احد سترت ويرفدون يعينون والغرباء

الكثير الصيام وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل
الا من مكافئ على يد سبقت من النبي
صلى الله عليه وسلم له . و يستفزه اي
يستخفه وفي حديث اخر في صفته
صلى الله عليه وسلم منهوس العقب
اي قليل لحمها والاهدب الاشفار
اي طويل شعورها الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين
من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف
انه اكرم البشر وسيد ولد ادم
وافضل الناس منزلة عند الله تعالى و
اعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم
اڵ

الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد
منها في اثني عشر فصلا الفصل
الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند
ربه والاصطفاء ورفعة الذكر
والتفضيل وسيادة ولد ادم و
ما خصه به في الدنيا من مزايا الرتبة
وبركة اسمه الطيب حدثنا الشيخ ابو
محمد عبد الله بن احمد العدل رحمه الله
بلفظه قال حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا
ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن
ابيها حدثنا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى
هو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني

نا فيحسن عن ابن عمش عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلق قسمين فجعلني من
خيرهم قسما فذلك قوله تعالى
اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا
من اليمين وانا خير اصحاب اليمين
ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها
ثلثا وذلك قوله تعالى فاصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون فانا من
السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة
وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل
الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله



على الله ولا فخر ثم جعل القبايل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم ٣١٢
الرجس اهل البيت الاية وعن
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الاسقع رحمه
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم ومن حديث انس رحمه الله
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر
وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين

ولا آخر بره ولا فخر وعن عايشة رضي الله
عنها عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم
ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه
وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اوتي بالبراق ليلة اسري
به فاستصعب عليه فقال له جبريل
يا محمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه فارفض عرقا
وعن ابن عباس رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم
عليه السلام اهبطني في صلبه
الى الارض وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذفني في النار
في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة

الكريمة الى الارحام الطهيرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى
هذا اشار العباس ابن عبد المطلب
٣١٣ رحمه الله عنه فيه بقوله من قبلها طبت
طبت في الظلال وفي مستودع حيث
يخصف الورق ثم هبطت البلاد
لا بشر انت ولا مضغة ولا علقة
بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق تنقل من
صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
في ابيات اخر وروي عنه صلى الله
عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن
عباس وابو هريرة وجابر ابن عبد
الله رضي الله عنهم انه قال انه
قال اعطيت خمسا وفي بعضها
ستا لم يعطهن نبي قبلي نحن

بالرعب مسيرة شهرا وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا وايما
رجل من امتي ادركته الصلاة فليصلي
واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد
قبلي وبعثت الى الناس كافة واعـ
ـطيت الشفاعة وفي رواية بدل
هذه الكلمة وقيل لي سل
تعطه وفي رواية اخرى وعرضت علي
امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع
وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود
قيل السود العرب لان الغالب على
الوانهم الادمة وغيرهم من
السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الانس وقيل الحمر الانس والسود
الجن بخط عياض وفي حديث
الاخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ونصرت بالرعب

ونصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم
وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم وختم
٣١٤ بي النبيئون وعن عقبة بن عامر رضي الله
عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم
اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله
لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح
خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدي ولكن اخاف ان تنافسوا
فيها وعن عبد الله بن عمر رحمه الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا محمد النبيء الامي لا نبيء بعدي
اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت
خزنة النار وحملة العرش وعن

ابن عمر رضي الله عنه بعثت بين يدي
الساعة ومن رواية ابن وهب انه
عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابراهيم
خليلا وموسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير
منهم ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك
لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك

وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني
يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من ٣١٥
امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون
الفا ليس عليهم حساب واعطاني
ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر
والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل
لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا
ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد
اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الله
الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا
يوم القيامة معنى هذا عند المحققين
بقاء معجزته عليه السلام ما بقيت

الذنبيا وسائر معجزات الانبياء
عليهم السلام ذهبت للحين
ولم يبق بعد هلاكها الحاضرها
ومعجزات القرءان يقف عليها من
بعد من قبلنا خبرا الى يوم القيامة
وفيه كلام يطول هذا مختصره
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر
فيه سوى هذا في آخر باب
المعجزات وعن علي رضي الله عنه
كل نبي اعطي اربعة نجباء من
امته واعطي نبيكم صلى الله عليه
وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله قد حبسها
عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لم تحل لاحد

بعدي

بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار
وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان آدم لمنجدل في طينته وعدة
لي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله
فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل
السماء وعلى الانبياء صلوات الله
عليهم قالوا فما فضله على الانبياء
قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد
بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم
وردا أحمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله

محمد رسول الله وروى جعفر
بن محمد الصادق عن النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
نادى مناد الا ليقم من
اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة
اسمه عليه السلام وروى ابن القا
سم في سماعه وابن وهب في جا
معه عن مالك سمعت اهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
الا رزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم
ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه ان الله
تعالى نظر الى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته

وحكى

خ ورزق جيرانهم

٣١٧

في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان
لا ظل لشخصه في شمس ولا في قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن
ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي ثم اعلامه بموته
ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين
بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير
الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على
جسده على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك
الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم
الذي سمعوه الا تنزعوا عنه القميص عند
غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه
من كراماته وبركاته في حياته وموته
كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته **فصل** قال القاضي رضي الله عنه
قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في
واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير
سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال

على غير العرض وغير المقصد ومن كثير الاحاديث
وغيرها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الايمة وحذف الاسناد
في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا
الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على
مجلدات عدة ومعجزات نبينا اظهر من معجزات
الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت
نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ
منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل
فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء
تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة
فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز
فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك
الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان
كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون
ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من
كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم
به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول
بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات

نحو

٢١٨

وقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي
يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته
كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من
تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم
بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من
قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح
ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على
ما انزل الله وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف منه وقد حكى محمد بن عقبة في مغازيه
نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون
ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه
الاشاعة والشبهة وبسبب هذه الفتنة وقد
قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته

وقيل معنى الآية وهو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو إذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا
نحو قول الكلبي في الآية إنه حدث نفسه وفي رواية
أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة
إنما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الألفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن إسقاط
آية منه أو كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكّر به للحين على ما سنذكره في حكم
ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر
في تأويله أيضا أن مجاهدا روى هذه القصة
والغرانقة العلى فإن سلمنا القصة قلنا لا يبعد
أن هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى
وأن شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية
وبهذا فسر الكلبي الغرانقة أنها الملائكة وذلك
أن الكفار كانوا يعتقدون الأوثان والملائكة بنات الله
كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فأنكر الله هذا
من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما
تأوله المشركون على أن المراد بهذا الذكر
آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم

والقاه

والقاه إليهم نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته
ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما
سبيلا للإلباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلا
وته وكان في إنزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه
حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل
به إلا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل
إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ
ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى خاف
الكفار أن يأتي بشيء من ذمها فسبقوا إلى مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي ويشنعوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل إلى الشيطان لحمله
لهم عليه وأشاعوا ذلك عليه وأذاعوه وأن النبي قاله
فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
بقوله وما أرسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك
من الباطل وحفظ القرآن وأحكم آياته ودفع ما لبس
به العدو وكما ضمنه الله تعالى من قوله إنا نحن نزلنا الذكر الآية

فصل ومن ذلك ما روي عن قصة يونس انه وعد
قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا واعلم
اكرمك الله انه لم يصح خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب
ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا
عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه
من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت
كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم
العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلايل
العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد
بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي
سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه ثم ارتد مشركا
وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث
اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول
له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما

حكيما

حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب
كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب الى النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق
ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب المومن ريبا
اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر
المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله
على الله عز وجل ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم
العقل يشتغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ذكر احد من الصحابة
انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري
الكذب الذين لا يومنون بايات الله الاية وما وقع
ولا ذكر له وما وقع من ذكره في حديث انس وظاهر
حكايته لها فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله
حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال
رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد
عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال
الفقيه رضي الله عنه ولهذا والله اعلم لم يخرج

أهل الصحة حديثا ثابتا ولا صحيحا والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن أنس الذي خرجه أهل الصحة وذكرناه
وليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك من قبل نفسه إلا
من حكاية عن الترمذي المرتد النصراني ولو
كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي
فيما أوحي إليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه
والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وأنه
من عند الله إذ ليس فيه أكثر من أن الكاتب قال له
عليم حكيم أو كتبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك فسبقه لسانه وقلمه لكلمة
أو كلمتين مما نزل على الرسول قبل إظهار الرسول
لها إذ كان ما تقدم مما أملاه الرسول يدل عليها
ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف إذا سمع البيت أن يسبق
إلى قافيته أو مبتدأ الكلام الحسن إلى ما يتم به ولا يتفق
ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية
ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام إن صح كل صواب
فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي آيتان
وجهان وقراءتان أنزلتا جميعا على النبي صلى الله

عليه وسلم

٢٢١

عليه وسلم فأملى إحداهما وتوصل الكاتب بفطنته
ومعرفته بمقتضى الكلام إلى الأخرى فذكرها للنبي
فقبله كذا النبي للكاتب كما قدمنا فصوبها (عليه السلام)
له النبي عليه السلام ثم أحكم الله من ذلك
ما أحكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض
مقاطع الآي مثل قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم
وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين
في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف
مثل وانظر إلى العظام كيف ننشرها وننشزها
ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل
إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك
كيف شاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند
لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا يضاف إلى الوحي
بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره

من ذلك بخلاف ما هو به لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه
معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة
بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت
وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا
استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو
ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر
حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه
وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله
وايضا فان اثاره واخباره وسيره وشمائله
معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء
منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول
قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه
عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك
رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست

من هذا

من هذا الباب كقوله والله لا احلف على
يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي هو خير وكفرت
عن يميني وقوله انكم تختصمون الي
الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر
كما سنبين كل هذا مما يشكل في هذا الباب بعد هذا
ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو
على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه
ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ترك
المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار
منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل
هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الوا
حدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها
ويزري بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا
الموقع فان عددناه من الصغائر فهل تجري على
حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده
اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين

ونصدق بما جاء به النبي ونجوز شيء من هذا فادح
في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع
على يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه
من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع
من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما
ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال
دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب
عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى
الله عليه وسلم في قريش وغيرهم من الامم وسؤالهم
عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترافهم
له به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا
منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب
الثاني من اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه

فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام
في حديث السهو الذي اخبرنا به الفقيه ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر قال نا القاضي ابو الاصبغ بن سهل
قال نا حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا
ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى عن مالك عن داود بن
الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت

ابا هريرة

ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية
الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث فقص ما اخبر
بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك
كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول
الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء
في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها
ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا
اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان
في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة
النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه
الصورة ليسن لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب
عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو
عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه

القول كما سنذكره وجيه اجوبة منها ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما الانكار
الغير فحق وصدق ظاهره وباطنه واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه وكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم
ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله
ولم انس راجع الى السلام اي انا سلمت قصدا
وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس السلام
وهذا احتمل وجيه بعيد ووجه ثالث
وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله
اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو
قوله ما قصرت الصلاة ولا نسيت هذا ما رايته
فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ
على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال
القاضي ابو الفضل وفقه الله والذي اقول
ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله
لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره
على غيره بقوله ليس لاحدكم ان يقول نسيت
في اية كذا

في اية كذا ولكنه نسي ولقوله في بعض الروايات الحديث
الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل
اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان
ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من
ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجري
عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر
وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة
ولكنه نسي ووجه اخر استثرته من
كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن
نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو
انما هو شغل قال فكان عليه السلام يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة
ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت
خلف في قول وعندي ان قوله ما قصرت وما نسيت
بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم
اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكني
نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك
قوله عليه السلام في الحديث الصحيح اني لا

لانسى او انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم
المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصو
صة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم
وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها
اختي فاعلم اكرمك الله بان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب
المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب واما
قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم
اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر
علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى
تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح
صدق وقيل بل عرض بسقم وضعف ما اراد بيانه
لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها
وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته
عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك
هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله
عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة

ونظر معلول

ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة
٢٢٥ حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله
وقد منا بيانه واما قوله هذا ربي واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط
نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق
التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه
واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبي قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فمعناه انه
لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا
في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابراهيم بمؤاخذته بها واما
الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر
مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه
بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره و
التعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا
او وجهتنا الى موضع كذا خلافا لمقصده فهذا لم يكن
والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى

فوا موسى وقد سيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتبه
الله عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه فقال
بل عبدنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل علم احدا
اعلم منك وهذا الحديث بان يكون جوابه على علمه
فهو خبر صدق وحق لا خلاف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الاخر فيحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به
لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه
وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة
وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر
مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على
الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما
اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما
قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه
لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به

فيه

فيه من لم يبلغ كماله في تزكيته نفسه وعلو درجته
من امته فيهلك لما يتضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاظم والدعوى
وان نزه عن هذه الرذايل الانبياء عليهم السلام
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه
الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا
قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد اعلم به
انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى
حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انه اعلم
من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري
فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل
انه فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه
ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه
هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيء
يعول عليه واذا جعلنا قوله اعلم منك ليس على
العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة
لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر ولهذا قال بعض
الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال

وقال ان انطلاق موسى الى الخضر ليتادب لا لتعليم **فصل**
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد في القلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات
ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذ
هب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع
وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في
التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل
بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون
باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه
قال انه لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا
به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا
العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد
الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين

من الفقهاء والمتكلمين

٣٢٧ من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم
من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من
الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي
الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري سبحانه في اي امر كان يجب
كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال
ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب
الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله
وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية وكثير
من ايمة الفقهاء قال بعض ايمتنا ولا يجب على القائلين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروءة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما
يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء
منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى
الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد
ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا
وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير

الى امتثال افعاله واتباع اثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور
الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من
غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام
ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول
اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية واكثر الشافعية ان ذلك ندبا وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية
وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال
فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ
ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة
او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر
لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول
اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول
من جوز الصغائر ومن منعها عن نبينا عليه السلام مجمعون
انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا
حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى
هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل اذ الحظر والندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر

والنهي

و هذا اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه
ما اعظم نواله واوسع افضاله ثم سلاه تعالى عن قولهم
بعد هذا بما وعدهم به من عقابهم وتوعدهم
بقوله تعالى فستبصر ويبصرون الاية ثم عطف بعد مدحه
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا
ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع
عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالى ولا تطع
كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك
بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره
بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على
عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السابع فيما ورد من قوله
تعالى في جهته عليه السلام
من المبرة والاكرام قال

الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى

قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل اسم
من اسماء الله وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطوعة
لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي
وقيل هو من الوطء والهاء كناية عن الارض اعتمد
على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على
قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل نا الفقيه
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
ابي الوليد الباجي اجازة ومن خطه نقلت قال
نا ابو ذر الحافظ قال نا ابو محمد الحموي نا ابراهيم
ابن خزيم الشاشي قال نا عبد بن حميد نا هاشم
بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع ابن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه
طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى

ولا



ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن
المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام
كما قيل وجعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل
هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله
تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك غضبا او غيظا
او جزعا ومثله قوله ايضا فلعلك باخع نفسك
الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم
من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن
من الساجدين الى آخر السورة وقوله تعالى ولقد
استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله
تعالى بما ذكر وهون عليه ما كان يلقى من المشركين
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن

قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله
تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم
السالفة وما اتتهم لانبيائهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه عن ذلك بمحنته بمثله من كفارهم
وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه واتى بعذره
بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت
بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملته
ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك
سلاه الله تعالى في اي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله في كتابه العزيز من عظيم قدره

وشرف منزلته على الانبياء وحظوة
رتبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من
كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال
ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو
ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ
الله تعالى الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا
ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقا ان ادركه
ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه واخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله
تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم عليه
السلام فمن بعده الا اخذ عليه الميثاق
في محمد عليه السلام لئن بعث وهو حي ليؤمنن
به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت

فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال
تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله
وكيلا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أنه قال في كلام يبكي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله تعالى أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك
في أولهم فقال وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون
أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا
قال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل
نوح وغيره عليهم السلام قال السمرقندي

هذا

هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله
عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم عليه
السلام كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال أهل التفسير أراد الله بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم
لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء
أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه
وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله
خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
فقال يا أيها النبي، يا أيها الرسول وحكى السمر
قندي عن الكلبي في قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم
الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم أي من
شيعة محمد لإبراهيم عليه السلام أي على دينه
ومنهاجه وأجازه الفراء وحكاه عنه مكي

وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى لطفه بصلاته عليه وولايته

ودفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي كنت بمكة
فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة بقي فيها من من
بقي من المومنين نزل وما كان الله ليعذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية
وقوله ولولا رجال مومنون ونساء الاية فلما هاجر
المومنين نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا
من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرايه
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم بكون
اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة
منهم عذبهم الله بتسليط المومنين عليهم
وغلبتهم اياهم واحكم فيهم سيوفهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا

تاويل اخر نا القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله بقراءتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون وابو
الحسين الصيرفي نا ابو يعقوب البغدادي نا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن محبوب
المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفيان بن وكيع
نا ابن نمير عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن
عباد بن يوسف عن ابي بردة بن موسى عن ابيه رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم
وانت وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ونحو منه
قوله تعالى الا رحمة للعالمين قال عليه السلام
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول عليه السلام
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظر البلاء والفتن قال الله تعالى ان الله وملائكته

يصلون على النبي الآية أبان الله تعالى فضل نبيه
عليه السلام بصلاته عليه صلى الله عليه وسلم ثم بصلاة
ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه
وقد حكى أبو بكر بن فورك عن بعض العلماء تأول
قوله عليه السلام جعلت قرة عيني في الصلاة
على هذا أي في صلاة الله علي وملائكته وأمره الأمة
بذلك إلى يوم القيامة والصلاة من الملائكة ومنا
له دعاء ومن الله تعالى رحمة وقيل يصلون يباركون
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه
بين الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه
وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص أن الكاف أي كفاية الله لنبيه عليه
السلام قال الله تعالى أليس الله بكاف عبده
والهاء هدايته له قال الله تعالى ويهديك
صراطا مستقيما والياء تأييده له قال الله تعالى
وأيدك بنصره والعين عصمته له قال الله تعالى

والله

والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه
قال الله تعالى إن الله وملائكته الآية وقال وإن
تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه الآية أي وليه
وصالح المؤمنين قيل الأنبياء وقيل الملائكة
عليهم السلام وقيل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما
وقيل علي رضوان الله عليه وقيل المؤمنين على
ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله
تعالى يد الله فوق أيديهم تضمنت هذه الآية
من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء إليه
فابتدأ جل جلاله بإعلامه بما قضاه له من
القضاء البين بظهوره وغلبته على الأعداء
عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له
غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم أراد

عن أوزارها وقع وما لم يقع أي إنك مغفور لك
وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عند
الله غير أنه منه بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من
تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع
ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك وإتمامه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح
أهم البلاد عليه وأحبها إليه ورفع ذكره وهدايته
به الصراط المستقيم المبلغ إلى الجنة والسعادة
ونصره النصر العزيز ومنته على أمته المومنين
بالسكينة والطمأنينة التي جعل في قلوبهم
وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم و
العفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه
في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من
رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تعالى
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية

بعده

بعده محاسنه وخصائصه عليه السلام من
شهادته على أمته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم
وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لأمته
بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل محذرا من الضلالة ليومن بالله ثم به من سبقت
له من الله الحسنى وتعزروه أي تجلوه وقيل تنصروه
وقيل تبالغوا في تعظيمه وتوقروه أي تعظموه
وقرأ بعضهم أي تعززونه بزائين من العز والأكثر
والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم
قال وتسبحوه فهذا راجع إلى الله قال ابن عطاء
رضي الله عنه جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه
السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من
أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام المحبة
وإتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص وا
لهداية وهي من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة
من العيوب وتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة

والهداية وهي الدعوة الى المعرفة المشاهدة
وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج
حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود
واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال تعالى ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني ببيعة
الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك
يد الله فوق ايديهم يعني عند البيعة قيل قوة
الله وقيل قوة ثوابه وقيل منته وقيل عقده
وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد العقد
بيعتهم اياه وعظيم شان المبايع صلى الله عليه
وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم لحديث رنز به فتكلمت امراة

ولكن

في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون في فترة الوحي
فنزلت السورة قال الفقيه القاضي رحمه الله
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنو
يهه به وتعظيمه اياه ستة اوجه الاول القسم
له عليه السلام عما اخبره به من حاله بقوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من
اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده
وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى
اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد
ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحاق اي ما لك في مرجعك عند
الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال
سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام

في الدارين والزيادة فلا ابر اسعاف بين ضه بالنفع في
الدنيا والثواب في الاخرة وقد يعطيه العوض او
لشفاعة وروي عن بعض ال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس في اية في القرءان ارجا منها
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد من
امته النار لما يسرها عدة تعالى عليه من النعمة
وفرط من الله فليجمع بقية السورة من هدايته
الى ما هدى الله له او يهدي له الناس على اختلاف
النبا سبيل والا مال له في اغنائه بما اتاه او بما جعله
في قلبه من القناعة والغنى وبتيسيره قناعة عليه عيه
ووعده ووعده ان اليوم قبل ذلك اوان الله

226

236

ويفنيهم ... ان ... الله
صلى الله عليه وسلم قال رسول الله مستالف
ويصبر قلوبهم اليه وتعجب اليهم بمال
قلوبهم ويدنيهم ويقول لا ... انما
بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول
يسروا ولا تعسروا وان يسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله
عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويعفو عنهم
ويصفح عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم
ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم
بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله فقال ولا تزال
تطلع على خائنة منهم الاية الى فاصفح عنهم ان الله
يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس
للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر
امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة
ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة
مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف

او [illegible] النظر وحيث [illegible]
بسوا [illegible] طعمه بن زهير وابن [illegible]
[illegible] اذا [illegible] بيده [illegible] ولم
وبوا [illegible] مستنزة وحكمه



وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وءال